قراءة أبي عمرو بن العلاء: دراسة نطقيّة أكوستيكيّة

Abu 'Amr Ibn Al-'Ala' Recitation: An Articulatory And Acoustic Analysis

إعداد

زيد خليل فلاح القرالة

إشراف

الأستاذ الدكتور حنا جميل حداد (مشرفا رئيسا)

والأستاذ الدكتور سمير ستيتية (مشرفا مشاركا)

آب ٢٠٠٢م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قراءة أبي عمرو بن العلاء: دراسة نطقيّة أكوستيكيّة

إعداد

زيد خليل فلاح القرالة

بكالوريوس لغة عربية وآدابها، جامعة اليرموك، ١٩٨٧م.

ماجستير لغة عربية وآدابها، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥م.

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة من قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة اليرموك، تخصص: لغة ونحو.

لجنة المناقشة:

أ.د. حنا جميل حداد ..... رئيسا

أ.د. سمير شريف ستيتية ..... عضوا

أ.د. إسماعيل أحمد عمايرة ..... عضوا

أ.د. عفيف محمد عبد الرحمن ..... عضوا

أ.د. سلمان محمد القضاة ..... عضوا

آب ٢٠٠٢م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى حنان بكل ما فيها من اسمها.....

لها شريكة حياة ورفيقة درب طويل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كلمة شكر

كل الشكر لأساتذتي الأفاضل: الأستاذ الدكتور حنا حداد، والأستاذ الدكتور سمير استيتية، والأستاذ الدكتور سلمان القضاة، الذين وجدت منهم الرعاية العلمية في مراحل دراستي المختلفة، ووجدت منهم كلمة حق في وقت أحجم الكثيرون عن قولها.

والشكر الجزيل لأستاذي الدكتور عفيف عبد الرحمن على ما علمني، وما قدم لي من عون ومساعدة.

والشكر والعرفان لأستاذ الجليل وصاحب الصدر الرحب الذي علمني واحتمل جفوتي الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة.

والشكر لأصحاب الفضل الدكتور خلدون أبو الهيجاء والدكتور سعيد أبو خضر والأستاذ أنور الشلتوني على ما قدموا من جهد ووقت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات ..... هـ
الملخص ..... ح
المقدمة ..... ي
قائمة برموز الكتابة الصوتية ..... ل
التمهيد ١
أبو عمرو بن العلاء ٢
١- اسمه ٢
ب- مولده ونشأته ٥
قراءة أبي عمرو بن العلاء: ٩
أ- إسناد قراءة أبي عمرو ٩
ب-مكانة قراءة أبي عمرو، وموقف السلف منها ١١
ج- شيوخـــه ١٤
د - تلاميـــذه ١٧
هـ- راويا أبي عمرو: ٢٠
١- أبو عمر الدوري ١٩
٢- أبو شعيب السوسي ٢١
الفصل الأول: ٢٣
المماثلة نطقيا وأكوستيكيا ٢٤
المبحث الأول: المماثلة نطقيا: ٢٤
١- في تعريف المصطلح وحدوده ٢٤
ب-سبب المماثلة وعلتها. ٢٩
ج- أنواع المماثلة وأقسامها: ٣١
١- المماثلة الأمامية المباشرة الجزئية. ٣٢
٢- المماثلة غير المباشرة. ٣٤
٣- المماثلة الرجعية المباشرة التامة. ٣٥
٤- المماثلة الرجعية الجزئية غير المباشرة. ٣٦
د - حقول المماثلة ٣٧
١- الإدغام. ٣٧
٢- المماثلة في المخرج الصوتي. ٦٠
٣- المماثلة في الجهر والهمس. ٦٤
٤- المماثلة في التفخيم والترقيق. ٦٥
أنماط المماثلة في قراءة أبي عمرو: ٦٩
أولا: المماثلة في الصوامت: ٦٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- الإدغـام: ٦٩
١- المماثلة في الإدغام بين الأصوات الوقفية. ٦٩
٢- المماثلة في الإدغام في الأصوات الاستمرارية. ٧٨
٢- المماثلة في المخرج الصوتي: ٨٣
١- المماثلة الكلية. ٨٣
٢- الماثلة الجزئية في المخرج الصوتي. ٨٤
٥- المماثلة في الجهر والهمس. ٨٧
د – المماثلة في التفخيم والترقيق. ٩٢
ثانيا: المماثلة في الحركات: ٩٦
أ- المماثلة بين الحركات: ٩٦
ب-المماثلة في الحركات بالإبدال: ١٠٠
أ-الهمز المفرد الساكن. ١٠٢
ب-الهمزتان المتجاورتان. ١٠٣
١- في كلمة.
٢- في كلمتين.
ج- المماثلة بين الحركات وأشباه الحركات. ١٠٧
المبحث الثاني: المماثلة أكوستيكيا ١١٠
الفصل الثاني ١٢٦
المد والإمالة نطقيا وأكوستيكيا ١٢٧
المبحث الأول: المد والإمالة نطقيا: ١٢٧

أولا: المد ١٢٧
أـ تعريف المد ١٢٧
ب- أسباب المد وعلته ١٢٩
ج- أقسام المد: ١٣٥

١- المد مع الهمز: ١٣٥
أ ـ المد المتصل ١٣٥
ب-المد المنفصل ١٣٦
ج- مد البدل (المد المسبوق بالهمزة) ١٣٦
٢- المد مع الساكن ١٣٧
د- منهج أبي عمرو في المد: ١٣٩
١- المد المتصل ١٣٩
٢- المد المنفصل ١٤٢
٣- مد البدل (المد المسبوق بالهمزة) ١٤٣
٤- المد مع الساكن ١٤٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥- المدّ مع الساكن المشدد ١٤٤
٦- المد في حرفي اللين (الواو والياء) ١٤٧
ثانياً: الإمالة: ١٥٠
١- الإمالة بين القدماء والمحدثين ١٥٧
٢- منهج أبي عمرو في الإمالة: ١٦٤

١- الإمالة الكبرى أو الشديدة ١٦٤
٢- التقليل أو الإمالة بين بين ١٧٣
المبحث الثاني: المد والإمالة أكوستيكياً ١٧٧
الفصل الثالث: ١٩٤
المقطع نطقياً وأكوستيكياً ١٩٥
المبحث الأول: المقطع نطقياً: ١٩٥

أ ــ تعريف المقطع ومفهومه بين الدارسين ١٩٥
ب ــ أشكال المقاطع العربية وخصائصها ٢٠٠

ج – التشكيل المقطعي في قراءة أبي عمرو: ٢٠٩
١- أثر الإدغام في التشكيل المقطعي ٢٠٩
٢- أثر تسهيل الهمز في قراءة أبي عمرو في التشكيل المقطعي ٢١٣
٣ ــأثر التسكين والتحريك في قراءة أبي عمرو في التشكيل المقطعي ٢٢٢
المبحث الثاني: المقطع أكوستيكيا ٢٣٩
الخاتمة ٢٤٩
المصادر والمراجع ٢٥١
الملخص باللغة الإنجليزية ٢٧١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

قراءة أبي عمرو بن العلاء: دراسة نطقيّة أكوستيكيّة

تناولت هذه الدراسة قراءة أبي عمرو بن العلاء، وهي إحدى القراءات السبع المتواترة دراسة نطقية أكوستيكية. وقد جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول خلا المقدمة والخاتمة. فتحدثت في التمهيد عن حياة أبي عمرو، ورصدت شيوخه وتلاميذه، وعرضت إسناد قراءته، وعرفت براوييه. أما فصول الدراسة، فقد عرض الفصل الأول (المماثلة)؛ فتحدثت عن مصطلح المماثلة، وأشرت إلى وروده عند القدماء مثل ابن خالويه، باللفظ، والمفهوم المعاصر، وأشرت إلى علة المماثلة وهي الخفة واليسر، أما سببها فهو الانسجام الصوتي، ثم أشرت إلى أنواع المماثلة، ورصدت حقول المماثلة وهي: الإدغام، والجهر والهمس، والمخرج الصوتي، والتفخيم والترقيق. وبعد ذلك عرضت أنماط المماثلة في قراءة أبي عمرو؛ فأشرت إلى المماثلة بين الصوامت، من حيث المماثلة في الإدغام بين الأصوات الوقفية، والمماثلة في الإدغام في الأصوات الاستمرارية، ثم عرضت المماثلة الجزئية في الجهر والهمس، وفي التفخيم والترقيق، وبعد ذلك عالجت المماثلة بين الحركات، والمماثلة في الحركات بالإبدال مع الهمز، والمماثلة بين الحركات وأشباه الحركات. وفي المبحث الثاني درست المماثلة أكوستيكيا، فعرضت الملامح الأكوستيكية التي تصيب الأصوات بسبب الإدغام، وذلك بمقارنة قراءة أبي عمرو بقراءة حفص، وقد بينت الدراسة الأكوستيكية أن الإدغام لا يؤدي إلى الاقتصاد في الجهد، بل تزداد الطاقة، والتردد، والزمن، وهذا يبين عكس المفهوم السائد عند العلماء. وحاولت الدراسة رصد الفروق الأكوستيكية بين الإدغام في الأصوات المهموسة، والإدغام في المجهورة والمهموسة. أما الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن المد والإمالة؛ فعرضت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعريف المد ومفهومه، وأسبابه، وأشرت إلى أقسامه، والعوامل الصوتية المؤثرة فيه مثل الهمز، والإدغام، وسكون الصامت اللاحق للمد، وقد حاولت إظهار هذه القضايا بالتحليل الفونولوجي. أما الإمالة فهي من الظواهر اللغوية التي كثرت في قراءة أبي عمرو، فتحدثت عن الإمالة بين القدماء والمحدثين، ثم عرضت منهج أبي عمرو في الإمالة موضحا ذلك بالمعادلات الفونولوجية. وفي المبحث الثاني قمت بإجراء التجارب المخبرية على المد والإمالة، فأظهر التحليل الأكوستيكي أن المد في قراءة أبي عمرو يأتي على التوسط، والإشباع، فهو يشبع المد مع الإدغام والساكن، وهنا رصدت الفرق بين المد مع الإدغام، وإذا جاء بين إدغامين، ومع الساكن في فواتح السور الحروف، وأشرت إلى الفرق في المد مع المفخم، والمرقق. وبعد ذلك رصدت الملامح الأكوستيكية التي تصيب الأصوات بسبب الإمالة، وتبين بالتحليل الأكوستيكي أن الإمالة لا تؤدي إلى الاقتصاد في الجهد، ووجدت أن أثر الإمالة لا يتوقف على الجانب الفونولوجي، بل يتعداه إلى الجوانب الأكوستيكية؛ فقد تبين أن الأصوات المجاورة للصوت الممال تتأثر أكوستيكيا بسبب الإمالة. وفي الفصل الثالث تحدثت عن المقطع من حيث مفهومه بين الدارسين، وأشرت إلى أشكال المقاطع العربية، ثم فصلت الكلام في البناء المقطعي في قراءة أبي عمرو؛ فعرضت الظواهر اللغوية التي تؤثر في التشكيل المقطعي في قراءة أبي عمرو، مثل الإدغام، وتسهيل الهمز، والتسكين، والتحريك، وقلب ياء الإضافة. وفي النهاية وقفت على الملامح الأكوستيكية للمقطع فأجريت التجارب المخبرية لأتبين مدى إمكانية أن يبدأ المقطع العربي بحركة، وذلك على أساس النتائج الأكوستيكية، وقد أثبتت التجربة جواز ابتداء المقطع العربي بالحركة. وحاولت الوقوف على حدود المقطع، فأظهرت التجارب أن الصوت المدغم يتكون من صوتين، وذلك بناء على المعطيات الأكوستيكية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله القائل: (إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)....

ولمّا اتسم الإسلام باليسر فقد يسّر الله على عباده بقراءة القرآن، بأن أنزل على قراءات عدة، وقراءة أبي عمرو بن العلاء إحدى هذه القراءات المروية بالتواتر، والمتصل سندها برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما اتسمت قراءة أبي عمرو بخصوصية بعض الظواهر اللغوية، وكثرة الظواهر اللغوية فيها بشكل عام، فقد وجدت فيها مجالاً خصباً للدراسة، والوقوف على أهم تلك الظواهر اللغوية؛ ولذلك جعلتها موضوع بحثي.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد، وثلاثة فصول وكل فصل في مبحثين، فعرضت في التمهيد حياة أبي عمرو، والخلاف في اسمه، ثم رصدت شيوخه، وتلاميذه، ثم تحدثت عن إسناد قراءة أبي عمرو، وعن راوييه.

أما فصول الدراسة، فقد جاء الفصل الأول في مبحثين تحدثت في الأول عن المماثلة نطقيا؛ فعرضت مصطلح المماثلة بين القدماء والمحدثين، وسببها، ثم أشرت إلى أنواعها، والحقول التي تتشكل فيها مثل الإدغام، والجهر والهمس، والتفخيم والترقيق، وبعد ذلك رصدت أنماط المماثلة في قراءة أبي عمرو في الصوامت، والحركات، وأشباه الحركات.

وفي المبحث الثاني درست الملامح الأكوستيكية في المماثلة بالتطبيق على الأجهزة (المخبرية)، فحاولت أن أتبين أثر الإدغام، والجهر والهمس على الزمن، والشدّة، والتردد.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن (المدّ والإمالة)، فأشرت إلى تعريف المدّ، وأسبابه، وأقسامه، والعوامل المؤثرة فيه، ثم عرضت منهج أبي عمرو في المدّ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي الجزء الثاني من هذا الفصل، تحدثت عن الإمالة بين القدماء والمحدثين، وعرضت منهج أبي عمرو في الإمالة بقسميها: الإمالة الكبرى، والتقليل.

ورصد المبحث الثاني الملامح الأكوستيكية في المدّ والإمالة في قراءة أبي عمرو، حيث أجريت التجارب (المخبرية) على المدّ المتبوع بالإدغام، والمدّ المسبوق والمتبوع بالإدغام، والمدّ المتبوع بالساكن، ثم تحدثت عن الإمالة وأثرها على الملامح الأكوستيكية في الصوت الممال، والأصوات المجاورة.

أما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن المقطع العربي، وقد جاء الفصل في مبحثين هما: المقطع نطقيا، حيث أشرت إلى تعريف المقطع ومفهومه بين الدارسين، ثم أشرت إلى أشكال المقاطع العربية، وبعد ذلك تحدثت عن التشكيل المقطعي في قراءة أبي عمرو، والعوامل المؤثرة في هذا التشكيل، وهي: الإدغام، وتسهيل الهمز، والتسكين، والتحريك، وقلب ياء الإضافة.

أما المبحث الثاني، فقد أشرت فيه إلى أثر إسقاط الهمز في الملامح الأكوستيكية، وبنيت بنية المقطع بعد حذف الهمز، ثم حاولت أن أقف على حدود المقطع في ضوء المعطيات الأكوستيكية، وقد اخترت الإدغام؛ لأنه يمثل دقة متناهية في تداخل المقاطع. وقد اخترت التطبيق على الإدغام، وحذف الهمز؛ لأنهما من القضايا الخلافية في الدراسات الصوتية.

أما الدراسات السابقة، فقد درس عبد الصبور شاهين قراءة أبي عمرو في رسالة بعنوان (أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي)، ولم يأت عملي هذا لأستثني على عبد الصبور شاهين، بل أحسب أنني اتجهت وجهة مغايرة؛ فقد اتجه بحثي إلى تحليل الظواهر الصوتية في هذه القراءة فونولوجيا، ومحاولة الوقوف على أثر تلك الظواهر في المعطيات الأكوستيكية.

وهناك دراستان أخريان: الأولى لعبدالله الأسطى، والثانية لزهير زاهد، وهما عن أبي عمرو في الدرجة الأولى، أما ما جاء فيهما عن القراءة فلا يعدو أن يكون عجالة تعريفية بجهود أبي عمرو في اللغة، والقراءة.

وبعد، فالله أسأل أن أكون قد قدمت عملاً نافعاً، وأن أنال الأجرين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة برموز الكتابة الصوتية

الصوت	الرمز
أ	(?)
ب	(b)
ت	(t)
ث	(t̲)
ج	(J)
ح	(ḥ)
خ	(h̲)
د	(d)
ذ	(d̲)
ر	(r)
ز	(z)
س	(s)
ش	(Š)
ص	(ṣ)
ض	(ḍ)
ط	(ṭ)
ظ	(ḏ)
ع	(‘)
غ	(ǵ)
ف	(f)
ق	(q)
ك	(k)
ل	(l)
م	(m)
ن	(n)
هـ	(h)
و	(w)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ي	(y)
الفتحة	(ᵃ)
الفتحة الطويلة	(ã)
الفتحة المفخمة	(ɑ)
الفتحة الطويلة المفخمة	(ɑ̃)
الضمة	(u)
الضمة الطويلة	(ū)
الكسرة	(i)
الكسرة الطويلة	(ī)
الكسرة الممالة	(e)
الإمالة المحضة	(ē)
الإمالة بين بين (التقليل)	(ɛ)
درجات المدّ	[ˈã / ˈū / ˈi]
	[˚ã / ˚ū / ˚i]
	[ʿã / ʿū / ʿi]

المد المتبوع بالإدغام (أو الساكن) [ã : /ū :/ī :]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبو عمرو بن العلاء

أ - اسمه

أبو عمرو، زبّان، عمّار، حميد....بعض الأسماء الكثيرة التي أوردتها كتب الطبقات، والتاريخ، والأعلام لأبي عمرو؛ فقد أورد أحمد بن خلف، والسيوطي واحداً وعشرين اسماً لأبي عمرو[1].

إن شهرة أبي عمرو بين العلماء عامة والقراء خاصة تعطيه مكانة، وتفرّداً لا يناله، ولا يناظره فيه إلاّ القلة من العلماء في زمانه، وفي غير زمانه، فقد كان حجة في اللغة والنحو، واختياره في القراءة يبين مكانته العلمية.

ورد في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر في الحديث عن مجهولي الأسماء: (أبو عمرو بن العلاء، واسمه عمرو بن عبد الله بن الحصين البصري)[2]. ولم يذكر ابن عساكر ما قد يزيل اللبس القائم حول تعدد الروايات التي ذكرت أسماء كثيرة له، ولم يذكر علّة اختيار هذا الاسم والوقوف عليه، وهذا الاسم ليس مرجحاً عند جلّ العلماء. وفي شذرات الذهب يرجح ابن العماد الحنبلي أنّ (كنيته اسمه على الصحيح)[3]، وكذلك أورد الذهبي في (العبر) أن اسمه (أبو عمرو بن العلاء المازني)[4] وقال ابن كثير: (إن

---

(١) انظر: الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن خلف الأنصاري ص ٥١، وفوات الوفيات ج٢، ص٢٨، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي ص.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم ج ٢٩، ص ٨٠، وانظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج ٨، ص٣٨٠.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مجلد ١، ص ٢٣٧.

(٤) العبر في خبر من غبر ج١، ص ١٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اسمه كنيته)[1]. وقال محمد بن عثمان الذهبي: (اسمه زيّان علي الأصح)[2]،وقد أورد هذا الاسم أبو زرعة في حجته[3]، وهو من أعيان القرن الرابع الهجري، ومن المراجع التي رجحت أنّ اسمه أبو عمرو وفيات الأعيان، والبداية والنهاية، والعبر، وتهذيب التهذيب، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، والسبعة لابن مجاهد.

إنّ وقفة سريعة مع هذا القدر من الاختلاف في اسم عالم نقل عنه من العلم في اللغة والنحو والقراءات تجعل القارئ في حيرة من أمره؛ فالعرب مع اهتمامهم بالكنية إلاّ أنهم لا يتركون الأسماء، بل إن الأسماء مقدمة على الكنية، على أهميتها عندما يصبح الإنسان في مرحلة متقدمة من عمره.

إنّ الغرابة لا تتأتى من الاختلاف في اسم أبي عمرو بين الرواة فقط، بل إنّ الغرابة تصل إلى ما لا يعقل عندما يأتي الاختلاف والتناقض في الرواية على لسان راو واحد؛ فالأصمعي يروي أنّ اسمه أبوعمرو تارة، وزبان تارة أخرى[4] والأصمعي تلميذه الذي عاصره، وسمع منه، وروى عنه. والفرزدق يهجوه تارة ويخاطبه باسم (زبان) ثم يمدحه ويخاطبه بأبي عمرو.

لقد ذهب بعض الباحثين إلى ترجيح الرأي القائل بأن كنيته هي اسمه[5] مستنداً في ترجيحه هذا إلى أن الفرزدق ذكرها في المديح في قوله:

---

(١) البداية والنهاية ج ٥، ص ١١٥.

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ج١، ص ١٠٠، وانظر فوات الوفيات ج٢ ، ص٢٨.

(٣) انظر: حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ص ٥٤.

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٥٨.

(٥) انظر: أبو عمرو بن العلاء ، عبدالله الأسطى ص ١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما زلت أفتح أبوابـــاً وأغلقـــها حتى أتيت أبا عمرو بـــن عمـــار
حتى أتيت فتىً ضخماً دسيعتـــه مرّ المريرة حرّاًوابن أحـــرار[1]

ومما جعله يرجح الكنية أنّ الأصمعي أشار إلى أن اسمه أبو عمرو، وهو تلميـــذه ومن عاصره، وهذه كلها لا ترجح الكنية، وذلك لأن الشاعر قد يخاطب الأخرفي المديـــح بما يحبّ أن يُخاطب به، وأما الأصمعي فقد أورد روايتين: الكنية، وزبان فأيـــهما يؤخـــذ بها؟ ولا أستطيع أن أرجح أي اسم من الأسماء التي أوردتها التراجم، غير أن هروبه مـــن الحجاج وتخفيه استوقفني لأرى أن ذلك كان سبباً من أسباب عدم معرفة اسمه حيث عرف بأسماء عدة. أما (زبّان) فقد أورد (الأسطى) أنها تعنـــي بالفارســـية اللســـان أو اللغـــة، (وزباندان) أي العارف باللغات والمترجم والمعلم[2]، وهذا يشير إلى أن(زبّـــان) طـــارئ وربما أطلق عليه في زمن متأخر؛ وذلك بسبب تأثرهم في العراق باللغة الفارسية، ومـــن هنا يبقى تحديد اسم أبي عمرو اعتماداً على هذه الروايات ضرباً من التوقع الذي لا يرتقي إلى درجة القطع بالقول.

أما أنّ أبا عمرو قد كانت كنيته هي اسمه، وأن أخاه أبا سفيان كانت كنيتـــه هـــي اسمه كذلك فإن الخبر لا يستقيم بالنسبة لأبي سفيان، فقد ورد في (تهذيب الكمال) أنّ اســـم أبي سفيان بن العلاء هو (شقيق بن العلاء)[3]، وقد اتخذ العلماء كنية أبي ســـفيان وعـــدم وجود اسم له حجة في أن اسم أبي عمرو هو كنيته.

---

(١) ديوان الفرزدق ج١، ص ٣٨٢

(٢) انظر: أبو عمرو بن العلاء ، عبدالله الأسطى ص ١٥.

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج ٨، ص ٣٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- مولـــــده ونشأتـــــه

لم يكن تاريخ مولد أبي عمرو بمنأى عن الخلاف؛ فقد اختلف العلماء فـــي سـنة ولادته حيث امتدت أقوال العلماء فيها من (٥٥-٧٠) خمس وخمسين إلى سـنة سـبعين، غير أن الأكثرية من العلماء على أنها بين سنتي (٦٨ – ٦٩) ثمان وسـتين إلـى تسـع وستين، وتوفي سنة (١٥٤) مائة وأربع وخمسين[١]. وقد ورد على لسان أبي عمرو أنـه قال عند وفاته مخاطباً ابنه: (ما يبكيك وقد أتت عليّ أربع وثمانون سنة) [٢].

إنّ وجود أبي عمرو في هذه الفترة يمثل مصدراً مهماً من مصادر أوائل العلمـاء الذين عملوا على جمع اللغة وتقعيدها، وما يعطي أبا عمرو المكانة بين العلماء في تلـك الفترة معرفته الواسعة في اللغة وكلام العرب، إضافة إلى أنه أحد القراء السبعة، وهـو إمام البصرة في القراءة، ومن هنا يتضح سبب الاستشهاد بآراء أبـي عمـرو وأقوالـه المتناثرة في متون المؤلفات القديمة على اختلافها.

أما نشأته فقد أجمع الرواة على ولادته في مكة، ولم تشر المصـادر إلـى فـترة طفولته وشبابه بما يوضح تفاصيل حياته. غير أن قصة هروبه مع والده تشير إلى أنّه قـد غادر مكة في منتصف العقد الثاني من عمره أو ما يقرب من ذلك، فقد أشار ابن عثمـان الذهبي إلى أنّ أبا عمرو (عرض بمكة على مجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، وعكرمة، وابن خلاد، وابن كثير) [٣]. وروى اليزيدي عن أبي عمرو، قال: (سمع سعيد بن جبـير

---

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير م٥، ج٩، ص ١١٥، وغاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجـزري ج١، ص ٢٨٩، وإشارة التعيين ص ١٢١، والأعلام ج ٣، ص ٤١

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال مجلد ٨ ، ص ٣٨٣، وانظر أنباه الرواة على أنباه النحاة ج ٤، ص ١٣٦.

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ج١، ص ١٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قراءتي، فقال: الزم قراءتك هذه) [1].وروى أبو عمرو بن العلاء أنّ ابن جبير رآه مع الشباب فقال له: (ما يجلسك مع الشباب، عليك بالشيوخ)[2]، كلّ هذا يشير إلى مراحله الأولى في التعليم، ثم انتقل مدة وجيزة إلى المدينة، ثم إلى العراق مع والده، وبما أن الحجاج قد وُليّ على العراق في عام (٧٥) خمسة وسبعين هـ وتوفي في (٩٥هـ) خمسة وتسعين هـ فالأرجح أن أبا عمرو لم يقم في العراق في المرة الأولى طويلاً؛ لأنه ولد بمكة وبعد مدة ارتحل إلى المدينة، وتعلّم فيها، ثم إلى العراق، وعندما جاءهم خبر وفاة الحجاج كان ما يزال في منتصف العقد الثالث، فقد ورد عن أبي عمرو عندما روى خبر وفاة الحجاج وعودته إلى البصرة ما نصه (قال أبو عبيدة، قلت لأبي عمرو: كم سنك يومئذ؟ قال: كنت قد خنقت بضعاً وعشرين سنة)[3]. وهذه الفترة، وهذا التجوال مع عدم وضوحه بدقة إلاّ أنه يتلخص في مولد أبي عمرو في مكة، ومرور نشأته الأولى فيها ثم ارتحل إلى المدينة المنورة، ثم إلى العراق، ومن العراق إلى مكة، ثم إلى العراق بعد موت الحجاج.

بعد أن عاد أبو عمرو بن العلاء إلى البصرة أصبح علماً يرتاده طلاب العلم يسمعون منه، ويروون عنه، فقد تميز بمقدرته في الإقبال على العلوم، وما استطاع أن يجمعه من مخزون لغوي ومعرفي، إضافة إلى تفرّده في أخذه عن العلماء في مكة والمدينة والبصرة، وهذا يعطيه سعة المعرفة وشموليتها، ويعطيه تعدد المنهجية التي

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ١٠٢.

(٢) السبعة في القراءات ص ٨١.

(٣) وفيات الأعيان ج ٣، ص ٤٦٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

استطاع من خلالها أن يصوغ شخصية علمية مستقلة ذات تفرّد في طرح الآراء وتبنيها، وذات قدرة على الإدلاء بالحجة التي تدعم ما يطرح من آراء؛ فهو أكثر القراء السبعة شيوخاً[1].

ومع ما يحيط به أبو عمرو من علم فقد كان على درجة من التواضع، ولا غرابة في ذلك، فتلك سمة العلماء. ومما يشير إلى تواضعه قوله: (إنما نحن فيمن مضى كبقلٍ في أصول نخل طوال) [2].

أما نسبه فهو (أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن عبدالله..... بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم)[3]، فهو عربي من تميم، وليس صحيحاً ما يظهر من بعض الأخبار التي ترى أنه غير عربي، بل إنّ الرواية التي تناقلتها الكتب أنّ بعضهم قرأ على قبر أبي عمرو: (هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة) [4]، فإذا كانت بعض المراجع قد أوردت هذه العبارة، فإن مراجع أخرى لم توردها بهذا النص، فقد جاء في (وفيات الأعيان) ما نصه: (هذا قبر أبي عمرو بن العلاء) [5].

وإذا كان العلماء قد اختلفوا في اسمه، وفي مكان وفاته؛ حيث وردت بعض الأخبار أنه توفي في الشام أو في طريقه إلى الشام فكيف يكون خبره يقينا بعد موته؟

---

(١) انظر : غاية النهاية ج١ ، ص ٢٨٩.

(٢) إشارة التعيين ص ١٢١.

(٣) وفيات الأعيان ج٣، ص ٤٦٦، وإنباه الرواة ج٤، ص ١٣١، وشذرات الذهب ج١، ص ٢٣٧،وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ج ٨، ص ٣٨٠.

(٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٦٢.

(٥) وفيات الأعيان ج٣، ص ٤٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأحسب أن الإضافة أو الزيادة التي وردت يداخلها الخلل من حيث إنها زيـــــدت دون أن تكون موجودة على القبر، أو أنّ اللبس قد وقع في تحديد القبر كلياً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قراءة أبي عمرو بن العلاء

أ- إسناد قراءة أبي عمرو:

كما كان أمر أبي عمرو غريباً من حيث الخلاف في اسمه، وما ورد فيه من تعدد، وخلاف في نسبه يثير الغرابة، كذلك كان أمره غريباً بالنسبة لغيره من القراء من حيث تعدد شيوخه وكثرتهم، فقد ورد في (غاية النهاية) ما نصه: (فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه)[1].

وربما كان من أسباب كثرة أساتذته، ارتحاله وتنقله بين مواطن العلماء، ووجوده في أماكن الصحابة، والتابعين الذين قرب عهدهم من الرسول – صلى الله عليه وسلم- وخاصة بالإقبال على العلم وطلبه. وقد سمع من شيوخ وقرأ عليهم، وعرض على آخرين حتى وصل ابن الجزري بعدد شيوخه إلى واحد وعشرين[2].

أما السند فقد ذكر ابن مجاهد، أن (أبا عمرو قرأ على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس – رضي الله عنهما-. وقرأ ابن عباس على أبي – رضي الله عنه – وقرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم) [3] وقال الأصبهاني: (وقال أبو عمرو: قرأت على مجاهد وسعيد بن جبير، وقرأ مجاهد وسعيد بن جبير على عبدالله بن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب، وقرأ أبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم) [4].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ج١، ص ٢٨٩.

(٢) انظر المرجع السابق ج ١، ص ٢٨٩.

(٣) السبعة في القراءات، ص ٨٣، وانظر : الإقناع لأحمد بن خلف ص ٥٨.

(٤) الغاية في القراءات العشر، ص ٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نلمح تعدد شيوخ أبي عمرو وكثرتهم في المصادر التي أشارت إلى إسناد قراءته، غير أن الخبر الوارد في بعض الروايات يشير إلى أن منهجه في القراءة منسجم مع منهج بعض هؤلاء الشيوخ وليس مع الجميع؛ قال ابن مجاهد في السبعة: (حدثنا ابن يوسف عن أبي عبيد عن حجاج، عن هارون، عن ابن أبي اسحاق قال: قال أبو عمرو بن العلاء: أخذنا عن الأشياخ: نصر بن عاصم وأصحابه، قال هارون: فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: لكني لا آخذ قراءتي عن نصر بن عاصم ولا أصحابه، ولكن عن أهل الحجاز) [1] وهنا نلاحظ أنه حدد مشايخه في القراءة وحصرهم بأهل الحجاز، وجاء في إشارة التعيين ما نصه: (سمع نافعاً مولى ابن عمر، وأخذ القراءة عرْضاً وسماعاً للحروف عن جماعة من أهل الحجاز والبصرة) [2].

وقد وقف عبد الصبور شاهين عند أخذ أبي عمرو عن سعيد بن جبير، ورجح أنه أخذ عنه في مكة وليس في الكوفة، وحدد الفترة بأنه ربما أخذ عنه من عام (٨٩-٩٤هـ) حيث يرى أن ابن جبير قد جاء إلى مكة (عام ٨٩هـ) وذلك بعد هروبه من الحجاج[3]. والذي أراه أن أبا عمرو قد أخذ عن سعيد بن جبير قبل عام (٨٩هـ)؛ فقد رجح عبد الصبور شاهين أن مجيء ابن جبير إلى مكة كان في عام (٨٩هـ) قادماً من أذربيجان. وبما أن ابن جبير كان متخفياً عندما جاء إلى مكة إلاّ عن خاصته، ومن يثق بهم فلا يمكن أن نجزم أن حضوره إلى مكة كان في عام (٨٩هـ)، بل إنني أرجح أن يكون حضوره

---

(١) السبعة في القراءات ص ٨٤.

(٢) إشارة التعيين ص ١٢١، وانظر : سير أعلام النبلاء ص ٤٠٧، ومعرفة القراء ص ١٠١.

(٣) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٥٢-٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى مكة قد كان بين عامي (٨٦-٨٧هـ) حيث كانت له زيارات قديمة إلى مكة، ولابدّ أنه قد تعرّف على بعض من يثق بهم، وعندما هرب من الحجاج بعد هزيمة ابن الأشعث ترحل في أماكن عدة إلى أن وصل إلى مكة ليلتقي بخاصته ومعارفه. وإذا كان قد وصل إلى مكة بين عامي (٨٦-٨٧هـ) فإن أبا عمرو يكون قد أخذ عنه عندما كان أبو عمرو في أواخر العقد الثاني من عمره. ولا ننسى أن والد أبي عمرو هارب من الحجاج، وهذا قد يشير إلى سابق معرفة بين سعيد بن جبير ووالد أبي عمرو منذ أيامهما في البصرة.

وأحسب أنه عندما عاد إلى البصرة قد تلقى على المشايخ علم اللغة وأشعار العرب وكلامهم. أما القراءة فقد جاء من مكة وقد اشتد عوده فيها، وأصبح محيطاً بما قرأه على مشايخه في مكة، غير أن هذا لا يمنع أن يعرض قراءته على بعض المشايخ في البصرة مع تمسكه بما قرأه في مكة؛ فقد قرأ وأحاط بالقراءة في مكة، وعرض ما أحاط به عندما استقر المقام به في البصرة، ونهل من علوم اللغة التي تمثل رافداً رئيساً لاختياراته.

ب- مكانة قراءة أبي عمرو وموقف السلف منها:

قراءة أبي عمرو من القراءات السبع المتواترة، وأبو عمرو يتسم بسمات علمية تعطي قراءته المكانة التي تميزها عن غيرها لعمق معرفة أبي عمرو بعلوم اللغة التي يحسن بالقارئ الإلمام بها؛ فقد أشار ابن مجاهد في (السبعة) إلى حملة القرآن ومنازلهم وتفاضلهم بقوله: (فمن حملة القرآن المعرِب العالم بوجوه الإعراب، والقراءات العارف باللغات، ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كلّ مصر من أمصار المسلمين..... وقد كان أبو عمرو بن العلاء إمام أهل عصره في اللغة وقد رأس في القراءة، والتابعون أحياء، وقرأ على جلة

© Arabic Digital Library Yarmouk University

التابعين.... وكان لا يقرأ بما لم يتقدمه فيه أحد) [1]، فالقارئ المقدم هو القـــارئ العـــالم باللغة وعلومها الذي إن نسي المروي أعانه علمه على استحضاره، وإن داخل غيره اللحن أبعده علمه عن الوقوع فيه.

وقد ورد في (تهذيب التهذيب): (وقال نصر بن علي عن الأصمعي سمعت أبـــا عمرو بن العلاء يقول كنت رأساً والحسن حي.... وقال أبو العيناء عن أبي عبيدة معمـــر ابن المثنى: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية والعرب وأيامها)[2]. ومما يلاحظ أن العلماء عندما يتحدثون عن أبي عمرو أنهم يهتمون بمعرفته بعلوم العربيـــة، وكـــلام العرب وأهمية هذا الجانب.

وقد أشار العلماء إلى قراءة أبي عمرو فربطوا بين التواتر عن -النبي صلـــى الله عليه وسلم- وما يختار العرب، وما جاء تصديقه في كتاب الله عز وجل، قـــال الذهبـــي: (قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو يقول: كنت رأساً والحسن البصري حي، وقال اليزيدي: كان أبو عمرو قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب، ومما بلغه من النبي -صلى الله عليه وسلم- وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل)[3]، ومما قاله ابن مجاهد في قراءة أبي عمرو: (وكان أبو عمرو حسن الاختيار، سهل القـــراءة، غـــير متكلف، يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل. وكان في عصره بالبصرة جماعة مـــن أهـــل العلم بالقراءة لم يبلغوه ..... ولم يحفظ عنهم في القراءة ما حُفظ عن أبي عمرو، وإلـــى

---

(١) السبعة في القراءات ص ٤٥-٤٨.

(٢) تهذيب التهذيب ج٢، ص ١٧٩، وانظر: فوات الوفيات ج٢، ص ٢٩.

(٣) معرفة القراء ص ٥٩.وانظر : مختصر تاريخ دمشق ج ٢٩، ص ٨١-٨٢، والنشر ج١، ص ١٣٤.

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

قراءته صار أهلُ البصرة أو أكثرُهم)[1]. وقد تناقل الرواة خبر (سفيان بن عيينة): (قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المنام فقلت: يا رسول الله قد اختلفت على القراءات، فبقراءة من تأمرني أن أقرأ فقال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء، وعن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: حدثني شجاع بن أبي نصر وكان صدوقاً قال: رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنام فعرضت عليه أشياء من قراءة أبي عمرو فما ردّ علي إلاّ حرفين أحدهما (وأرِنا مناسكنا*) والآخر(ما ننسخ من آية أو ننسأها*)[2].

ولو استعرضنا ما قاله العلماء في قراءة أبي عمرو لطال السرد والتفصيل؛ فقد كانت قراءته مقدمة عند السلف؛ لأنها مرتبطة بعلمه الواسع في علوم اللغة، وعدم مخالفته أو مغايرته ما ورد عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولأنه كان ينشد التخفيف في اختياراته، ولم يربط اختياراته بلهجة من اللهجات بل كان ينظر ما يراه يسيراً ولا يخالف وجوه العربية، ولا يخرج عن التواتر فيختاره، ومما ساعد على أن تأخذ قراءته هذه المكانة أنه كان يعلل قراءته إذا سئل عنها في كثير من الحروف.

تلك هي مكانة قراءة أبي عمرو والتي حازت الانتشار، وأقبل عليها الناس في العراق؛ وقد عُرضت على الكثير من حملة القرآن، فأبو عمرو بن العلاء من أكثر القراء شيوخاً، وهو التميمي الذي نشأ في الحجاز، فقد تشرّب معارفه اللغوية من مصادر عدة، ونال حظه من مكة والمدينة والعراق إضافة إلى قبيلته تميم.

---

(١) السبعة في القراءات ص ٨٣ – ٨٤.

* سورة البقرة، آية ١٢٨ – * سورة البقرة ، آية ١٠٦.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ج١، ص ٢٩١،وانظر:تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج ٨، ص ٣٨١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جـ - شيوخـــــه

ولد أبو عمرو في مكة ونشأ فيها، وكان يرتحل إلى المدينة ثم استقر به المقام فـي البصرة، ولعل هذا الترحال، ووجوده في الأماكن التي تمثل المراكز العلمية قد جعله مـن أكثر القراء شيوخاً، وربما من أكثر العلماء من القراء واللغويين شيوخاً، ومـن شـيوخه الذين أشارت إليهم المصادر:

١- سعيد بن جبير الأزدي، وهو تابعي، أشار أبو عمرو في غير موطن إلى اهتمـام سعيد به، وقد أخذ عنه في مكة. قتله الحجاج في عام ٩٥هـ بعد أن انضم إلى ابن الأشعث في خروجه على الأمويين[١].

٢- مجاهد بن جبر المكي، وهو تابعي قرأ على ابن عباس وأخذ عنه أبو عمرو فـي مكة. توفي سنة ١٠٣هـ[٢].

٣- عكرمة أبو عبد الله المفسر، روى عن ابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عمـر، أخذ عنه أبو عمرو في مكة، وتوفي سنة ١٠٧هـ[٣].

٤- عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي المكي، عرض عليه أبو عمرو فـي مكـة وتوفي سنة ١١٥هـ[٤].

---

(١) انظر: غاية النهاية ج١، ص ٣٠٥، والأعلام ج ٣، ص٤١.

(٢) انظر: غاية النهاية ج٢، ص ٤٢، والطبقات الكبرى ج ٥، ص٤٦٦.

(٣) انظر: غاية النهاية ج١، ص ٥١٥.

(٤) انظر: المرجع السابق ، ص ٥١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥- عطاء بن أبي رباح القرشي المكي، سمعه وعرض عليه في مكة، وتوفي فيها سنة ١١٥هـ[١].

٦- عبد الله بن كثير بن عمرو تابعي، أخذ عنه في مكة وتوفي سنة ١٢٠هـ، وابن كثير هو قارئ مكة[٢].

٧- محمد بن عبد الرحمن السهمي بن محيصن، من شيوخه في مكة. توفي سنة ١٢٣هـ[٣].

٨- حميد بن قيس الأعرج أخذ عنه في مكة، وتوفي سنة ١٣٠هـ ولم يكن من شيوخه المشهورين[٤].

٩- الحسن بن أبي الحسن البصري شيخ البصرة وإمامها، ولمكانته كان أبو عمرو يقول: (كنت رأساً والحسن حي). أخذ عنه في البصرة، وتوفي سنة ١١٠هـ [٥].

١٠- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي من علماء النحو والأوائل فيه. تعلم عليه في البصرة، وتوفي سنة ١١٧هـ وفي وفاته خلاف[٦].

١١- نصر بن عاصم الليثي، إمام في العربية من أئمة البصرة. أخذ عنه أبو عمرو النحو واللغة، وتوفي سنة ٨٩هـ[٧].

---

(١) انظر: غاية النهاية ج١ ، ص ٥١٣.
(٢) انظر : المرجع السابق ، ص ٤٤٣.
(٣) انظر: المرجع السابق ج٢، ص ١٦٧.
(٤) انظر: المرجع السابق ج١، ص ٢٦٥.
(٥) انظر: وفيات الأعيان ج٢، ص ٦٩، وغاية النهاية ج١، ص ٢٣٥.
(٦) انظر: بغية الوعاة ج٢، ص ٤٠، وطبقات النحويين ٣١.
(٧) انظر: طبقات النحويين واللغويين، ص٢٧، إنباه الرواة ج٣، ص ٣٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢- يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني تابعي من أئمة النحو وممن وضعوه، أخذ عنه أبو عمرو النحو والعربية، وتوفي سنة ١٢٩هـ[١].

وذكر من شيوخه: يزيد بن رومان، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، وأبو العالية الرياحي، ورفيع بن مهران، وغيرهم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٧، وفيات الأعيان ج٢، ص٢٢٦.

د - تلاميـــــذه

تتلمذ على أبي عمرو الكثير من العلماء بوصفه إمام البصرة في القراءة، وعالماً في العربية ولغاتها، فهذه الشمولية أدت إلى كثرة تلاميذه وتنوع هذه التلمذة.

ومن أشهر تلاميذه الذين عُرفوا بعلمهم وروايتهم:

١- الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. وهـــو أول مـــن اســتخرج علـم العروض، وقد اختلف في وفاته؛ فأورد الزبيدي ما نصه: (وتوفي الخليل رحمه الله سنة سبعين ومائة). وقالوا (سنة خمس وسبعين ومائة) وفي (نزهة الألبـــاء) أنـــه توفي سنة ستين ومائةهـ[١].

٢- خلف بن حيان الأحمر، يكنى أبا محرز ويروى أنه معلم الأصمعي، وكان أول من أحدث السماع بالبصرة، وتوفي سنة ١٨٠هـ.وأكثر التراجم لم تذكر وفاته[٢].

٣- الأخفش: هو عبد الحميد بن عبد المجيد من أئمة اللغة والنحو، أخذ عنه: معمر بن المثنى، وسيبويه وهو الملقب بالأخفش الأكبر، وتوفي سنة ١٧٧هـ[٣].

٤- الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، عـــرف بحفـظ الشـــعر وروايته، وكثر ذلك في الرجز، وتوفي سنة ٢١٧هـ[٤].

٥- سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، ويكنى أبا بشر، أخذ النحو عن الخليل بـــن أحمد؛ يروى أنه ولد بقرية (البيضاء) من قرى شيراز، واختلف في وفاته فالمرجح

---

(١) انظر: طبقات النحويين واللغوين ص ٤٧-٥١، ونزهة الألباء ص ٤٥-٤٧.

(٢) انظر: إنباه الرواة ج١، ص٣٨٣، وطبقات النحويين واللغويين، ص ١٦١، والفهرست ص ٧٢.

(٣) انظر: إنباة الرواة ج ٢، ص ١٥٧، وطبقات النحويين والغويين، ص٤٠، ونزهة الألباء ص ٤٤.

(٤) انظر: نزهة الألباء ص ٩٠ - ١٠١، وطبقات النحويين واللغويين، ص ١١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنها كانت في عام ١٨٠هـ[١].

٦- أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، وصف بغزارة علمه، وأنه مع ذلك لا يقيم البيت إذا أنشده، ووردت إشارة في نزهة الألباء تقول: (قال رجل لأبي عبيدة: يا أبا عبيدة قد ذكرت الناس وطعنت في أنسابهم فبالله ألا ما عرفتني من أبوك؟ وما أصله؟ فقال: حدثني أبي أنّ أباه كان يهودياً، وقيل إنه ولد في عام ١١٠هـ في الليلة التي مات فيها الحسن البصري. واختلف في وفاته، والمرجح أنه توفي في ٢٠٩هـ)[٢].

٧- يحيى بن المبارك أبو محمد اليزيدي، أخذ عن أبي عمرو النحو والغريب والقراءة، وكان مؤدباً للمأمون. وأخذ عن الخليل العروض وبعض اللغة، وله مع الكسائي بعض المناظرات ومنها ما حصل أمام الرشيد[٣].

٨- يونس بن حبيب، أخذ عن أبي عمرو وكان النحو أغلب عليه، وأخذ سيبويه عنه، وكان يونس قد أخذ عن رؤبة بن العجاج ولازمه، وتوفي سنة ١٨٢هـ، ورواية أخرى ١٨٣هـ[٤].

وقد تتلمذ على أبي عمرو الكثير ممن جلسوا لحلقته في البصرة، وهنا يكتفى بمن شهر منهم.

---

(١) انظر: إنباه الرواة ج٢، ص ٣٤٦ ، وطبقات النحويين واللغويين، ص٦٦، ونزهة الألباء ص ٦٠.

(٢) نزهة الألباء ص ٨٤، وطبقات النحويين واللغويين، ص ١٧٥، وإنباه الرواة ج٣، ص ٢٧٦.

(٣) انظر: طبقات النحويين واللغويين، ص ٦١، ونزهة الألباء ص ٦٩.

(٤) انظر: طبقات النحويين واللغويين، ص ٥١، ونزهة الألباء ص ٤٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما ما ورد عن عيسى بن عمر أنه كان من تلاميذ أبي عمرو فهذا فيه نظر؛ فهما متعاصران، وقد اتفق أن تحاورا في بعض مسائل اللغة[1]، كما أشار أبو الطيب أنّ عيسى كان يلقى أبا عمرو أيام الجمع فهذا لا يثبت تتلمذه عليه وإنما هو لقاء العلماء وقد تعاصرا.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين، ص ٤٠.

هـ - راويا أبي عمرو

تتلمذ على أبي عمرو جمع كبير ممن حملوا راية العلم، وأصبحوا أعلاماً يشار إليهم. ولابدّ أن بعضهم اتجه إلى الاهتمام بالنحو، وبعضهم نبغ في اللغة، ومنهم من اهتم بالقراءة مع إحاطة كلٌ منهم بهذه العلوم ودرايته بها. واليزيدي يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي من تلاميذ أبي عمرو، انصب اهتمامه على القراءة واهتم بروايتها. وهذا لا يعني أنه توقف على أخذ القراءة، فقد أخذ العربية كذلك كما أشارت المصادر؛ فقد جاء في نزهة الألباء: (قال أبو حمدون الطيب بن إسماعيل: شهدت ابن أبي العتاهية وقد كتب عن أبي محمد اليزيدي قريباً من ألف جلد عن عمرو بن العلاء خاصة، يكون ذلك نحو عشرة آلاف ورقة لأن تقدير الجلد عشر ورقات)[1].

وبما أنّ اليزيدي قد شغل بقراءة أبي عمرو فقد جاءت روايتها عنه على راويين هما:

١- أبو عمر الدوري:

(هو حفص بن عمر بن عبد العزيز الإمام أبو عمر الدوري الأزدي الضرير توفي الدوري في عام (٢٤٦هـ)[2]، وقال أبو زرعة: (حفص الدوري إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة ضابط. أول من جمع القراءات وقرأ بالسبعة وبالشواذ)[3]. وجاء في معرفة

---

(١) نزهة الألباء ص ٦٩.

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ص ٢٤٩، وانظر: حجة القراءات لأبي زرعة ص ٥٥، والإقناع ص ٥٢.

(٣) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٥٥، وانظر: معرفة القراء الكبار ج١، ص٣٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القراء: (طال عمره وقُصد من الآفاق، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمـــه)[1].

روى الدوري قراءة أبي عمرو وقراءة الكسائي، وهنا أعجب مما أثاره عبـــد الصبـــور شاهين بقوله: (لم يكن متفرغاً لقراءة أبي عمرو.... وهو في الوقت ذاته يدعونا إلى عـدم التمسك بروايته أحياناً... ولا شك أننا إذا وضعنا في اعتبارنا كثرة مـــا اهتـــم بـــه مـــن القراءات، وما تصدى له من الروايات، ثم اختلاف الأحكام التي أصدرها المحدثون بشأنه، دعانا كل هذا إلى التحفظ بشأن رواياته التي يختلف فيها مع السوسي..)[2]. أعجب كـــل العجب مما يقوله عبد الصبور شاهين في رجل جمع القراءات وتفرّغ للعلم، وأخذ عنـــه أحمد بن حنبل. وهل عدم تفرغه لقراءة أبي عمرو يعيبه؟ ألم يتفرغ للعلم؟

٢- أبو شعيب السوسي:

(هو صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود الإمـــام أبـــو شعيب الرقي السوسي المقرئ توفي في (٢٦١هـــ)[3] وغير دقيق ما ذكره زهير زاهد بأن السوسي توفي في (٢٠٢هـــ) فقد التبس الأمر عليه حيث ورد فـــي (الإقنـــاع) ترجمـــة للسوسي وفي عرض ترجمة السوسي ذُكرَ اليزيدي وذُكرَت سنـــة وفاتـــه (٢٠٢هـــــ)، فحسب زهير زاهد أن هذا التاريخ خاص بالسوسي [4]، والصواب أنه تاريخ وفاة اليزيدي.

---

(١) معرفة القراء الكبار ج١ ، ص ٣٨٧.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٦٦-٦٧.

(٣) معرفة القراء الكبار ج١، ص٣٩٠، وانظر: حجة القراءات ص ٥٥، وغاية النهاية ج١، ص٣٣٢، وسير أعـــلام النبلاء ج١٢، ص٣٨٠.

(٤) انظر: أبو عمر بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو لزهير زاهد ص ٥٢، وانظر: الإقناع في القراءات السبع ص ٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأحسب أن شهرة رواية السوسي عن أبي عمرو تعود إلى تأخر وفاته، فقد توفي في سنة٢٦١، في حين توفي أبو عمر الدوري في سنة ٢٤٦هـ، وتأخر وفاته قد يزيد من تلاميذه وممن التقاهم وأخذوا عنه فتبقي القراءة تروى من راويها، وهذا له وقع على نفوس طلاب العلم وليس الأمر كما يراه عبد الصبور شاهين من أنّ رواية الدوري لا ترقى لرواية السوسي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

المماثلة نطقيا وأكوستيكياً

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول : المماثلة نطقياً

أ- في تعريف المصطلح وحدوده:

جاء في اللسان: (مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهه بمعنى؛ قال ابن برّي: الفرق بين المماثلة والمساواة أنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلاّ في المتفقين، تقول: نحوه كنحوه وفقهه كفقهه ... ومِثْل ومَثَل وشِبهُ وشَبَه بمعنى واحد)[1].

والمماثلة عند علماء اللغة هي نمط من التجانس، أو التقارب الصوتي ليؤدي ذلك إلى الانسجام في بناء الكلمة. وقد جاء مصطلح (المماثلة) عند علماء اللغة بمصطلحات أخرى تدلّ عليه؛ فقد ورد عند العلماء مصطلحات عدة تدل على المماثلة ومنها: المضارعة، والتقريب، والمقاربة، والمناسبة، والمشابهة، والتشاكل، والتجانس أو التجنيس، والإتباع، وجاء عنهم مصطلح (المماثلة) أيضاً.

قال سيبويه: (والباء قد تدغم في الفاء للتقارب، ولأنها قد ضارعت الفاء)[2] فهو هنا يورد (التقارب)، و(ضارع) أي شابه، وقد جاء في (اللسان): (والمضارع المشبه. والمضارعة: المشابهة والمضارعة للشيء: أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه...)[3].

---

(١) اللسان مادة (مثل).

(٢) الكتاب ج٤، ص ٤٤٨. وانظر: ص ٤٤٥.

(٣) اللسان مادة (ضرع)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذكرها سيبويه بمسمى (الإتباع)[1]. وفي حديث ابن جني عن الإدغام الأصغر يقول: (... فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك. وهو ضروب. فمن ذلك الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت)[2]. وعرفها الرضي بالمناسبة حيث جعل سبب الإمالة هو مفهوم المماثلة (الإمالة أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة، وسببها قصد المناسبة ككسرة أو ياء)[3]، وجاء في التبصرة للصيمري: (.... فأبدلوا.... طلباً للمشاركة) [4] وجاءت المماثلة عند ابن يعيش بمصطلحي (التشاكل ، والمشاكلة)[5].

وجاء عند أبي علي الفارسي غير مصطلح مما يدل على المماثلة، فمن مصطلحاته: الإتباع، والشبه، والمشابهة، والتقريب[6]. وقال في قراءة من قرأ (فيه هدى) بكسر الهاء الأولى ولم يلحقها ياء (فيهي) قال: (أما كسر الهاء مع أن أصلها الضم فمن أجل الياء أو الكسرة اللتين تقعان قبلها... فكما نحوا بالألف نحو الياء بالإمالة من أجل الكسرة أو الياء كذلك كسروا الهاء للكسرة والياء؛ وذلك حسن ليتجانس الصوتان، ويتشاكلا؛ ألا تراهم كيف اتفقوا في اصطبر وازدجر وازدان على الإبدال من تاء الافتعال حرفاً مجانساً لما قبله من الحروف في الإطباق والجهر)[7].

---

(١) الكتاب ج ١، ص ١٣٦ و ج٤، ص ١٠٩.

(٢) الخصائص ج ٢، ص ١٤١، وانظر: ص ١٤٢، ١٤٣.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ج٣، ص ٤ وانظر: ص ٢٢٧، ٢٢٩.

(٤) التبصرة والتذكرة للصيمري ، ج٢ ، ص ٨٧٠.

(٥) شرح المفصل ج٩، ص ٥٤، ٦٤.

(٦) انظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارس ج١، ص ٤٤-٤٨.

(٧) المرجع السابق، ج ١ ، ص ١٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وورد عند ابن جني مصطلح (التجنيس) في حديثه عن تأثر تاء الافتعال بحروف الإطباق[1].

وفي ضوء تعدد المصطلحات لمفهوم واحد لانعدم ورود مصطلح المماثلة عند القدماء؛ فقد ورد عند ابن خالويه في احتجاجه لبعض الآيات القرآنية؛ قال في حجة من أدغم الهاء في قوله تعالى: (فيه هدى) البقرة٢: (فالحجة لمن أدغم : مماثلة الحرفين، لأنّ الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين، ومقاربتهما. فالمماثلة كونها من جنس واحد)[2]. وفي الحجة لقوله تعالى: (... فأزلّهما): يقول: (والحجة لمن طرحها (الألف) أن يجعله من الزلل، وأصله: فأزلّلهما، فنقلت فتحة اللام إلى الزاي فسكنت اللام فأدغمت للمماثلة)[3]. وقال في حجته لقوله تعالى: (من حليهم) الأعراف ١٤٨: (.... فلما تقدمت الواو بالسكون قلبوها إلى الياء، وأدغموها للمماثلة)[4].

مما سبق يتبين أن مصطلح المماثلة مكتمل عند القدماء في مفهومه وبنائه، وقد جاء مختصراً دالاً.

أما تعريف المماثلة ومفهومها عند المحدثين، فقد تعرض له أكثر الذين كتبوا في الدراسات الصوتية؛ فقد عرف إبراهيم أنيس المماثلة بقوله: (تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض...والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها،

---

(١) انظر: المنصف ج ٢، ص ٣٢٤.

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٦٣.

(٣) المرجع السابق ص ٧٤.

(٤) المرجع السابق ص ١٦٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج)[1]. فهو في قوله: (المماثلة أو المشابهة) يلمح إلى أنواع المماثلة من حيث كونها تامة أو جزئية. وفي قوله: (قربها في الصفات والمخارج) إشارة إلى الجانب الرئيس في المماثلة، وهو الملامح المميزة للأصوات. وما يجري هو مجرّد تأثر الصوت بالأصوات المجاورة، ولذلك فإن فعل هذا التأثر قد يكون كلياً، وقد يكون جزئياً، ولم يتركه أنيس دون شروط بل قال: (والشرط الأساسي لتحقق تأثر الصوت بما يجاوره أن يكون التقاؤهما مباشراً، بحيث لا يفصل بينهما أي فاصل ولو كان هذا الفاصل حركة قصيرة....)[2]. وأحسب أن شرط المجاورة المباشرة قد بولغ فيه؛ فقد يقع التأثر مع وجود فاصل صوتي، إلاّ أن هذا التأثر يكون أقل مما لو كانت المجاورة مباشرة، والدليل على ذلك أن الإمالة تقع في الألف، مع وجود فاصل بينها وبين الياء أو الكسرة، ومثل العلماء بصوت الهاء وقالوا إنه حاجز ضعيف، وقالوا في الساكن أحياناً إنه حاجز ضعيف. فشرط المجاورة المباشرة صحيح إذا لم يكن مطلقاً، ولم يصل إلى حدّ نفي المماثلة بالمجاورة غير المباشرة.

لقد وردت الإشارة إلى المماثلة مع عدم وجود المجاورة المباشرة؛ قال ابن جني: (.... ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فتقرّب منه بقلبها صاداً.... وذلك كقولهم في سقت: صقت، وفي السوق الصوق)[3].

---

(١) الأصوات اللغوية (أنيس) (القاهرة ١٩٩٢) ص ١٧٨. وفي طبعات سابقة خلل في هذه الصفحة، حيث فقدت من الكتاب.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٣.

(٣) الخصائص ج٢، ص ١٤٢-١٤٣، وانظر: الكتاب ج٤، ص ٤٧٩، والأصوات اللغوية، (الخولي) ص ٢٢٠، وتحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير، مجلة جامعة أم القرى ١٩٩٤، ودراسة الصوت اللغوي ص ٣٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأشار عبد الغفار حامد إلى المماثلة بقوله: (فإذا كان النطق بالمتجاورين أمراً صعباً يستلزم جهداً كبيراً لجأ صاحب اللغة إلى الطريق المؤدية إلى السهولة بتغيير أحدهما حتى ينسجم مع صاحبه صوتياً، ويسمى ذلك بالمماثلة....)[1].

وعرّف داود عبده المماثلة بأنها: (تغير صوت في سمة مميزة أو أكثر، أي تغير في المخرج و/أو في بعض الصفات، بحيث يصبح الصوت المتغير مماثلاً لصوت مجاور في تلك السمة المميزة أو تلك السمات المميزة...)[2]، وهنا نلمح التحديد في الإشارة إلى السمة أو السمات المميزة، وهي إشارة إلى المماثلة الكلية أو الجزئية.

وعرّف أحمد مختار عمر المماثلة بأنها: (التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته -ولا نقول ملاصقته- لأصوات أخرى، وهي... تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة تماثلاً جزئياً أو كلياً)[3]، وهو هنا يبعد شرط المجاورة المباشرة، ويشير أيضاً إلى الجزئية أو الكلية، وهو ما يخص الملامح المميزة. أما سمير استيتية فعرّفها بأنها: (تأثر صوت بصوت مجاور، بحيث يكتسب منه بعض خصائصه وصفاته النطقية، أو يفقد الصوت المتأثر بعض خصائصه الأصلية، ليماثل بذلك أحد الأصوات المجاورة... وقد تجري المماثلة بين صوتين ليس بينهما فاصل، فتكون المماثلة مباشرة. وقد تجري بين صوتين بينهما فاصل، فتكون المماثلة غير مباشرة...)[4].

---

(١) أصوات اللغة العربية ص٢٣٠، وانظر الأصوات اللغوية (الخولي) ص ٢١٩.

(٢) دراسة في أحكام التجويد ص ١٦.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ص ٣٧٨.

(٤) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير، مجلة جامعة أم القرى، العدد التاسع ١٩٩٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهنا نلمح بعض الإضافات التي تتسم بجدتها، وتضفي على المصطلح تحديداً وتأطيراً يزيل عنه أي لبس؛ فالآراء السابقة في تعريفها للمصطلح جعلت اهتمامها يتمحور حول اكتساب المتأثر بعض صفات الصوت المجاور، وفي تعريف استيتية نجد أنه ينبه إلى فقدان الصوت المتأثر بعض خصائصه. وينبه التعريف إلى وقوع المماثلة بين الأصوات المتجاورة بشكل مباشر، ووقوعها بين الأصوات المتجاورة مع وجود فاصل بينها.

هذه وقفة مع مصطلح المماثلة وحدوده، عرضت لمرادفات المصطلح عند القدماء، وأشارت إلى ظهوره صراحة عند بعضهم، ثم وقفت مع المحدثين وطروحاتهم، وما كان لهم من إضافات وتفسير يبين عن المصطلح دون أن يتجاهلوا جهود القدماء.

ب- سبب المماثلة وعلتها:

المماثلة من التغيرات الصوتية ذات الأثر الواضح في بناء الكلمة العربية، والملاحظ أنها تقع بين بعض الأصوات، ولا تقع في أصوات أخرى، وهذا دليل على أنها تسير ضمن أسس تتدرّج معها إلى حدّ تأطيرها في قوانين محددة؛ فما علة ذلك؟

إنّ الحديث عن العلة والسبب حديث عن متداخلين؛ حيث يجمع بين العلة والسبب ما يجعل الفصل بينهما من الأمور الإشكالية، وتقديم أحدهما على الآخر يفتح مجالاً للتساؤل.

إنّ العلة مطلب ملح عند المتكلم، ينشده كلما واجه عسراً في النطق، والتخلص من العسر أو طلب ذلك لا يكون إلاّ لليسر، ومن هنا فإنّ العلة تحدد وتوصف بأنها طلب الخفة و السهولة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد وقف العلماء عند العلة وأشاروا إليها، وتحديداً في المماثلة، قال سيبويه: (وإنما دعاهم إلى أن يقرّبوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد)[1]. وأشار مكي في (الكشف) إلى فكرة أن يعمل اللسان عملاً واحداً[2]، وأشار أبو زرعة إلى ترك الاستثقال فقال معلقاً على كسر (الهاء) من: (به، إليه، عليه): (وإنما اختير الكسر على الضم الذي هو الأصل لاستثقال الضمة بعد الكسرة)[3]. وقد أشار أكثر علماء اللغة والقراءات إلى قضية الخفة وتحاشي الثقل، ومن هنا نجد أنّ علة المماثلة هي طلب الخفة. قال أبو علي: (ويقول من قرأ بالزاي: أبدلت منها حرفاً مجهوراً حتى يشبه الطاء في الجهر، ورمت الخفة....)[4].

وقضية المماثلة في الإدغام يكاد العلماء يجمعون على أنها وقعت لتقليل الجهد المبذول في النطق، وهذا أمر فيه نظر؛ فالإدغام لا يعني السهولة أو تقليل الجهد دائماً، بل قد يكون الجهد في الإدغام أكبر والنطق أصعب منه قبل الإدغام، وقد نبه سمير استيتية إلى هذا، وسيأتي عرضه لاحقاً في تفاصيل المماثلة ومجالاتها.

أما سبب وقوعها فهو وجود بعض التقارب بين الأصوات، وتأثر بعض الأصوات بأصوات أخرى، وقد لا يكون التقارب في كلّ السمات أو أكثرها، بل يكون في بعضها. وتقع المماثلة لقوة السمة أو السمات المشتركة بين الصوتين.

---

(١) الكتاب ج ٤، ص ٤٧٨، ٤٨٠. وانظر: الخصائص ج٢ ، ص ١٤٢-١٤٣.

(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات ج١ ، ص ٢١٩.

(٣) حجة القراءات، أبو زرعة ص ٨٢.

(٤) الحجة في علل القراءات السبع ج ١، ص ٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن التأثر والتأثير بين الأصوات -والذي هو السبب في حصول علّة المماثلة- مشروط ومقيد فلا تقع المماثلة بين الأصوات إلاّ بتحقق هذه الشروط، وقد أشار إبراهيم أنيس إلى قلب (التاء دالاً) في (افتعل) من زاد فأصبحت الصيغة (ازداد)؛ أي أن التاء قلبت إلى النظير المجهور، ولكن هذا لم يقع في (اغتصب) لأن الغين أقل رخاوة من الزاي...)[1].

مما سبق يتبين أن علّة المماثلة هي مطلبها وهي الخفة، وسبب المماثلة أو من أسبابها التشاكل والتجانس الصوتي، فالعلة غاية، والسبب في المماثلة وسيلة لتحقيق تلك الغاية. فالعلاقة بينهما متداخلة إلى حدّ يصعب فصلهما؛ ولذلك تعامل أكثر الدارسين معهما على أنهما مفهوم واحد دون الفصل بينهما. ويتبين من ذلك أن الغاية تستدعي السبب.

جـ- أنواع المماثلة وأقسامها:

أحسب أنّ أنواع المماثلة هي الركن الرئيس فيها، أما الأقسام فهي فروع من الأنواع.

ينطلق العلماء في تقسيمهم للمماثلة من أسس هي:

١- اتجاه التأثير.

٢- مدى المجاورة بين الأصوات المؤثرة والمتأثرة.

٣- قوة التأثير الحاصل بسبب تلك المجاورة.

---

(١) انظر: الأصوات اللغوية (أنيس)، ص ١٨٣ - ١٨٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لقد بدأ سمير استيتية في تقسيم المماثلة بالاتجاه، ثم ذكر الفروع عليه على النحو الآتـــي:

(... فإذا كان التأثير واقعاً من صوت على صوت لاحق كانت المماثلة تقدمية. وإذا كـــان التأثير واقعاً من صوت على صوت سابق له، كانت المماثلة رجعية)[1].

لقد اعتاد بعض الباحثين على ذكر أنواع المماثلة أو أقسامها دون التفريـــق بيـــن الأنواع والأقسام، وهنا أرى أنّ الأنواع تكون أساس الاتجاه؛ أي أنّ الأنواع هي:

أ- المماثلة التقدمية أو الأمامية.

ب- المماثلة الرجعية أو الخلفية.

أما الأقسام فهي ما يتفرّع عن هذين النوعين، وهي:

أ - مماثلة مباشرة.

ب- مماثلة غير مباشرة.

جـ- مماثلة تامة.

د - مماثلة جزئية.

ومن الأمثلة على أنواع المماثلة وأقسامها ما يأتي:

١- المماثلة الأمامية المباشرة الجزئية:

قال تعالى: (واعبده واصطبر لعبادته) مريم ٦٥.

وقعت المماثلة في كلمة (اصطبر)، فالصاد صوت صامت مفخم مهموس يتبعـــه صوت (التاء)، وهو صوت صامت مهموس غير مفخم، فتأثر صوت (التـــاء) (بالصـــاد) وتحول إلى صوت مفخم لكنه لم يتحول إلى (الصاد)، بل تحول إلـــى صـــوت الطـــاء؛ فأصبحت الكلمة (اصطبر)، ويفسر ذلك المعادلة الآتية:

---

(١) تحليل الظاهر الصوتية في قراءة ابن كثير، مجلة جامعة أم القرى، العدد التاسع ١٩٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتحول صوت /t/ إلى صوت [ṭ] في الموقع الذي يكون فيه مسبوقاً بالصاد /ṣ/ .

وبما أن صوت (ص) أثر في صوت (ت) وهو لاحق له وحوّله إلى صوت الطاء وهو صوت مفخم مطبق مهموس فالمماثلة أمامية مباشرة؛ حيث لا يفصل بينهما فاصل، وجزئية؛ لأنه لم يتحول إلى صوت (ص).

ومن أمثلة هذه المماثلة ما جاء في كلمة (مذّكر)، (القمر ١٥) فالأصل فيها (مذتكر) تحول صوت (التاء) إلى نظيره المجهور وهو (الدال) ليماثل صوت (الذال) فأصبحت مذدكر، فهي هنا مماثلة أمامية لأن (الذال) وهو الصوت السابق أثر في (التاء) الصوت اللاحق فتحول إلى (الدال)[1].

t ⟵ d / d̲ ⟵

ثم حصلت مماثلة لاحقة، وهي مماثلة رجعية؛ حيث تأثر صوت (الذال) وهو سابق بصوت (الدال) وهو صوت لاحق.

muddakir ⟵ mud̲dakir

d ⟵ / d ⟵ d̲

(١) انظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد ص ١٣٢-١٣٣، ودراسة الصوت اللغوي ص ٣٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحول صوت الذال إلى (دال) في الموقع الذي كان فيه متبوعاً (بالدال). ثم يليها حالة أو مرحلة الإدغام.

فالمماثلة الأولى أمامية مباشرة جزئية، والمماثلة الثانية خلفية مباشرة تامة، ثم المرحلة الأخيرة المماثلة الخلفية التامة المباشرة.

٢- المماثلة الأمامية غير المباشرة:

وهذه المماثلة يتأثر فيها صوت لاحق بصوت سابق مع وجود فاصل بينهما، وهذا الفاصل قد يكون صامتاً أو صائتاً.

قال (الداني) في حديثه عن صوت (السين): (فإذا أتى ساكناً وبعده حرف من حروف الإطباق في كلمة يلزم إنعام تلخيصه، والتوصل إلى سكونه في رفق وتؤدة، وإلاّ صار صاداً بالاختلاط... وكذلك إن أتى قبله أو بعده قاف تُوصّل إلى اللفظ به في حال سكونه، وتحريكه برقة ورفق نحو: (لَقَسَّم) الواقعة ٧٦ وإلاّ انقلب صاداً)[1]، وأحسب أن هذا النوع من المماثلة يقع في قوله تعالى: (طبع الله) التوبة ٩٣ وذلك بتفخيم (الباء) وحركة الفتح بتأثير من صوت (الطاء) السابق. وكذلك الألف في (طحاها) الشمس ٦ إذا قرئت بغير إمالة وذلك بتأثير صوت (الطاء) السابق. وهذه الأنماط يتأثر فيها الصوت اللاحق بالصوت السابق، مع وجود فاصل بين الصوتين المتأثر والمؤثر.

---

(١) التحديد في الإتقان والتجويد، ص ١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣-المماثلة الرجعية المباشرة التامة:

وفي هذا النوع من المماثلة يتأثر الصوت السابق بالصوت اللاحق. وهذا النوع من المماثلة يتحقق في تحول (اللام) في ال التعريف إلى الصوت اللاحق ومثاله : (الربيع)[١]

alrabī ، ⟵ arrabī ،

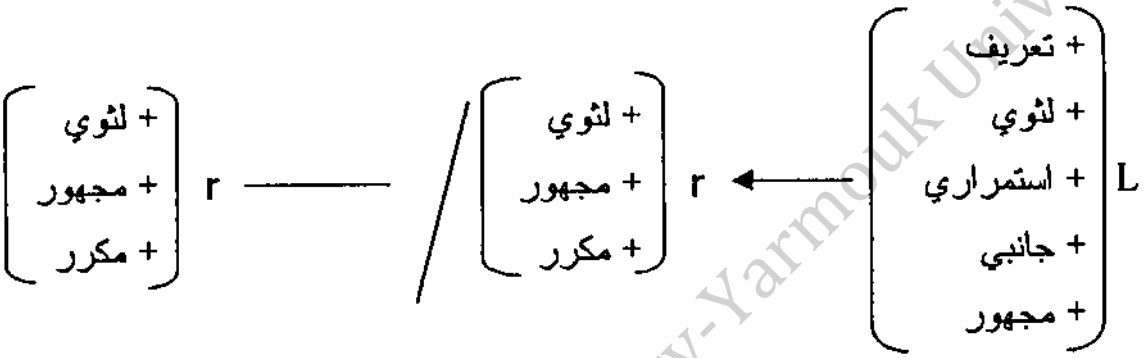

ومنه إدغام اللام في النون في مثل (النار)[٢]

وتأتي المماثلة الرجعية التامة في الإدغام، ومثاله قوله تعالى: (فـــاغفر لنـــا) آل عمران ١٦ التي تتحول في الإدغام إلى (فاغفلّنا)؛ حيث تحول (الراء) الساكن إلى (اللام) وذلك بتأثير صوت (اللام) اللاحق، والمماثلة هنا رجعية مباشرة تامة؛ فالصوت المتـــأثر هو الصوت السابق، والصوت المتأثر لا يفصله عن الصوت المؤثر أي فاصل صوتـــي، والصوت المتأثر تحوّل كلياً إلى الصوت اللاحق وذلك ما يســـمى بالإدغـــام وتوضحـــه المعادلة الآتية:

(١) انظر: الأصوات اللغوية (الخولي)، ص ٢١٩.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ج٢، ص ٣٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

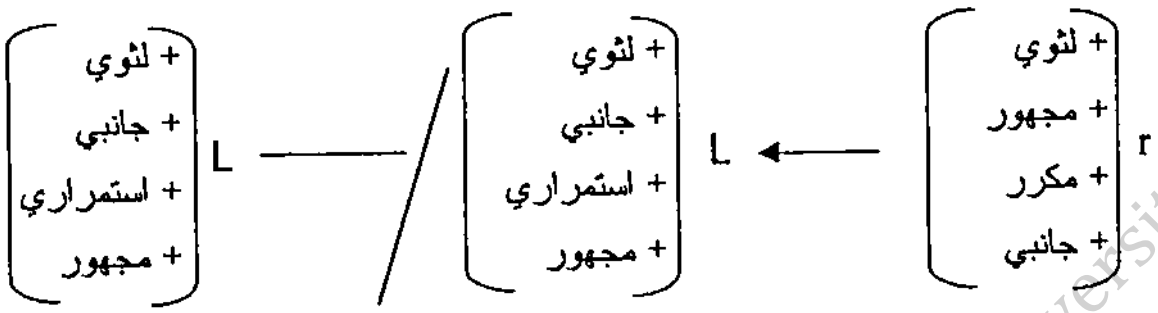

يتحول صوت /ر/ إلى صوت [L] في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت /L/ والمماثلة في هذا التحول رجعية مباشرة تامة. ومن أمثلته:

(اغفر لنا) ⟵ (اغفلنا) ر ⟵ ل/ ⟵ ل

٤-المماثلة الرجعية الجزئية غير المباشرة:

وهذه المماثلة يقع فيها تأثر صوت متقدم بصوت لاحق وبينهما فاصل؛ وذلك باكتساب بعض ملامحه مما يؤدي إلى قلبه دون وقوع المماثلة الكلية، أو الإبقاء عليه مع تغيير في بعض ملامحه الصوتية. ومن أمثلة ذلك: (مسيطر) حيث يكتسب صوت / S/ بعض التفخيم ويبقى كما هو، وقد يتحول إلى نظيره المفخم وهو / ṣ/

musaytir ⟵ muṣaytir

يتحول (السين) إلى (الصاد) في الموطن الذي يكون فيه متبوعاً بصوت الطاء.

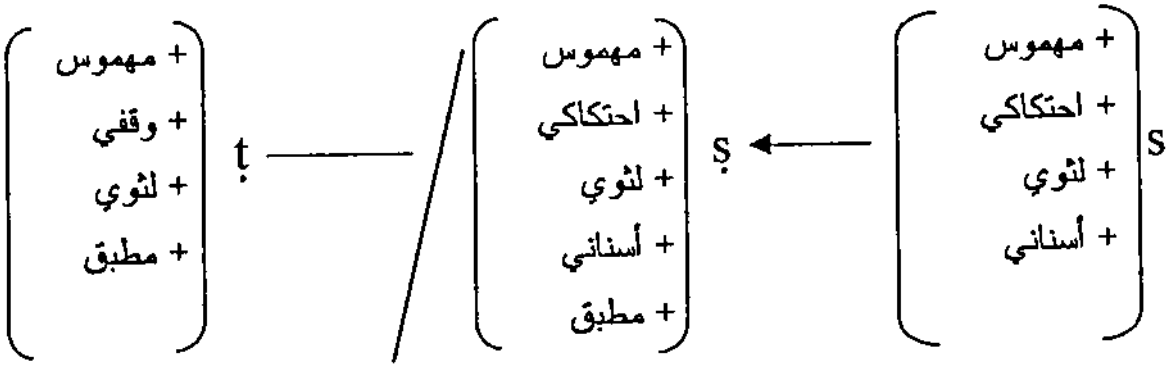

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمماثلة في هذا المثال رجعية جزئية غير مباشرة. أما المماثلة الرجعية المباشرة فهي أكثر إذا ما قيست بغير المباشرة، ومثالها (بسطة) البقرة ٢٤٧ حيث يتحول صوت (السين) إلى صاد كما ورد في قراءة (ابن كثير) دون وجود فاصل بينهما[١].

د- حقول المماثلة:

تتأثر الأصوات بعضها ببعض بسبب المجاورة المباشرة أو غير المباشرة، والعامل الرئيس في المماثلة بين الأصوات هو نزعة التجانس بين الأصوات لما بينها من تقارب في المخارج أو الصفات الصوتية الأخرى، ويكمن دافع التماثل في قوة الصفات الصوتية في صوت ما؛ مما قد يؤدي إلى جذب الصوت الآخر ليماثله جزئياً أو كلياً.

ومع أن القاسم المشترك في المماثلة هو النزوع إلى الإنسجام الصوتي وطلب السهولة إلاّ أنها (أي المماثلة) لا تتحقق في مجال، أو حقل واحد بل في حقول عدة؛ ولذلك سأعرض إلى حقول المماثلة التي تتشكل فيها وهي:

١- الإدغام

جاء في اللسان (دغم الغيث الأرض يدْغمها وأدغمها إذا غشيها وقهرها. والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغم الفرس اللجام أدخله في فيه. والإدغام إدخال حرف في حرف ..... وكلاهما ليس بعتيق، إنما هو كلام نحوي)[٢].

---

(١) انظر: الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير، مجلة جامعة أم القرى العدد التاسع ١٩٩٤.

(٢) اللسان مادة (دغم)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال ابن الحاجب في شافيته: (الإدغام: أن تأتي بحرفين ساكنٍ فمتحركٍ من مُخـوج واحد من غير فصل)[1]. وقال ابن يعيش في حديثه عن الإدغام: (ومعناه، أن تصل حرفـاً ساكناً بحرف مثله متحرك، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصـيران لشـدة اتصالهما كحرف واحد، ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحـرف الأول كالمستهلك)[2]. وقد عقّب عبد الصبور شاهين على هذا بقوله: (إنّ النحويين إنما يعـالجون في هذا التعريف عملية الإدغام وحدها دون إشارة إلى ما يسبقها من حذف للحركة، وقلب للصوت الأول من مثل الثاني.... أي أنهم اقتصروا على تصوير العمليـة الصوتيـة.... وعملية القلب والتحويل مستقلة عن عملية الإدغام، سابقة عليـها)[3]، وأحسـب أن عبـد الصبور شاهين قد حمّل السلف من اللغويين ما لم يقصدوه، واستنطقهم ما لم ينووه؛ فمـن غير المعقول أن نتوقع أن ابن يعيش أو ابن الحاجب قد غاب عنهما أو عن غيرهما مـا أشار إليه عبد الصبور، وإنما يفسر ذلك على أنهما يكتبان في مجال متخصص، ومن غير المعقول أن يغيب عنهما موضوع حذف الحركة أو القلب للمماثلة، فهذا الأمر يفهم مـن سياق حديثهم،بل إن حذف الحركة والقلب للوصول إلى الساكن المماثل يعدّ من أبجديـات هذه العملية اللغوية، وهذه الأبجديات حاضرة في الذهن وفي السياق اللغوي وإن لم تـدرج لفظاً وخطاً، إضافة إلى ذلك فإنّ هذه الموضوعـات لا تعـدّ لعـوام النـاس بـل تعـدّ للمتخصص، وأحرى بالمتخصص أن يقف عليها وإن لم تذكر.

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب ج ٣، ص ٢٣٣.

(٢) شرح المفصل ج١٠، ص ١٢١.

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ١٢٢-١٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ورد تعريف الإدغام عند القراء؛ فأورده بعضهم مختصراً دون تفصيل، يقول ابن الجزري: (الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً)[1]، ومن القراء من فصّل في تعريفه جرياً على نهج اللغويين والنحاة، فقد جاء في الإقناع: (الإدغام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن نفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة)[2].

وإذا كان الإدغام يمثل ظاهرة لغوية في الدراسات اللغوية، فإنه يمثل ظاهرة ذات خصوصية في قراءة أبي عمرو فهو صاحب الإدغام الكبير، قال ابن الجزري في حديثه عن الإدغام الكبير: (فأما رواته فالمشهور به والمنسوب إليه والمختص به من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وليس بمنفرد به...)[3].

أما سبب تسميته بالكبير فقد قال ابن الجزري: (فالكبير ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً..... وسمي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين)[4].

وفي تفسير الإدغام الكبير يقول إبراهيم أنيس: (ويظهر أنّ أبا عمرو بن العلاء كان لا يلتزم في قراءته النطق بالحركات الإعرابية أو الحركات الواقعة على أواخر تلك

---

(١) النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٢٧٤.

(٢) الإقناع في القراءات السبع ص ١٠٣.

(٣) النشر في القراءات العشر ج١، ص ٢٧٥.

(٤) المرجع السابق ج١، ص ٢٧٤-٢٧٥، وانظر: الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٠، وفي اللهجات العربية ص ٧١

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الكلمات، مما يترتب عليه التقاء الحرف الأخير من الكلمة السابقة بالحرف الأول من الكلمة اللاحقة، فإذا تشابه الحرفان، أو تقاربا في الصفة أدى هذا إلى تأثر أحدهما بالآخر، ومما قد يستأنس به للدلالة على طريقة أبي عمرو ما روي عنه من قراءات كثيرة سقط منها الحركات الأخيرة للكلمات..... فإن صح هذا التفسير لقراءة أبي عمرو لم يكن هناك فرق بين إدغامه وما يسمى بالإدغام الصغير)[1].

وهناك بعض الخلاف على الإدغام الكبير عند أبي عمرو؛ حيث يرى بعض العلماء أن الإدغام جاء في قراءة أبي عمرو من راويه، ويرى آخرون أن الإظهار رواية أبي عمر الدوري، ورجح بعضهم أن يكون الإدغام قد خصّ به السوسي في روايته[2].

وعلى اختلاف هذه الروايات فإن الإدغام ميزة اتسمت بها قراءة أبي عمرو؛ حيث انفرد في إدغام بعض الأصوات.

وقد امتنع عن إدغام الأصوات في بعض المواطن التي يكون قد عرض لها فيها ما يمثل حاجباً لوقوع الإدغام، وهذه الحالات هي:

١- إذا كان الأول مشدداً فإنه لا يدغمه في الثاني، كقوله تعالى: (بالحقّ قالوا) الأحقاف٣٤.

٢- إذا كان الأول منهما منوناً، كقوله تعالى: (بعذابٍ بئيس) الأعراف ١٦٥.

٣- إذا كان الأول معتلاً قليل الحروف، كقوله تعالى: (وإن يك كاذباً) غافر ٢٨.

---

(١) في اللهجات العربية ص ٧١.

(٢) انظر: النشر ج ١، ص ٢٧٥-٢٧٦، الوافي في شرح الشاطبية ص ٥٣. وسراج القارئ المبتدئ، وبهامشه شرح مختصر بلوغ (الأمنية) ص ٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- وكذلك تاء الخطاب أو تاء الإخبار كقوله تعالى: (كنتُ ترابا) النبأ ٤٠. و(أفـــأنت تُكرِه النّاسَ) يونس ٩٩[١]، هذا ما لم يرد فيه الإدغام عن أبي عمرو.

أما الحرفان المتماثلان في كلمة واحدة فلم يرد عنه الإدغام فيه إلاّ في موضعيـــن هما: (مناسككم) البقرة ٢٠٠،و(ماسلككم) المدثر ٤٢، فإنه أدغم الكاف في الكاف بلا خلاف عنه[٢]. وفي الحرفين المتقاربين المتحركين في كلمة واحدة، فإنه لم يدغم إلاّ القاف فـــي الكاف، إذا تحرّك ما قبل القاف، وكانت الميم بعد الكاف كقوله تعالى: (خلقكم) البقـرة٢١، و(يرزقكم) يونس ٣١.

أما اشتراطهم أن تكون الميم بعد الكاف لجواز إدغام القاف في الكاف فهو غـــير مبرر؛ فقد اختلف في إدغام (طلقكنّ) التحريم ٥، حيث أوردها بعضهم بالإدغام، وبعضهم بالإظهار، وأجاز بعضهم الوجهين [٣] وقياساً على الإدغام في (خلقكم، ويرزقكم) أحســب أن وجه الإدغام في (طلقكنّ) مسوغ ولا مانع له إلاّ أن يكون التشـــكيل المقطعـــي هـــو السبب؛ حيث تتوالى فيها المقاطع الطويلة المغلقة المكونة من ثلاثة مقاطع مغلقـــة فـــي الوقف، وثلاثة مغلقة ورابع قصير في الوصل، أما (خلقكم) فهي مكونة من مقطع قصير، ومقطعين مغلقين.

---

(١) التذكرة في القراءات الثمان، مجلد ١، ص ٧٢-٧٣. وانظر: الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٠.

(٢) المرجع السابق مجلد ١ ص ٧٣، وانظر التيسير ص٢٠.

(٣) انظر: السبعة في القراءات ص ١١٨، والتذكرة في القراءات الثمان مجلـــد ١ ص ٧٥، والنشـــر ج١، ص ٢٨٨، ورواية السوسي، إبراهيم الداية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا سكن ما قبل القاف كقوله تعالى: (ميثاقكم) البقرة ٦٣و(فوقكم) البقرة ٦٣ فإنه يظهرها إلاّ ثلاثة أحرف قد اختلف فيها[١].

لقد أفرد العلماء للحديث عن الإدغام عند أبي عمرو أبواباً منفصلة لما لـــه مـن خصوصية، وتحديداً في الإدغام الكبير. وقد روى بعض العلماء عن أبي عمرو موقفه من الإدغام، ومدى اهتمامه به، وذلك في قوله: (الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره)[٢]. وبالمقارنة بين هذا القول وحروف الإدغام في قراءة أبي عمـــرو نجد أنه قد وفق في منهجه بين النظرية والتطبيق دون أن يكون ذلك بتأثير لهجة، بعيـــداً عن التواتر في القراءة، بل هو اختيار ارتضاه منهجاً له في قراءته؛ فقد أشار إلـــى هـــذا الالتزام في التواتر بقـــوله: (لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلاّ بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا)[٣].

إنّ تتبع الإدغام في قراءة أبي عمرو يظهر خصوصيته وانفراده في هذا الجـــانب، وللإبانة عن ذلك سأذكر الأصوات، أو (الحروف) التي ورد فيها الإدغـــام مـــع الأمثلـــة القرآنية على ذلك، وفقاً لما روته كتب القراءات، وهي على النحو الآتي:

١- [ب + حركة] أما حرف الباء المتحرك فقد أدغمه في:

أ- [ب ←ب] أدغم صوت (الباء) في (الباء)، ومثاله قوله تعالى (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) البقرة٢٠.

---

(١) انظر التذكرة في القراءات الثمان مجلد ١ ص ٧٣-٧٤. والأحرف المختلف فيها هي (بورِقكم الكـــهف١٩) و(مـــا خَلَفْكُم لقمان٢٨) و(ولي خلْقكم الجاثية٤)

(٢) النشر ج١ ، ص٢٧٥.

(٣) السبعة في القراءات،ص٨٢، وانظر ص ٤٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ب- [ب ←م] أدغم صوت (الباء) في (الميم)، ومثاله قوله تعالى:(يعذب من يشاء) المائدة ٤٠.

جـ- [ب ←ف] أدغم صوت (الباء) في (الفاء)، ومثاله: (ذلك الكتاب لا ريب فيه)، البقرة ٢، وفيه خلاف والإظهار هو المشهور.

٢- [ت + حركة] فقد أشار ابن غلبون إلى أنّ أبا عمرو كان يدغمه في أحد عشر حرفاً، وهي:

أ- [ت← ت] أدغم صوت (التاء) في (التاء)، ومثاله: (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) الأنفال ٧، وإذا سكنت (التاء) الثانية كقوله تعالى: (كمثل العنكبوت اتخذت) العنكبوت ٤١، أو كانت الأولى (تاء) الإخبار (ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) النبأ ٤٠، أو تاء الخطاب (أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون) يونس ٤٣، فإنه يظهر هذا كله.

ب- [ت ←ث] أدغم صوت (التاء) في (الثاء)، كقوله تعالى: (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل) البقرة ٩٢.

جـ- [ت ←ج] أدغم صوت (التاء) في (الجيم)، كقوله تعالى: (واجعلني من ورثة جنة النعيم) الشعراء ٨٥.

د - [ت ←ذ] أدغم صوت (التاء) في (الذال)، كقوله تعالى : (والذاريات ذروا) الذاريات١.[1]

(*) انظر في رصد حروف الإدغام عند أبي عمرو: النشر ج١ ص ٢٧٤-٣٠٣ ، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٠-١٤٦، والتذكرة في القراءات الثمان، ج١ ص٧٢-٩٠، تقريب القراءات – رواية السوسي.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

هـ- [ت ←— ز] أدغم صوت (التاء) في (الزاي)، كقوله تعالى: (فالزاجرات زجرا) الصافات٢.

و- [ت ←— س] أدغم صوت (التاء) في (السين)، كقوله تعالى: (وأعتدنا لمن كذّب بالساعة سعيرا) الفرقان١١.

ز- [ت ←— ش] أدغم صوت (التاء) في (الشين)، كقوله تعالى: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) النور ٤.

ح - [ت ←— ص] أدغم صوت (التاء) في (الصاد)، كقوله تعالى: (والصافات صفا) الصافات (١).

ط - [ت ←— ض] أدغم صوت (التاء) في (الضاد)، كقوله تعالى: (والعاديات ضبحا) العاديات ١.

ي - [ت ←— ط] أدغم صوت (التاء) في (الطاء)، كقوله تعالى: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) الرعد٢٩.

ك - [ت ←— ظ] أدغم صوت (التاء) في (الظاء)، كقوله تعالى: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) النساء٩٧.[1]

٣- [ث] وأدغم صوت الثاء في عدة أصوات هي:

([1])انظر في رصد حروف الإدغام عند أبي عمرو: النشر ج١ ص ٢٧٤-٣٠٣ ، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٠-١٤٦، والتذكرة في القراءات الثمان، ج١ ص٧٢-٩٠، تقريب القراءات - رواية السوسي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ - [ث ←— ث] أدغم صوت (الثاء) في (الثاء)، كقوله تعالى: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) البقرة ١٩١. وأدغم الثاء في خمسة حروف أخرى هي:

ب - [ث ←— ت] أدغم صوت (الثاء) في (التاء)، كقوله تعالى: (وامضوا حيث تؤمرون) الحجر٦٥.

جـ- [ث ←— ذ] أدغم صوت (الثاء) في (الذال)، كقوله تعالى: (زيّن للناس حبّ الشهوات ... والأنعام والحرث ذلك) آل عمران ١٤.

د - [ث ←— س] أدغم صوت (الثاء) في (السين)، كقوله تعالى: (ووَرِثَ سليمان داودَ) النمل١٦.

هـ- [ث ←— ش] أدغم صوت (الثاء) في (الشين)، كقوله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما) البقرة٣٥.

و - [ث ←— ض] أدغم صوت (الثاء) في (الضاد)، كقوله تعالى: (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) الذاريات٢٤.

٤- [ج] وأدغم صوت (الجيم) في التاء ولم يدغمه في مثله؛ لأنه لم يلتق في القرآن:

أ - [ج ←— ت] أدغم صوت (الجيم) في (التاء)، كقوله تعالى: (من الله ذي المعارج تعرج الملائكة) المعارج ٣-٤ وفيه خلاف.[1]

([1])انظر في رصد حروف الإدغام عند أبي عمرو: النشر ج١ ص ٢٧٤-٣٠٣ ، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٠-١٤٦، والتذكرة في القراءات الثمان، ج١ ص٧٢-٩٠، تقريب القراءات – رواية السوسي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥- [ح] وأدغم صوت (الحاء) في مثله، وفي صوت العين:

أ - [ح ⟵ ح] أدغم صوت (الحاء) في مثله، كقوله تعالى: (فلا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) البقرة ٢٣٥.

ب - [ح ⟵ ع] أدغم صوت (الحاء) في (العين)، كقوله تعالى: (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) آل عمران ١٨٥ لا غير.

٦ - [د] لم يلتق صوت (الدال) بمثله والأول منهما متحرك، أما إدغامه في الأصوات الأخرى فقد أدغم في تسعة أصوات، هي:

أ - [د ⟵ ت] أدغم صوت (الدال) في (التاء)، كقوله تعالى: (ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها) البقرة ١٨٧.

ب - [د ⟵ ث] أدغم صوت (الدال) في (الثاء)، كقوله تعالى: (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) النساء ١٣٤.

جـ- [د ⟵ ج] أدغم صوت (الدال) في (الجيم)، كقوله تعالى: (وقتل داود جالوت) البقرة ٢٥١.

د - [د ⟵ ذ] أدغم (الدال) في (الذال)، كقوله تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض) المائدة٩٧.[1]

---

(1) انظر في رصد حروف الإدغام عند أبي عمرو: النشر ج١ ص ٢٧٤-٣٠٣ ، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٠-١٤٦، والتذكرة في القراءات الثمان، ج١ ص٧٢-٩٠، تقريب القراءات - رواية السوسي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هـ- [د ← ز] أدغم صوت (الدال) في (الزاي)، كقوله تعالى: (تريد زينة) الكهف ٢٨.

و - [د ← ش] أدغم صوت (الدال) في (الشين)، كقوله تعالى: (شهد شاهد من بني إسرائيل) الأحقاف١٠.

ز- [د ← ص] أدغم صوت (الدال) في (الصاد)، كقوله تعالى: (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) القمر٥٥.

ح- [د ← ض] أدغم صوت (الدال) في (الضاد)، كقوله تعالى: (ثم جعل من بعد ضعف قوة) الروم٥٤.

ط- [د ← ظ] أدغم صوت (الدال) في (الظاء)، كقوله تعالى: (وما الله يريد ظلماً) آل عمران ١٠٨، غافر ٣١.

٧ - [ذ] لم يلتق صوت (الذال) بمثله والأول متحرك، وأدغمه في أصوات أخرى، هي:

أ - [ذ ← س] أدغم صوت (الذال) في (السين)، كقوله تعالى: (فاتخذ سبيله في البحر سربا) الكهف٦١.

ب- [ذ ← ص] أدغم صوت (الذال) في (الصاد)، كقوله تعالى: (ما اتخذ صاحبة) الجن٣.[1]

([1])انظر في رصد حروف الإدغام عند أبي عمرو: النشر ج١ ص ٢٧٤-٣٠٣ ، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٠-١٤٦، والتذكرة في القراءات الثمان، ج١ ص٧٢-٩٠، تقريب القراءات – رواية السوسي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨ - [ر] أدغم صوت (الراء) في مثله، وفي (اللام):

أ - [ر ←— ر] أدغم صوت (الراء) في (الراء)، كقوله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) البقرة ١٨٥. وقد أدغمه في مثله سكن ما قبله أو تحرك.

ب - [ر ←— ل] أدغم صوت (الراء) في (اللام)، كقوله تعالى: (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء) المائدة ٤٠. يدغمه في اللام إذا تحرك ما قبله في إعرابه كله، وإذا سكن ما قبله أدغمه في حالتي الخفض والرفع دون النصب.

٩ - [س] أدغم صوت (السين) في غير صوت:

أ - [س ←— س] أدغم صوت (السين) في (السين)، كقوله تعالى: (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) الحج٢.

ب- [س ←— ز] أدغم صوت (السين) في (الزاي)، كقوله تعالى: (وإذا النفوس زوّجت) التكوير ٧.

ج - [س ←— ش] أدغم صوت (السين) في (الشين)، كقوله تعالى: (واشتعل الرأس شيباً) مريم ٤ وفيه خلاف.[1]

١٠- [ش] ولم يدغم صوت (الشين) إلا في (السين)، كما نص الرواة:

([1]) انظر: التذكرة في القراءات الثمان، ج١، ص٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ - [ش ←س] أدغم صوت (الشين) في (السين)، كقوله تعالى: (إذا لا تبغوا إلى ذي العرش سبيلا) الإسراء ٤٢.

١١- [ض] لم يلتق صوت الضاد بمثله، ولكنه أدغم في أصوات أخرى:

أ - [ض ←ت] أدغم صوت (الضاد) في (التاء)، كقوله تعالى: (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) النمل ٨٢، وفيه خلاف.

ب- [ض ←ج] أدغم صوت (الضاد) في (الجيم)، كقوله تعالى: (الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا) فاطر ١.

جـ- [ض ←ذ] أدغم صوت (الضاد) في (الذال)، كقوله تعالى: (أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) المائدة ٤٩.

د - [ض ←ز] أدغم صوت (الضاد) في (الزاي)، كقوله تعالى: (حتى إذا أخذت الأرض زُخرفها وازيّنت .. . أتاها أمرنا) يونس ٢٤ .

هـ- [ض ←ش] أدغم صوت (الضاد) في (الشين)، كقوله تعالى: (فإذا استأذنوك لبعض لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) النور ٦٢.

١٢- [ع] ولم يدغم صوت العين إلاّ في مثله على ما روي:

أ - [ع ←ع] أدغم صوت (العين) في (العين)، كقوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) البقرة ٢٥٥.[1]

([1])نظر في رصد حروف الإدغام عند أبي عمرو: النشر ج١ ص ٢٧٤-٣٠٣ ، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٠-١٤٦، والتذكرة في القراءات الثمان، ج١ ص٧٢-٩٠، تقريب القراءات – رواية السوسي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٣- [غ] لا يدغم صوت الغين في صوت آخر، وإنما يدغم في مثله:

أ - [غ ←— غ] يدغم صوت (الغين) في مثله، كقوله تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) آل عمران ٨٥، وفيه خلاف لاعتلاله.

١٤- [ف] يدغم صوت (الفاء) في مثله تحرك ما قبله أو سكن:

أ - [ف ←— ف] يدغم صوت (الفاء) في (الفاء)، كقوله تعالى: (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) النساء ٦.

١٥- [ق] ويدغم (القاف) في مثله ، وفي الكاف:

أ - [ق ←— ق] يدغم صوت (القاف) في مثله تحرك ما قبله أو سكن، كقوله تعالى: (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت) يونس ٩٠.

ب- [ق ←— ك] يدغم صوت (القاف) في (الكاف) إذا تحرك ما قبله، ويدغم القاف في الكاف في كلمة واحدة، كقوله تعالى: (الذي خلقكم) البقرة ٢١ على أن يكون ما قبله متحركاً، أما إذا سكن ما قبل (القاف) فكقوله تعالى: (فابعثوا أحدكم بورقكم هذا إلى المدينة) الكهف ١٩.

وقد علق ابن جني على هذا الحرف بقوله: (هذا ونحوه عند أصحابنا مخفي غير مدغم، لكنه أخفى كسرة القاف، فظنها القراء مدغمة، ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل كسرة القاف إلى الراء...)[1].

---

(1) المحتسب، ج٢، ص٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٦- [ك] أدغم (الكاف) في مثله، وفي (القاف)، وإدغامه في مثله على ضربين:

أ - [ك ←ك] يدغم صوت (الكاف) في (الكاف) في كلمة واحدة، كقوله تعالى: (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله) البقرة٢٠٠، و(ما سلككم في سقر) المدثر ٤٢، وقد أدغمه في مثله في كلمة واحدة في هذين الموضعين فقط، أما إدغامه في مثله في كلمتين، فمثاله قوله تعالى: (كذلك كانوا يؤفكون) الروم٥٥. يدغمه في مثله من كلمتين سكن ما قبله أو تحرك إذا كان مفتوحاً أو مكسوراً.

ب- [ك ←ق] يدغم صوت (الكاف) في (القاف) إذا تحرك ما قبله، ومثاله قوله تعالى: (كذلك قال الذين لا يعلمون) البقرة ١١٨.

١٧- [ل] يدغم صوت (اللام) في مثله وفي (الراء):

أ - [ل ←ل] يدغم صوت (اللام) في مثله تحرك ما قبله أو سكن .

ب- [ل ←ر] يدغم صوت (اللام) في (الراء) إذا تحرك ما قبله، كقوله تعالى: (إنا رسل ربك) هود٨١، وإذا سكن ما قبله أدغمه في موضعي الرفع والخفض، وفي النصب يدغم: (قال ربك) حيث وردت.

١٨- [م] أدغم صوت (الميم) في مثله تحرك ما قبله أو سكن:

أ - [م ←م] يدغم صوت (الميم) في مثله، كقوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) البقرة ١٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٩- [ن] أدغم صوت (النون) في مثله، وفي الراء و(اللام):

أ - [ن ⟵ ن] يدغم صوت (النون) في مثله تحرك ما قبله أو سكن، كقوله تعالى: (يستحيون نساءكم) البقرة٤٩.

ب - [ن ⟵ ر] يدغم صوت (النون) في (الراء) إذا تحرك ما قبله، كقوله تعالى: (وإذ تأذّن ربك) الأعراف ١٦٧.

جـ- [ن ⟵ ل] يدغم صوت (النون) في (اللام) إذا تحرك ما قبله، كقوله تعالى: (زُيّن لهم سوء أعمالهم) التوبة ٣٧.

٢٠- [هـ] أدغم صوت (الهاء) في مثله، وذلك في كلمتين تحرك ما قبله أو سكن:

أ - [هـ ⟵ هـ] أدغم صوت (الهاء) في مثله، كقوله تعالى: (إنه هو) حيث وردت.

٢١- [و] يدغم صوت الواو في مثله تحرك ما قبله أوسكن :

أ - [و ⟵ و] أدغم صوت (الواو) في مثله، كقوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف) الأعراف ١٩٩. والحديث هنا عن الواو شبه الحركة.

٢٢- [ي] يدغم صوت (الياء) في مثله سواء تحرك ما قبله أو سكن:

أ - [ي ⟵ ي] يدغم صوت (الياء) في مثله، كقوله تعالى: (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه) البقرة ٢٥٤. وفيه خلاف والمرجح فيه الإدغام*.

(*) انظر في رصد حروف الإدغام عند أبي عمرو: النشر ج١ ص ٢٧٤-٣٠٣ ، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٠-١٤٦، والتذكرة في القراءات الثمان، ج١ ص٧٢-٩٠، تقريب القراءات – رواية السوسي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذه حروف الإدغام التي أجملها الرواة، والدارسون في قراءة أبي عمرو، ولم يكن مذهبه الإدغام –على الإطلاق– فيها كلها، بل كان له الإدغام والإظهار في بعضها كما أشار الرواة والدارسون.

إنّ مجمل هذه الحروف التي جاء فيها الإدغام عن أبي عمرو يعطيه خصوصية في قراءته، ويفسر ما ذهب إليه الرواة والدارسون من إسناد الإدغام الكبير لأبي عمرو، ويوافق ما ذهب إليه في قوله: (الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها...) ولهذا الإدغام أثر كبير على بناء الكلمة، والتشكيل المقطعي، وعلى المدّ، والمماثلة، وهذا سيأتي عرضه في الفصول اللاحقة.

يمثّل الإدغام حقلاً رئيساً للمماثلة؛ فهو أوسع الحقول في وجود المماثلة فيه؛ لكونه يشمل الإدغامين: الأصغر، والأكبر، وهذا من حيث الكم، أما من حيث النوع، فإنه الحقل الذي ينفرد في وجود المماثلة بين المجهور والمهموس، والاستمراري والوقفي، ويقع الإدغام بين مهموسين، وبين مجهورين وبين وقفيين، وبين استمراريين إلى آخره.

وقف علماء اللغة بما فيهم علماء النحو عند ظاهرة الإدغام، وشُغلوا بها بما تستحق من الاهتمام، وأخذت هذه الظاهرة الاهتمام من علماء القراءات أيضاً.

قال سيبويه: (والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد نحو قد تّركت)[1] وسيبويه في القسم الأول من حديثه عن الإدغام إنما يشير إلى الإدغام في المتماثلين؛ لأنه

---

(١) الكتاب ج٤ ، ص ١٠٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أشار إلى المتقاربين في القسم الثاني من حديثه عندما تحدث عن قلب الأول. وهو في حديثه عن قلب الأول إنما يشير إلى مراحل الإدغام.

وقد وقف المبرّد عند ظاهرة الإدغام مفصلاً في أقسامه، والمراحل التي يمرّ بها الإدغام الأكبر من تسكين وقلب، فقال :(اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسُكِّن الأول منهما فهو مدغم في الثاني . وتأويل قولنا (مدغم) أنه لا حركة تفصل بينهما ، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة ، لأن المخرج واحد ، ولا فصل . وذلك قولك : قطّع، وكسّر ... ولم يذهب بكر ولم يقم معك)[1]. وأشار الزجاجي إلى التقاء الحرفين من جنس واحد، وتسكين الأول منهما ثم إدغامه في الثاني، وإلى التقاء الحرفين المتقاربين في المخرج، وإبدال الأول من جنس الثاني، وإدغامه فيه)[2]. وإذا كان العلماء قد أشاروا إلى مرحلة قلب الصوت تجهيزاً للإدغام، فإنهم لم يتركوا التنبيه على التسكين وإلغاء الحركة، فقال الفراء: (العرب تدغم اللام عند النون إذا سُكِّنت اللام)[3]، والفراء هنا ينبه إلى قضية الاتصال بين الصوتين المدغمين وعدم وجود فاصل بينهما، بل إن الفراء كان لا يفضل الإدغام في ما قد يتحرك: (... وكذلك قوله تعالى: (فهل ترى لهم من باقية) الحاقة ٨ تدغم اللام عند التاء من بلْ وهلْ، ولا تدغم في اللام التي قد تتحرك في حال. وإظهارهما جائز؛ لأنّ اللام ليست بموصولة)[4]. فالفراء هنا يؤكد على اتصال المدغمين، ويفضل أن يكون الاتصال أصيلاً وغير طارئ. ووقف ابن جني عند قضية زوال الحركة

---

(١) المقتضب ج١، ص ١٩٧.

(٢) انظر: الجُمل ٤١٣-٤١٤، والخصائص ج٢، ص ١٣٩-١٤٠.

(٣) معاني القرآن للفراء ج٢ ، ص ٣٥٣.

(٤) المرجع السابق ج ٢، ص ٣٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لتحقيق الاتصال بين المدغمين بقوله: (... ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني، وتجذبه إلى مُضامّته ومماسّة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزةً بينه وبينه) [1]، إنّ تتبع آراء العلماء في قضية حذف الحركة الحاجزة لضرورة اتصال الصوتين المدغمين، يكشف عن تحرّز دقيق عندهم إلى حدّ جعل الفارسي يقول: (ولو كان مكان الإشمام روم الحركة لامتنع الروم مع الإدغام؛ لأنه صوت يحجز، ألا ترى أنهم يزعمون أنه يُفصل بروم الحركة بين خطاب المذكر والمؤنث ... فهذا لا يمكن الإدغام معه؛ لأنّ هذا الصوت يفصل وإن كان مخفياً غير مشبع، كما تفصل الحركة المشبعة)[2]. مما سبق نجد أنّ العلماء قد فصّلوا القول في الإدغام من حيث خطواته، ومراحله، وأهمها القلب والتسكين، وليس الأمر كما عرضه عبد الصبور شاهين حيث أشار إلى أنّ النحويين يعالجون عملية الإدغام دون إشارة إلى ما يسبقها من حذف للحركة، جاء ذلك في تعليقه على رأي صاحب المفصل بقوله: وعبارة المفصل (أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك) توحي بأنّ النحويين إنما يعالجون في هذا التعريف عملية الإدغام وحدها.. دون إشارة إلى ما يسبقها من حذف للحركة، وقلب للصوت الأول من مثل الثاني، ... أي أنهم اقتصروا على العملية الصوتية. والمفروض أن الإدغام لا يكون إلاّ بين مثلين، سواء أكان ذلك بالفعل أم بالتحويل والقلب، وعملية القلب والتحويل مستقلة عن عملية الإدغام، سابقة عليها.... وإن كانت تتم من أجلها[3]، وقد جاء في رصد آراء العلماء السابقة ما ينقض

---

(١) الخصائص ج٢، ص ١٤٠.

(٢) الحجة في علل القراءات السبع ج١ ، ص ١٥٩.

(٣) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ١٢٢-١٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رأيه، ويؤكد مدى اهتمام العلماء بالإدغام ومراحله، ورأي ابن يعيش يشير إلى ما أشار إليه السابقون من العلماء، إلاّ أنه أورد رأيه على الاختصار؛ لأنّ تفاصيل الإدغام ومراحله أصبحت من أبجديات معرفة الإدغام عند العلماء.

أما المفصل الذي أخذ منه الرأي وجعله حجة عليه فقد تضمن نصاً متكاملاً حيث جاء في المتن: (وإذا ريم إدّغام الحرف في مقاربه فلابدّ من تقدمة قلبه إلى لفظه ليصير مثلاً له لأن محاولة إدغامه فيه كما هو محال). ثم علق الشارح قائلاً: إلاّ أنك إذا أدغمت المثلين المتحركين عملت شيئين أسكنت الأول وأدغمته في الثاني... وإذا أدغمت المتقاربين المتحركين عملت ثلاثة أشياء أسكنت الأول منهما وقلبت الحرف الأول إلى لفظ الثاني وأدغمت...)[1]. وقال ابن الحاجب : (ومتى قصد إدغام أحد المتقاربين فلابد من القلب، والقياس قلب الأول....)[2] وهل بعد هذا يقال بأنهم أغفلوا مراحل الإدغام؟! فالعلة في إدغام المتماثلين ماثلة مختزنة في الساكنين، وطارئة جزئياً في المتحركين، أما العلة في المتقاربين فطارئة لما فيها من مراحل.

وبما أن آراء العلماء مبثوثة في مختلف المؤلفات التراثية اللغوية، فكيف أغفل عبد الصبور تلك الآراء التي فصلت في قضية القلب والتسكين؟. ولم يكن علماء القراءات أقل اهتماماً من علماء اللغة من حيث توضيح حقيقة الإدغام؛ فقد أشاروا إلى القلب والتسكين وهيئة النطق من حيث التشديد، وأنماط التماثل والتقارب في الإدغام[3].

---

(١) شرح المفصل ج١٠، ص ١٣١.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ج٣، ص ١٦٤.

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر ج١، ص ٢٧٨، وسراج القارئ المبتدئ ص ٣٣، والكشف عن وجوه القراءات السبع ج١، ص ١٤٣، إتحاف فضلاء البشر ج١ ص ١٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا كان الإدغام حقلاً من حقول المماثلة فهل كان للقدماء وقفة مع هذا الحقل تبين علاقته بالمماثلة وأنماطها؟ للإجابة على هذا التساؤل نتفحص آراء العلماء، وأولـــها رأي إمام العربية سيبويه، الذي ألمح إلى المماثلة الجزئية بقوله: (فالألف تمال إذا كان بعدهـــا حرف مكسور. وذلك قولك: عابد، وعالم... وإنما أمالوها للكسرة التي بعدهـــا، أرادوا أن يقرّبوها منها كما قرّبوا في الإدغام الصاد من الزاي حيث قالوا صَدْر، فجعلوها بين الزاي والصاد، فقرّبها من الزاي والصاد التماسَ الخفّة لأنّ الصاد قريبة من الدال، فقرّبها مـــن أشبه الحروف من موضعها بالدال. وبيان ذلك في الإدغام، فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد، كذلك يقرّب الحرف إلى الحرف على قـــدر ذلـــك)[1]. إنّ هـــذا الاقتباس يشير إلى المماثلة الجزئية، مع أنه لم يذكر المصطلح صراحة؛ فقـــوله: (أرادوا أن يقرّبوها... كما قرّبوا في الإدغام الصاد من الزاي) يتضمن التقريب، والمماثلة الجزئية هي تقريب وليست مطابقة، وإشارته إلى الإدغام في هذا الموطن تشير إلى أن الإدغـــام درجات ومنها التقريب الجزئي، ويؤكد ذلك المثال المطروح، وهو: (تقريب الصاد مـــن الزاي) حيث جَعَلَ هذا التقريب من باب الإدغام.

وإذا ربطنا بين كلام سيبويه، وما طرحه ابن جني في تقسـيمه للإدغـام، فـإنني أحسب أن ابن جني قد التقط إشارة سيبويه، وفصّل القول فيها، بل ذهب إلى أبعد من ذلك؛ حيث سمى المماثلة الجزئية بين الصوامت، وفي الإمالة (الإدغام الأصغر)؛ قـــال (ابـــن جني): (قد ثبت أنّ الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت. وهو فـــي

---

(١) الكتاب ج٤ ، ص ١١٧..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكلام على ضربين: أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيدغم الأول في الآخر. والأول من الحرفين في ذلك على ضربين: ساكن ومتحرك؛ فالمدغم الساكن الأصل كطاء قطّع.. والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه، وذلك مثل (ودّ)... والمعنى الجامع لهذا كلّه تقريب الصوت من الصوت... فإن كان الأول من المثلين متحركاً ثم أسكنته وأدغمته في الثاني فهو أظهر أمراً... ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني، وتجذبه إلى مضامته ومماسة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه. وأما إن كانا مختلفين ثم قلبت وأدغمت، فلا إشكال في إيثار تقريب أحدهما من صاحبه..... فهذا حديث الإدغام الأكبر؛ وأما الإدغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادّغام يكون هناك. وهو ضروب. فمن ذلك الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت.... ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صاداً أو ضاداً، أو طاءً أو ظاءً فتقلب لها تاؤه طاء. وذلك نحو اصطبر، واضطرب، واضطلم فهذا تقريب من غير إدغام .... ومن ذلك أن تقع فاء افتعل زاياً أو دالاً أو ذالاً، فتقلب تاؤه لها دالاً؛ كقولهم: ازدان... ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فتقرّب منه بقلبها صاداً.

ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق؛ نحو شِعير، وبِعير، ورِغيف، .... ومن التقريب قولهم: الحمدُ لُله، والحمدِ لِله.... ومنه تقريبُ الحرف من الحرف، نحو قولهم في مصدر: مزدر.... وجميع ما هذه حاله مما قرّب فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب. وإنما احتطنا له بهذه السمة التي هي

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الإدغام الصغير؛ لأنّ في هذا إيذاناً بأن التقريب شامل للموضعين، وأنه هو المراد المبغيّ في كلتا الجهتين)[1]، لقد عرض ابن جني لأكثر وجوه المماثلة الجزئية في نصه السابق، إضافة إلى حديثه عن الإدغام الخالص الذي يمثل المماثلة الكلية. ومما يشير إلى تفريقه بين المماثلتين: الكلية، والجزئية، قوله: (فهذا تقريب من غير ادّغام..) وفي قوله: (وأما الإدغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه من غير ادّغام يكون هناك)[2].

ونجد فكرة المماثلة مبثوثة في مؤلفات التراث اللغوي، وإن لم يعبّر عنها صراحة عند أكثرهم؛ فهذا ابن السراج يشير إلى بعض أنماط المماثلة: (.... وإذا كانت مع الباء لم تتبين، وذلك قولك: (شمباء) لأنك لا تدغم النون، وإنما تحولها ميماً)[3]، وعلل (ابن جني) إبدال الميم من النون بقوله: (وأما إبدال الميم من النون فإنّ كلّ نون ساكنة وقعت قبل باء قلبت في اللفظ ميماً، وذلك نحو عنبر، وامرأة شنباء... وإنما قلبت لما وقعت ساكنة قبل الباء من قبل أنّ الباء أخت الميم....)[4]، والمراد بقوله: (أخت الميم) هو اشتراكهما في المخرج؛ فكلاهما صوتان شفويان[5]، غير أن الغنة في النون تمنع المماثلة الكلية فقلبت ميماً.

---

(١) الخصائص ج٢، ص ١٣٩-١٤٥.

(٢) المرجع السابق ج٢، ص ١٤١.

• أطلت الاقتباس من ابن جني لأهمية النص وشموليته في دلالته على المماثلة الجزئية وأنواعها.

(٣) الأصول ج٣، ص ٤١٩.

(٤) سرّ صناعة الإعراب ج١ ، ص ٤٢١، وانظر: الكتاب ج٤، ص ٤٤٧، ٤٥٣.

(٥) انظر: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة مجلة جامعة البلقاء عدد ١ ، ١٩٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما ورد في التراث اللغوي من إشارات إلى المماثلة الجزئية حديث سيبويه عن صوت (الصاد) وتأثره (بالزاي)، في مثل (افحص سالماً) فلك أن تحولها سيناً أو زاياً [1]. هذه إشارات لملامح المماثلة عند القدماء، وأحسب أنّ المحدثين لم يزيدوا على ذلك إلاّ في الشرح، والتفصيل، وتحديد المصطلح، ورصد الصفات المشتركة بين كل متماثلين في حين كان القدماء يجملون ذلك.

٢-المماثلة في المخرج الصوتي

عرض العلماء لقضية المماثلة في المخرج الصوتي في معرض حديثهم عن الإبدال، والقلب، حيث يقلب صوت إلى صوت آخر ليماثل صوتاً ثالثاً في تقارب المخرج بينهما؛ قال سيبويه: (وتقلب النون مع الباء ميماً لأنها من موضع تعتلّ فيه النون.... وتدغم النون مع الواو بغنة وبلا غنة؛ لأنها من مخرج ما أُدغمت فيه النون، وإنما منعها أن تقلب مع الواو ميماً أنّ الواو حرف لين تتجافى عنه الشفتان.... وتدغم النون مع اليلء بغنة وبلاغنه لأنّ الياء أخت الواو، وقد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد، ولأنه ليس مخرج من طرف اللسان أقرب إلى مخرج الراء من الياء. ألا ترى أنّ الألثغ بالراء يجعلها ياء، وكذلك الألثغ باللام...)[2] وقال سيبويه أيضاً: (العين مع الحاء كقولك: اقطع حملاً الإدغام حسن والبيان حسن لأنهما من مخرج واحد.... الجيم مع الشين لأنهما من مخرج واحد، وهما من حروف وسط اللسان)[3] ولم يقف الحديث في المخرج عند سيبويه، بل تابعه اللاحقون ومنهم تلاميذه، فها هو ذا الأخفش يشير إلى علة الإدغام التي

(١) انظر: الكتاب ج٤، ص ٤٦١، والأصول ج٣، ص ٤٢٩، وسر صناعة الأعراب، ج١ ص ١٩٦.

(٢) الكتاب ج٤، ص ٤٥٣، وانظر سرّ صناعة الأعراب ج١، ص ٤٢١.

(٣) المرجع السابق ج٤، ص ٤٥٠-٤٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بل تابعه اللاحقون ومنهم تلاميذه، فها هو ذا الأخفش يشير إلى علة الإدغام التي تكمن في التقارب في المخرج بقوله: (التاء تدغم في الدال، لأنّ مخرجها من مخرجها، فكل ما قرب مخرجُه فافعل به هذا...)[1]. ولم يكن الأمر وقفاً على البصريين، بل كان ذلك من القواسم المشتركة بينهم وبين الكوفيين؛ فالإدغام في قراءة الكسائي يؤكد ذلك، وما أشار إليه الفراء: بأن العرب تدغم اللام عند النون إذا أسكنت اللام وتحرّكت النون. وذلك أنها قريبة المخرج منها[2].

إن تتبع قضية أثر قرب المخرج في ظاهرة الإدغام يشير إلى وقوف العلماء عليها لاحقا، ونجدهم يفصلون في ذلك أحياناً؛ فقد وقف المبرّد عند ذلك بقوله: (والمخرج الثالث من الحلق مخرج الغين والخاء... وإدغام كلٍّ واحدة منهما في أختها جيد، وإدغام العين والحاء فيهما يجوز..... معروف في القياس؛ لأنّ الغين والخاء أدنى حروف الحلق إلى الفم. فإذا كانت الهاءُ تدغم في الحاء، والهاء من المخرج الأول من الحلق، والحاء من الثاني، وليس حروف الحلق بأصل للإدغام، فالمخرج الثالث أحرى أن يدغم فيما كان معه في الحلق.... كما تدغم الباء في الفاء، والباءُ من الشفة محضة، والفاء من الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا... ثم نذكر حروف الفم وهي حيز على حده. تدغم القاف في الكاف. والقاف أدنى حروف الفم إلى الحلق، والكاف تليها. وذلك قولك: (الحكّلدة)، تريد: الحق كِلدة. فتدغم لقرب المخرجين)[3].

---

(١) معاني القرآن للأخفش، ج١، ص ١٠٦، ١٧٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ج٢، ص ٣٥٣.

(٣) المقتضب ج١، ص ٢٠٨-٢٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما ابن جني فقد أعطى قضية المخرج اهتماماً كبيراً في حديثه عن الأصوات وما يقع فيها من إبدال؛ ومن الأمثلة على ذلك حديثه عن صوت (الطـاء)، فبعـد أن يفصـل الحديث عن قلب التاء (طاء) لقربها من الصاد، والظاء يقول: لأن الطاء أخت التاء فـي المخرج....) [1]. هذه بعض الإشارات مما ذكره القدماء في التقارب في المخارج، وأثـر ذلك في الإدغام، أو القلب، وهي مما يؤدي إلى المماثلة.

أما المحدثون فقد التقطوا إشارات القدماء ونبهوا إلى ملمح المخرج؛ قال إبراهيـم أنيس : (من أنواع التأثر التي تعرض لكثير من الأصوات أن ينتقل الصوت من مخرجـه الأصلي إلى مخرج آخر، فيستبدل به أقرب الأصوات إليه في هذا المخـرج الجديـد)[2]. وقضية القلب للتقارب في المخارج الصوتية، وظاهرة الإدغام، هما من الظواهـر التـي يعللها العلماء بأسباب من أهمها: الاقتصاد في الجهد، وهو تعليل قد لا يسلّم به، بل يقبـل مع الحذر من وجود ما ينقضه، وأحسب أن (إبراهيم أنيس) لم يقنع القناعة المطلقة بـهذا التعليل مع أنه يعلل به، ويتخذه عاملاً رئيساً في نظرية السهولة[3].

إنّ قضية اليسر، والسهولة، واختصار الجهد غير محددة، فهل هي مقصودة مـن حيث الزمن، أم من حيث كثرة الأعضاء النطقية العاملة في إنتاج الأصوات أو قلتـها، أم من حيث الترتيب النطقي للأصوات في تتابع مخارجها وتقاربها؟ هذا تساؤل يتبادر للذهن

---

(١) انظر: سرّ صناعة الأعراب ج١، ص ٢١٧.

(٢) الأصوات اللغوية (أنيس) ص١٨٥، وانظر: ١٩١، ١٩٣، وانظر: دراسة الصوت اللغوي ص ٣٩١.

(٣) انظر: الأصوات اللغوية (أنيس) ص ٢٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عند قراءة هذه العبارة، وسأحاول نقاش هذه المقولة لاحقاً في الإدغام موضحاً ذلك بالأدلة المخبرية ما أمكن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- المماثلة في الجهر والهمس

وقف سيبويه عند موضوعي الجهر والهمس، فعرفهما بقوله: (فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت.... وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه...)[١]. إن الإشارة إلى إشباع الاعتماد وإضعافه تخص المخرج والأوتار الصوتية؛ فإشباع الاعتماد يشير إلى أخذ الأعضاء النطقية و وضعها وما يلازمه من توتر، وكذلك توتر جدار الحنجرة، ليتم تضييق المسافة بين الأوتار الصوتية، فيجري الصوت وهي بوضعية تساعد على ذبذبتها، أما إضعاف الاعتماد؛ فهو الإبقاء على جدار الحنجرة في حالة ارتخاء، مما يبقي المسافة بين الأوتار الصوتية على تباعدها وأريحيتها، فيخرج الصوت دون ذبذبة.

وقد جرى العلماء على تعريف سيبويه للجهر والهمس دون أي إضافة تذكر، بل إنه يرد أحياناً في مصنفاتهم دون الإشارة إلى أنه رأي سيبويه، والمتتبع لتلك المصنفات يجد أنها ترصد تعريف سيبويه دون محاولة تجديد أو شرح[٢].

وقد ذكر العلماء أمثلة على المماثلة التي جيء بها، وكان الانسجام في الجهر والهمس من عوامل قبولها، ومن أمثلة ذلك: (والزاي تُبدل لها مكان التاء دالاً، وذلك

---

(١) الكتاب ج٤، ص ٤٣٤.

(٢) انظر: المقتضب ج١، ص ١٩٥، والأصول ج٣، ص ٤٠١، وسرّ صناعة الأعراب ج١، ص ٦٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

قولهم: مزدان في مُزتان لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال، وهي مجهورة مثلها)[1]، وهذا يتمثل في المعادلة الآتية:

مزتان ← مزدان

muzdān ← muztān — z / d ← t

صوت التاء يتحول إلى دال في الموقع الذي يكون فيه مسبوقاً بالزاي. يتحول الصوت المهموس إلى مجهور عندما يكون مسبوقاً بمجهور. وقد أشار المحدثون إلى المماثلة في الجهر والهمس؛ ومنهم على سبيل المثال (إبراهيم أنيس) بقوله: (إذا التقى صوت مهموس بصوت مجهور، فقد يقلب أحدهما إلى نظير الآخر، بحيث يتكون منهما صوتان مهموسان أو مجهوران)[2]. وأحسب أن الجهر في الحركة الواقعة بين صامتين مهموسين يتأثر، فتصاب الحركة بالتهميس أو الإهماس؛ فالفتحة بين صوتي الكاف والتاء في (كتب) Kataba لا يتساوى الجهر فيها مع الفتحة بين الراء والدال في(برد) barada، وهذا نمط من المماثلة، إلا أنه لا يغير صفة الصوت في الحركات، وذلك على العكس منه في الصوامت؛ فقد يغير من الصفات الصوتية في الصوامت جزئياً أو كلياً.

٤- المماثلة في التفخيم والترقيق

أشار علماء اللغة، والمهتمون بالقراءات القرآنية إلى قضية التفخيم في بعض الأصوات. أما الأصوات المفخمة فمنها المطبقة، وقد ذكرها سيبويه بقوله: (فأما المطبقة

---

(١) الكتاب ج٤، ص ٤٦٧، وانظر: سر صناعة الأعراب ج١، ص ١٨٥.

(٢) الأصوات اللغوية (أنيس) ١٨٢، وانظر: دراسة الصوت اللغوي ٣٨٠، وأصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد ٢٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء)[1]، وهذه الأصوات مفخمة بما فيها من إطبـاق؛ أي أنّ ملمح التفخيم ملازم للإطباق وليس العكس كذلك؛ فهناك أصوات مفخمة ولكنـها ليسـت مطبقة، مثل صوت (القاف)، أما صوت (الغين) فالتفخيم فيه موجود، غـير أنـه تفخيـم يداخله التغير والتحول إلى الترقيق وذلك بتقديم مخرجه، ومن هنا فالتفخيم فيه يحتاج إلـى قصدية من المتكلم؛ إمّا بقصدية التفخيم، وإما بقصدية إعطاء الصوت حقه من مخرجه.

وقد يتأثر الصوت السابق أو اللاحق للأصوات المفخمة بـهذا التفخيـم؛ فكلمـة (مسطور) يصعب أن ينطق صوت السين فيها مرققاً، بل قد يفخم بسبب تـأثره بصـوت (الطاء) المجاور بما فيه من قوة مؤثرة من ملمحي التفخيم والإطباق، ولذلك نجد صـوت السين يتجه إلى نظيره المهموس وهو (الصاد).

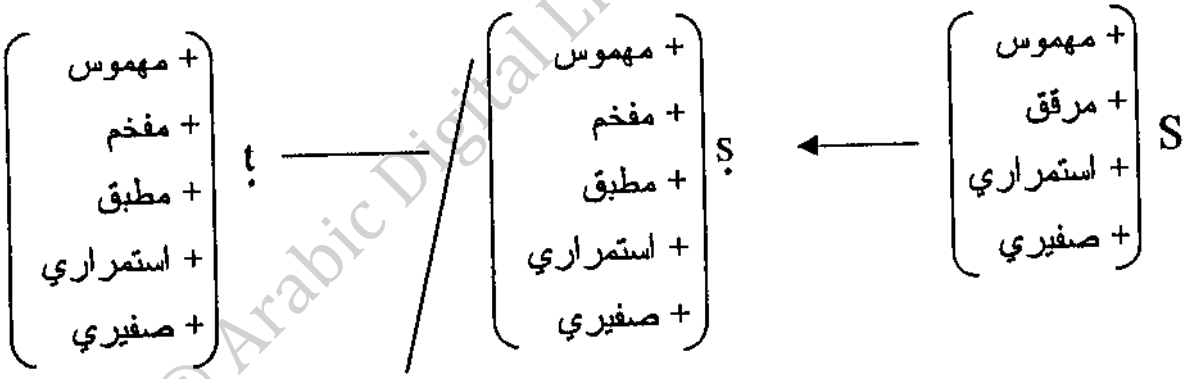

يتحول صوت السين إلى (صاد) في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت الطاء.

وأحسب أن صوت (الفاء) في (طفق) لم يبق على ما فيه من الترقيق، بل أصابه بعـض التفخيم لوقوعه بين صامتين مفخمين، وذلك بشكل غير مباشر؛ فهو مسبوق بحركة الفتح،

---

(١) الكتاب ج٤، ص ٤٣٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومتبوع بالفتح أيضاً، غير أنّ حركتي الفتح تأثرتا بالتفخيم السابق واللاحق، فأصاب هـذا التفخيم صوت (الفاء).

إنّ صوت (الراء) من الأصوات التي يتضح تأثرها بالتفخيم والترقيق بشكل جلي؛ (فالراء) في كلمة (رُطباً) متبوعة بحركة الضم ثم بصوت (الطاء)، ولذلك نلمح فيه من التفخيم ما يميزه وبشكل واضح عن (الراء) في (رسم) أو (رُجماً).

وتتأثر الأصوات المفخمة المتبوعة بالكسر، فنجدها تميل إلى الترقيق، ومن هنا نلمح أن الضم والفتح من العوامل المساعدة على إبقاء التفخيم، أما الكسر فمن عوامل ايجاد الترقيق؛ فصوت الطاء في (طيف) لا يحتفظ بالتفخيم كما لو كان متبوعاً بالضم أو الفتح.

وأما التسليم بالتأثير على إطلاقه فأحسب أنه نمط من المجازفة في الدراسة الصوتية؛ فقول سيبويه: (ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعاً من العرب قولهم: حُتُّهم، يريدون: حُطتهم)[1].

فلا يسلّم بأن الطاء تأثرت بالتاء من حيث الملامح الصوتية تأثراً كلياً، بل أدغمت الطاء في التاء لعلة موقعية، وعامل إضعاف داخلها؛ فالعلة الموقعية أنّ الطاء جاءت نهاية مقطع، وعامل الإضعاف هو سكونها[2]، ولذلك نلاحظ أن شرط الإدغام هو عدم الفصل بين المدغمين، ومعناه الحقيقي هو إضعاف الصوت الأول، ولذلك يقع الصوت الأول بين

---

(١) الكتاب ج٤، ص٤٦٠.

(٢) انظر: المنهج الصوتي للبنية العربية ص٢٠٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

عاملين حرمانه من أن يكون صوتاً جلداً، فإذا فاق صوتُ (الطاء) في ملامحه صوت (التاء)، فإن صوت التاء قوي بعوامل السلب التي داخلت صوت الطاء.

إن قضية السكون من القضايا التي أشعرت العلماء بخفاء بعض الأصوات وضعفها؛ ولذلك جيء، بما يسمى بالقلقلة؛ والقلقلة صويت يتبع حروف القلقة[1]، وهو لا يرقى إلى حركة قصيرة.

إنَ حقول المماثلة لا تنحصر في الأقسام السابقة، بل تقع في سلب الصوت بعض ملامحه، واكتسابه ملامح أخرى، مثل انحراف مجرى الهواء في إنتاج الصوت، كانحراف الباء عندما تكون متبوعة بالميم؛ قال سيبويه: (وأما الإدغام في الميم فنحو قولهم: (اصحمطراً)، تريد : (أصحب مطراً)[2]. وهنا أحسب أنّ الأمر لا يرقى إلى حالة الإدغام، بل هو نمط من الإخفاء[3]، لأن الإدغام في الميم (في (اصحمطراً) ليس كالإدغام في (سمّاع). أما أن صوت الميم لا يدغم في الباء مع أنهما شفويان؛ فإن ذلك يعود إلى عدم تنازل الميم عن ملمح أو صفة الأنفية.

وتقع المماثلة في الإتباع، وهذا يكون في الحركات على الأغلب، ومثاله (الحمدُ لُله) أو (الحمدِ لِلهِ) الفاتحة٢.

---

(١) انظر: علم اللغة العام (الأصوات) ص ١١٦.

(٢) الكتاب، ج٤، ص ٤٤٧.

(٣) انظر: شرح شافية ابن الحاجب ج٣، ص ٢٧٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أنماط المماثلة في قراءة أبي عمرو

أولاً: المماثلة في الصوامت

أ-الإدغـــام:

جاءت المماثلة في قراءة أبي عمرو في الإدغام بشكل واسع، وقد كـــان الإدغـــام الكبير سمة واضحة في قراءة أبي عمرو، وجاءت المماثلة في الإدغام فـــي الأصـــوات الوقفية، والاستمرارية. وسأعرض للمماثلة في الإدغام بأنماطها المتعددة:

١- المماثلة في الإدغام بين الأصوات الوقفية

قرأ أبو عمرو -قول الله عز وجل- (الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ طوبى لـــهم وحسن مآب) الرعد٢٩. بإدغام التاء في الطاء.

الصالحاتِ طوبى ← الصالحا طّوبى

aṣṣāliḥāṭṭūbā ← aṣṣāliḥātiṭūbā

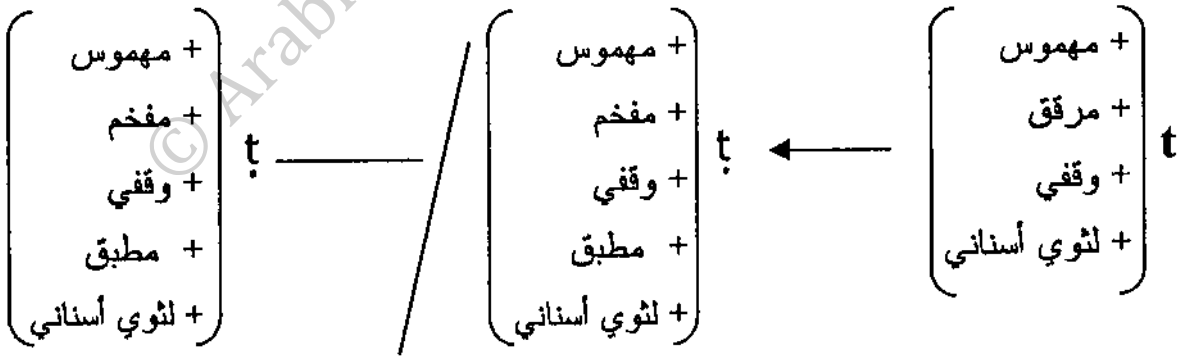

يتحول صوت التاء إلى طاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالطـــاء، وهـــي مماثلـة رجعية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنّ أبا عمرو يدغم التاء في الطاء، وهو في ذلك ينسجم مع آراء علماء اللغة؛ فقد أجاز العلماء هذا الإدغام؛ قال سيبويه: (وتصير الدال مع الطاء طاء... وكذلك التاء، وهو قولك: انعطّالباً)[1].

أما المبرّد فقد رأى أنّ الإدغام أفضل عندما يلتقي صوتا التاء والطاء: (فإذا لقيت التاء دالاً أو طاء، كان الإدغام أحسن؛ لأن مخرج الثلاثة واحد)[2]، أما قوله تعالى: (خَلَقْتَ طيناً) الإسراء٦١، فإنه مظهر؛ لأنها تاء الخطاب فلا إدغام فيه[3]. ويقف سمير استيتية مع رأي القدماء القائل بأن صوت الطاء صوت مجهور، ويفسّر كلام ابن الجزري، ويخرج برأي مفاده أن القدماء كانوا ينطقون الطاء كما ننطق صوت (الضاد) في أيامنا هذه[4]. ومنه الكاف في القاف (كذلك قال) البقرة ١١٣، ١١٨.

أما المماثلة بين الصوتين الوقفيين المجهورين، فقد جاءت في قراءة أبي عمرو في قوله تعالى: (وقتل داودُ جالوتَ) البقرة ٥١، وقوله تعالى: (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دارُ الخلدِ جزاءً بما كانوا بآياتنا يجحدون) فصلت٢٨. والمماثلة هنا في إدغام الدال في الجيم، وكلاهما صوتان وقفيان مجهوران:

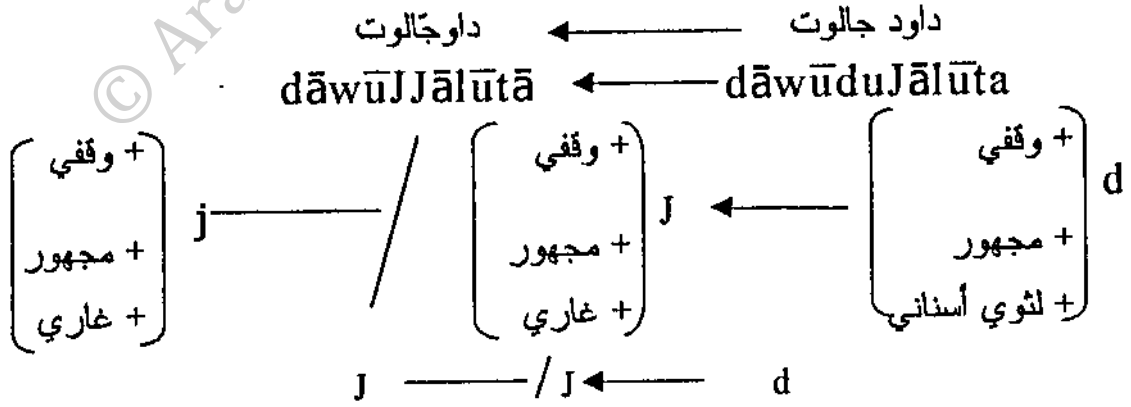

---

(١) الكتاب ج٤، ص ٤٦٠، وانظر: شرح شافية ابن الحاجب ج٣، ص ٢٨١.

(٢) المقتضب ج١، ص ٢٥١.

(٣) انظر: التذكرة في القراءات الثمان ص ١١٩، أصوات اللغة العربية ص ٢٥٤.

(٤) انظر: تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي، مجلة جامعة الملك سعود، ١٩٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويتحول صوت الدال إلى الجيم في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت الجيـــم. وهي مماثلة رجعية.

ومما أدغمه أيضاً: (قد جاءكم) النساء ١٧٠. فإدغام الدال في الجيـــم منصـــوص عليه قديماً وحديثاً[١].

وأدغم الوقفي المجهور في الوقفي المهموس، ومثاله قوله تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فـــلا تقربوهـــا) البقـــرة ١٨٧، قرأهـــا: (فـــي المساجتّلك)[٢] وهو إدغام الدال في التاء؛ إدغام وقفي مجهور في وقفي مهموس، وهـــذه مماثلة رجعية تأثر فيها الصوت السابق بالصوت اللاحق، تمثل في المعادلة الآتية:

المساجد تلك ← المساجتلك

almasājidatilka ← almājittilka

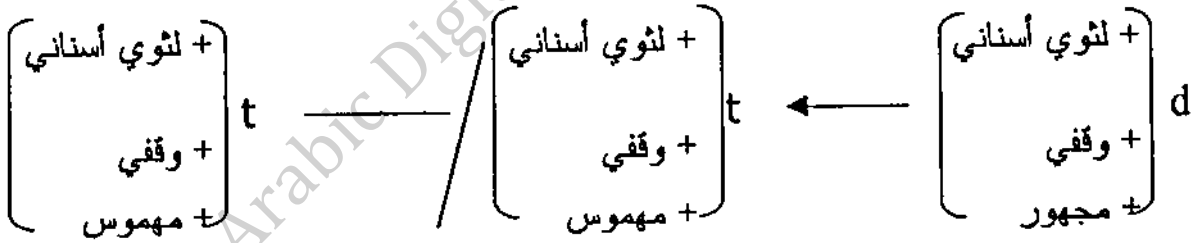

يتحول صوت الدال إلى التاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالتاء. وهنا مـــاثل الصوت الوقفي المجهور الصوت الوقفي المهموس.

---

(١) انظر: السبعة في القراءات ص ١١٩، أصوات اللغة العربية ص ٢٥٤.

(٢) انظر: التذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ٨٦، والإقناع في القراءات السبع ص١٣٠، والتيسير في القراءات السبع ص٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاءت المماثلة بين الوقفي المهموس والوقفي المجهور، في قوله تعالى: (دخلتَ جنتك) الكهف ٣٩ قرأه مدغماً[١].

دخلت جنتك ← دخلجنتك

daḥaltaJannataka ← daḥalJJannataka

t [+ لثوي أسناني، + وقفي، + مهموس] ← J [+ غاري، + وقفي، + مجهور] / J [+ غاري، + وقفي، + مجهور]

يتحول صوت التاء إلى الجيم في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالجيم، وهي مماثلة رجعية مائل فيها الصوت الوقفي المهموس الصوت الوقفي المجهور.

ومائل الصوت الوقفي المجهور الصوت الوقفي المهموس على العكس مما جرى في المماثلة السابقة، وذلك في قوله تعالى: (المعارج تعرج..)، (المعارج٣-٤)، روي بالإدغام مع الخلاف فيه[٢]. وفي هذه المماثلة مائل صوت الجيم الوقفي المجهور صوت التاء الوقفي المهموس.

J ← /t / t

يتحول صوت الجيم إلى التاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالتاء.

---

(١) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١٢٥.

(٢) انظر: التذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ٧٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأدغم أبو عمرو الأصوات الوقفية في الاستمرارية المجهورة والمهموسة؛ فقد أدغم الوقفي في الاستمراري، في قوله تعالى: (لبعض شأنهم) النور ٦٢، وذلك على خلاف[١].

$$\check{S} \text{ ——/} \check{S} \text{ ◄— } \dot{d}$$

يتحول صوت الضاد إلى الشين في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالشين، وهي مماثلة رجعية ماثل فيها الصوت الوقفي المجهور الصوت الاستمراري المهموس.

ويماثل الصوت الوقفي المجهور الصوت الاستمراري المجهور، في قوله تعالى: (يريد ظلماً) آل عمران ١٠٨، وغافر ٣١، حيث أدغم الدال في الظاء[٢]. وهي مماثلة الوقفي المجهور للاستمراري المجهور:

$$d \text{ ——/ } \dot{d} \text{ ◄— } d$$

يتحول صوت الدال إلى الظاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالظاء.

أما إدغام الوقفي المهموس في الاستمرارين المجهور والمهموس، فأمثلته في قوله تعالى: (فالتاليات ذكرا)، (الصافات ٣)، حيث أدغم التاء في الذال؛ وهو إدغام صوت وقفي مهموس في الذال وهو صوت استمراري مجهور[٣] وهو على النحو الآتي:

---

(١) انظر: التذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ٧٩، والإقناع في القراءات السبع ص ١٣٣، ورواية أبي عمرو بن العلاء للغافقي ص ١٥٣.

(٢) انظر: التيسير في القراءات السبع ص٢٤، والتذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ٨٧، والإقناع في القراءات السبع ص ١٣٠.

(٣) انظر: السبعة في القراءات ص ٥٤٦، والتيسير للداني ص٢٥، والإقناع في القراءات السبع ص ١٢٤، والتذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

d ——— / d ←— t

يتحول التاء إلى الذال في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالذال، وهي مماثلة رجعية حيث أثر الصوت اللاحق في الصوت السابق. ماثل الصـــوت الوقفـــي المـــهموس الصـــوت الاستمراري المجهور.

أما مماثلة الصوت الوقفي المهموس للصوت الاستمراري المهموس، فقد جـــاءت في قراءة أبي عمرو في قوله تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنـــات) (النساء ٥٧)، فقرأها: الصالحا ستدخلهم[١]، وفي هذه القراءة ماثل أبو عمرو بين التـــاء، وهو صوت وقفي مهموس والسين؛ وهو صوت استمراري مهموس صفيري:

S ——— /S ←— t

يتحول صوت التاء إلى السين في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالسين؛ وهـــي مماثلـــة رجعية، حيث أثر الصوت اللاحق في الصوت السابق. وقد عرض علماءُ اللغة والقـــراء إلى الإدغام، والحروف التي يجوز إدغامها في غيرها، والحروف التي لم يجيزوا إدغامها في غيرها؛ فعرض العلماء إلى إدغام التاء في الطـــاء ومثالـــه قـــوله تعـــالى: (.... الصالحات طوبى) الرعد ٢٩. قال سيبويه (وتصير الدال مع الطاء طاء، وذلك انقد طالباً. وكذلك التاء، وهو قولك انعطالباً، لأنك لا تجحف بهما في الإطباق ولا في غيره)[٢].

---

(١) انظر: التذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ٨٦، والأقناع في القراءات السبع ص ١٢٤، ورواية (أبـــي عمـــرو) للغافقي ص ١٠٤.

(٢) لكتاب ج٤، ص ٤٦٠- ص ٤٦٤ وانظر: المقتضب ج١، ص ٢٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والصوتان هنا مهموسان، قال المبرّد: (والتقاء المهموسين أخفّ من التقاء المجهورين)[1].

وأدغمت الدال في الجيم، ومثاله (داود جالوت) البقرة ٥١، وهو ما لم يجزه اللغويون إلاّ في دال قد، غير أنّ (أبا عمرو) قرأه بالإدغام في غير دال قد.

أما الدال في التاء فقد قرأ به (أبو عمرو)، ومثاله: (المساجد تلك..) البقرة ١٨٧، وأجازه سيبويه: (والظاءُ والثاءُ والذال أخوات الطاء والدال والتاء، لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام لأنهنّ من حيز واحد)[2]. وهو إدغام مجهور وقفي في مهموس وقفي، غير أنهما من مخرج واحد فكان ذلك من علل جواز الإدغام.

ويدغم صوت التاء في الجيم، في قوله تعالى: (دخلت جنتك) الكهف ٣٩. وقد أشار إليه ابن يعيش، وذلك مع تباعد المخرج بينهما، إلاّ أنّ الجيم أخت الشين في التفشي الذي بوصلها بهذه الحروف[3].

أما إدغام الجيم في التاء في قوله تعالى: (ذي المعارج تعرج) المعارج ٣-٤، وفسر ابن يعيش ذلك بوجود التفشي في الشين، والجيم أخت الشين؛ فلما قارب مخرج التاء مخرج الشين، فكأنه قارب مخرج الجيم لاشتراك الجيم والشين في التفشي[4]، وقد أشار ابن الجزري إلى إدغام الجيم في التاء وأجازه، وأشار إلى أن الداني استقبحه وأجازه في الوقت نفسه[5].

---

(١) المقتضب ج١، ص ٢٠٩.

(٢) الكتاب ج٤، ص ٤٦٤، وانظر: الممتع في التصريف ج٢، ص ٧٠١، وشرح المفصل ج١٠، ص ١٤٥.

(٣) انظر: شرح المفصل ج١٠، ص ١٣٨، والممتع في التصريف ج٢، ص ٧٢٢، وشرح الشافية ابن الحاجب ج٣، ص ٢٨٣.

(٤) انظر: شرح المفصل ج١٠، ص ١٣٨، وانظر : التيسير ص ٢٣، والهمع ج٦، ص ٢٩٠.

(٥) انظر: النشر ج١، ص ٢٩٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ووقف اللغويون عند إدغام الضاد في الشين في قوله تعالى (لبعض شأنهم) النور٦٢، فأجازه السيرافي بقوله: (وإدغام الضاد في الشين عندي ليس بمنكر، لأنها مقاربة للشين في المخرج...)[١]. وكان سيبويه قد أنكره ولم يجزه؛ لأن في كلّ منهما حاجز عن الآخر[٢]، وأجازه ابن يعيش في المفصل، محتجاً له ببعض القرائن من سيبويه في جوازه الإدغام في (اطّجع)[٣].

ويدغم الوقفي في الاستمراري أيضاً مثل الدال في الظاء، ومثاله قوله تعالى: (...يريد ظلماً...) آل عمران ١٠٨، وقد أشار إلى ذلك علماء اللغة ومنهم: سيبويه، وابن يعيش. فقد أشار سيبويه إلى إدغام الدال في الظاء؛ لأنهنّ أخوات ومن حيز واحد[٤]. وأشار ابن يعيش إلى ذلك؛ لأن هذه الأصوات من طرف اللسان وأصول الثنايا[٥]. وكذلك التاء في الذال، فهي من مجموعة الأصوات التي أشير إليها سابقاً لأنها من حيز واحد، ومثاله: (فالتاليات ذكرا) الصافات ٣. وهذا أجازه اللغويون والقراء، غير أن ابن الجزري أشار إلى الاختلاف في قوله تعالى: (وآت ذا القربى) لكونه من المجزوم[٦]*.

---

(١) إدغام القراء ص ٧٤.

(٢) انظر: الكتاب ج٤، ص ٤٦٦، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ص ١٠١.

(٣) انظر: شرح المفصل ج١٠، ص ١٤٠، والنشر ج١، ص ٢٩٣.

(٤) انظر: الكتاب ج٤، ص ٤٦٤، وشرح المفصل ج١٠، ص ١٤٥.

(٥) انظر: الكتاب ج٤، ص ٤٦٤، وشرح المفصل ج١٠، ص ١٤٥.

(٦) انظر: الكتاب ج٤، ص ٤٦٤، وشرح المفصل ج١٠، ص ١٤٥، والنشر ج١، ص ٢٨٨.

(*) وصف مشعل الخوالدة صوت (الذال) بأنه وقفي وهذا غير دقيق؛ فهو صوت استمراري مجهور. (انظر: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة (رسالة ماجستير).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأدغم التاء في السين، ومثاله قوله تعالى: (الصالحات سندخلهم) النساء ٥٧، حيث أشار ابن الحاجب، وابن يعيش إلى ذلك[1]. هذه وقفة سريعة لمعرفة ما أجازه القراء من الإدغام، ومدى موافقة اللغويين عليه أو رفضهم له، وذلك استئناساً وليس لإيجاد حجة للقراء؛ لأن اللغة وشواهدها ليست حجة على القراءة؛ لما في القراءة من التواتر.

وهذه الوقفة تضمنت جملة من الأصوات الوقفية ومماثلتها لأصوات وقفية أخرى، أو استمرارية، ومجمل الأمر أنّ الوقفي هو المقدم والمتأثر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) انظر: شرح شافية ابن الحاجب ج٣، ص ٢٨٠-٢٨١، وشرح المفصل ج١٠، ص ١٤٥، والأصول ج٣ ص ٤٢٥، والنشر ج١، ص ٢٨٨، والكشف ج١، ص ١٥٠.

٢- المماثلة في الإدغام في الأصوات الاستمرارية

تقع المماثلة في باب الإدغام بين الأصوات الاستمرارية، وبين الاستمرارية والوقفية، وهذا ما سأعرضه هنا بالأمثلة، والتدليل عليه بآراء العلماء من اللغويين والقراء.

يماثل الصوت الاستمراري المجهور صوتاً آخر في الاستمرار والجهر، ومثال ذلك قوله تعالى: (خزائن رحمة ربّي) الإسراء١٠٠، حيث قرأه أبو عمرو بإدغام النون في الراء:

خزائن رحمة ← خزائرّحمة

hazā?ihraḥmati ← hazā?irraḥmati

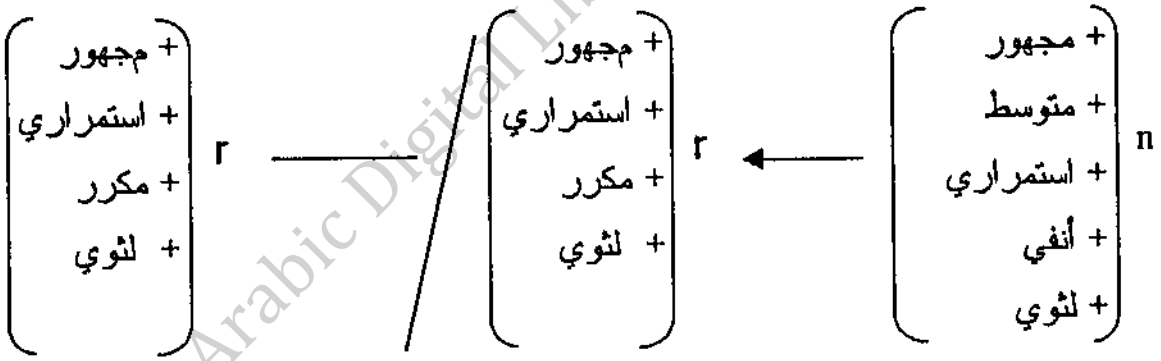

يتحول صوت النون إلى الراء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالراء. وهي مماثلة رجعية، أثر الصوت اللاحق في الصوت السابق، وهما صوتان استمراريان مجهوران. قال سيبويه: (النون تدغم في الراء لقرب المُخرجين على طرف اللسان...)[1].

---

(١) الكتاب ج، ص ٤٥٢، وانظر:الأصول ج٣، ص ٤١٦، وشرح الشافية ج٣، ص ٢٨٠، والتيسير للداني ص ٢٧، والمقتضب ج١، ص ٢٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويماثل الاستمراري المهموسُ الاستمراريَّ المجهورَ، ومثاله قوله تعـــالى: (وإذا النفوس زوجت) التكوير٧، حيث أدغم صوت السين؛ وهو استمراري مهموس في صوت الزاي؛ وهو استمراري مجهور، وكلاهما صوتان صفيريان.

النفوس زُوِّجت ← النفوزُوِّجت

annufūsuzuwwiJat ← annufūzzuwwiJat

+ مهموس			+ مجهور			+ مجهور
+ استمراري	←	S	+ استمراري	/	Z	+ استمراري
+ صفيري			+ صفيري			+ صفيري
+ لثوي			+ لثوي			+ لثوي

يتحول صوت السين إلى الزاي في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالزاي، وهـــي مماثلة رجعية تماثل فيها صوتان استمراريان؛ الأول مهموس والثاني مجهور. وقد عرض العلماء إلى مماثلة السين للزاي؛ فقد ذكره ابن السراج، وقال ابن عصفور: (ثـم الصـاد والسين والزاي: كلّ واحدة منهنّ تدغم في الأخرى، لتقاربهنّ في المخرج، واجتماعهن في الصفير..)[1]. وجاءت المماثلة بين المهموسين الاستمراريين، ومثاله قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيبا) مريم ٤، حيث قرأه أبو عمرو: (واشتعل الرأشّيبا) [2]، وتُمَثل هذه المماثلة في المعادلة الآتية:

---

(١) الممتع في التصريف ج٢، ص ٧٠٦، وانظر: الأصول ج٣، ص ٤٢٤، وشرح الشافية ج٣، ص ٢٨٠، والتيسـير للداني ص ٢٤ والنشر في القراءات العشر ج١، ص ٢٩٢.

(٢) انظر: التيسير للداني ص ٢٤، والنشر في القراءات العشر ج١، ص ٢٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرأس شيباً ← الراشّيبا

arra?suš aybā ← arra?š š aybā

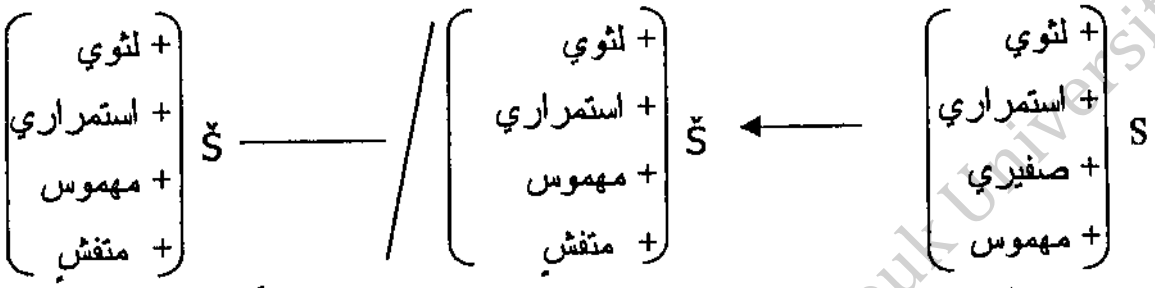

يتحول صوت السين إلى الشين في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالشين.

قال ابن يعيش: (وقد روي عن أبي عمرو إدغامها في السين من قوله تعالى: (إلى ذي العرش سبيلا)، كما روي عنه إدغام السين فيها من نحو: (واشتعل الرأس شيباً)، لأنهما متواخيتان في الهمس والرخاوة)[1].

وتقع المماثلة بين الاستمراري المجهور والوقفي المجهور، ومثاله قوله تعالى: (يحكم بينهم) البقرة ١١٢، حيث يتحول صوت الميم؛ وهو استمراري مجهور إلى صوت الباء؛ وهو صوت وقفي مجهور، وكلاهما صوتان شفويان، وتُمَثّل المماثلة بينهما في المعادلة الآتية:

يحكم بينهم ← يحكبّيهم

yaḥkumubaynahum ← yaḥkubbaynahum

m → / b ← b

---

(١) شرح المفصل ١٠/١٣٩، وانظر: شرح الشافية ج٣، ص ٢٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يرى ابن مجاهد أن أبا عمرو يدغم الميم في الباء في مثل هذا الموطن، أما الداني، وابن الجزري فالأمر عندهما على الإخفاء لا على الإدغام[1]. ولم يجـــزه ســـيبويه، (لأن الميم يقلب إليه فلا يزول)[2].

وجاءت المماثلة بين الاستمراري المجهور والوقفي المهموس في قوله تعالى: (ولا تُزغ قلوبنا) آل عمران ٨، وهي رواية الدوري عن اليزيدي[3]، وهذا مما انفرد به الدوري في الرواية، ومثل هذا الانفراد جعل عبد الصبور شاهين يشكك في رواية الدوري ويتحفظ عليها، بحجة أنّ الدوري قد روى لغير قارئ[4]، حيث روى لأبي عمـــرو بـــن العـــلاء، والكسائي. وهذا التحفظ ليس في مكانه؛ فإن القراء جميعا كانوا يروون عن غير واحد من القراء.

إنّ المماثلة في قوله تعالى: (ولا تُزغ قلوبنا) تتمثل في مماثلة الغين للقاف:

ولا تُزغ قلوبنا ←——— ولا تزقّلوبنا

tuziqqulūbanā ←——— tuziδqulūbanā

q ____ / q ←——— δ

يتحول صوت الغين إلى القاف في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالقاف، وهـــي مماثلـــة رجعية بين صوتين؛ الأول مجهور استمراري والثاني مهموس وقفي.

---

(١) انظر: السبعة في القراءات ص ١٨٨، والتيسير للداني ص ٢٨، والنشر في القراءات العشر ج١، ص ٢٩٤، وشرح المفصل ج١٠، ص ١٤٧.

(٢) الكتاب ج٤، ص ٤٤٧.

(٣) انظر: الإقناع في القراءات السبع ص ١٣٥.

(٤) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال سيبويه: (وبعض العرب يُجري الغين والخاء مجرى القاف)[1].

وجاءت المماثلة بين الصوتين المهموسين؛ الأول استمراري مهموس والثاني وقفي مهموس، ومثاله قوله تعالى: (وامضوا حيث تؤمرون) الحجر ٦٥، فقد أدغم الثـــاء فـــي التاء[2]. وأجاز سيبويه الإدغام بين الثاء والتاء لأنهما من حيز واحد[3].

حيث تؤمرون ←——— حيتّؤمرون

ḥayṯutu?marūn ←——— ḥayttu?marū n

ṯ ——— / t ←——— t

يتحول صوت الثاء إلى التاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالتاء، وهي مماثلة رجعية؛ أثر الصوت اللاحق في الصوت السابق فجذبه ليماثله.

وتجيء المماثلة بين الاستمراري المهموس والوقفي المجهور، ومثال ذلك قولـــه تعالى: (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) الذاريات ٢٤. فالثاء صوت استمراري مهموس، والضاد صوت وقفي مجهور أدغم الثاء في الضاد، هكذا قرأه أبو عمرو[4].

حديث ضيف حديضّيف

ḥadīṯudayfi ←——— ḥadīḍḍayfi

ṯ ←——— / ḍ ———ḍ

---

(١) الكتاب ج٤، ص ٤٥٤.

(٢) انظر: التيسير للداني ص ٢٦، والنشر في القراءات العشر ج١، ص ٢٨٩، والإقناع في القراءات السبع ص ١٢٨.

(٣) انظر: الكتاب ج٤، ص ٤٦٤، وشرح المفصل ج١٠، ص ١٤٥، والممتع في التصريف ج٢، ص ٧٠١.

(٤) انظر: التيسير للداني ص ٢٧، والنشر في القراءات العشر ج١، ص ٢٨٩، والإقناع في القراءات السبع ص١٢٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتحول صوت الثاء إلى الضاد في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالضاد، وهي مماثلة رجعية؛ تأثر الصوت السابق بالصوت اللاحق فماثله.

وقد نص العلماء على جواز هذا الإدغام لما في هذه الأصوات من الإطباق والرخاوة، ولأنهن من حروف طرف اللسان[1].

ب- المماثلة في المخرج الصوتي

تقسم المماثلة الصوتية في المخرج الصوتي إلى قسمين هما:

١-المماثلة الكلية:

وهي أن يماثل الصوت المتأثر الصوت المؤثر مماثلة كلية. أما من حيث أنها مماثلة كلية؛ فقد خرج على ذلك بعض الأنماط مثل (معهم)، التي تتحول (محهم) ثم (محّم)، فالصوت لا ينقلب إلى المماثل له تماماً في المرحلة الأولى، بل ينقلب صوت العين إلى (الحاء)، ثم ينقلب صوت (الهاء) إلى الحاء.

معهم ← محهم ← محّم

ma،hum ← mahhum ← Mahhum

، ← h / ḥ ← h

يتحول صوت العين إلى الحاء في الموطن الذي يكون فيه متبوعاً بالهاء.

h ← ḥ / ḥ

---

(١) انظر: الكتاب ج٤، ص ٤٦٥، والأصول ج٣، ص ٤٢٦، والممتع في التصريف ج٢، ص ٧٠١، وشرح المفصل ج١٠، ص ١٤٠، وشرح الشافية ج٣، ص ٢٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتحول صوت الهاء إلى الحاء في الموقع الذي يكون فيه مسبوقاً بالحـــاء؛ وهـــي مماثلة تقدمية، أثر الصوت السابق في الصوت اللاحق فجذبه ليماثله

h ◄—— ḥ/ ḥ ——

وهنا يوجد صوتان متماثلان الأول منهما ساكن فيتم الإدغام بينهما.

٢- المماثلة الجزئية في المخرج الصوتي

في المماثلة الجزئية لا ينقلب الصوت إلى مماثله، بل ينقلـــب إلـــى مقاربـــه (أي مقارب الصوت المؤثر، وقد يحتفظ الصوت المنقلب أو المتأثر ببعض صفاتـــه الســـابقة، ومن أمثلة هذا النمط من المماثلة؛ صوت النون عندما يتأثر بصوت الباء اللاحق له، فإنـــه لا ينقلب إلى الباء، بل ينقلب إلى الميم على النحو الآتي:

عنبر ◄—— عمبر

قال سيبويه: (وتقلب النون مع الباء ميماً؛ لأنها من موضع تعتل فيه النون، فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباءُ من موضع الميم...)[١]. وكان ابن السراج قد نص على أنهم لم يجعلوا النون باءً لبعدها في المخرج[٢]، أي أنهم قلبوها ميماً لاشتراك المخرج بينهما وهو المجرى الأنفي، ومما جاء في القرآن على هذا النمط من المماثلة قوله تعالى: (من بيـــن

---

(١) الكتاب ج٤، ص ٤٥٣

(٢) الأصول ج٣، ص ٤١٦، وانظر: الإقناع في القراءات السبع ص ١٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أيديهم) يس ٨ و(محيط بالكافرين) البقرة ١٨ حيث قرأ النون في الأولى ميماً، والتنوين في الثانية ميماً[١]، وتتمثل هذه المماثلة في المعادلة الآتية:

من بين ← ممبين

minbayni ← mimbani

n ← m / ← b

يتحول صوت النون إلى الميم في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالباء:

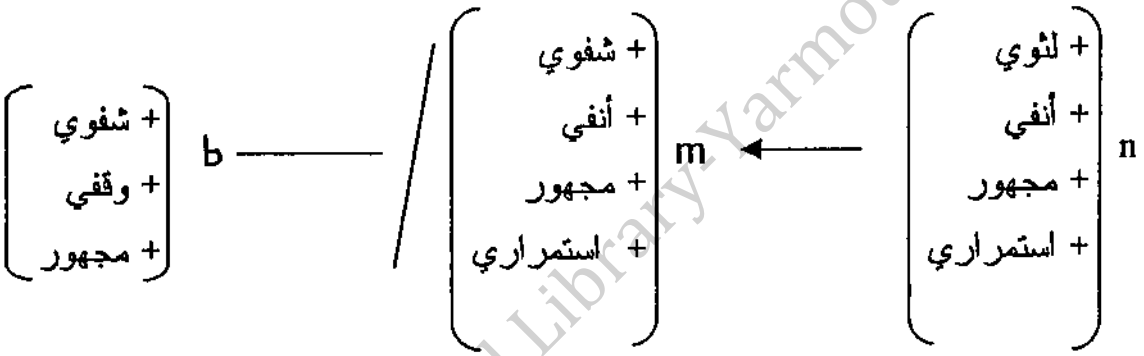

وقد عالج المحدثون هذه الظاهرة، قال إبراهيم أنيس: (من أنواع التأثر التي قد تعرض لكثير من الأصوات أن ينتقل الصوت من مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر، فيستبدل به أقرب الأصوات إليه في هذا المخرج الجديد... ومما روى في أحكام القراءات موضحاً هذا، ما أجمع القراء عليه من أنّ النون المشكلة بالسكون إذا وليها باء، تقلب ميماً مثل (أنبئهم)، (من بعد).... [٢]، وأشار عبد الغفار حامد إلى العلة في المخرج بقوله: (فالنون من طرف اللسان مع اللثة العليا والباء من الشفتين، ولأن ذلك يحتاج إلى بذل جهد كبير لاختلاف المخرجين تحول النون إلى صوت من مخرج الباء له صفة الغنة وهو الميم،

---

(١) انظر: رواية أبي عمرو بن العلاء لأحمد بن إدريس الغافقي ص ٥٧.

(٢) الأصوات اللغوية (أنيس) ص ١٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا يقلل من الجهد العضلي)[1]. إنّ قضية الاقتصاد في الجهد من القضايا التي يبالغ فيها في تعليل بعض القضايا اللغوية، وقد تكون على صواب في مواطن، وليست كذلك في مواطن أخرى[2]، فلماذا لا يفسّر الأمر على أنّ الأصوات تنزع إلى الإبقاء على ذاتها؟ ولذلك يأتي تنازلها عن ذاتها تدريجياً؛ حيث يتنازل الصوت عن بعض صفاته ويبقي على أخرى لينسجم مع الأصوات المجاورة.

والأصوات التي يتم الانسجام معها تكون مشتركة مع الصوت المتحول في بعض الملامح؛ فالنون صوت مشترك مع الميم في الغنة والاستمرار، والجهر، ومع الباء في الجهر، والشفوية، ومن هنا فإن الانسجام مع الميم أكثر من حيث الملامح الصوتية، والميم المشترك مع الباء في: الجهر، والشفوية، وهنا يظهر ما أسميه الملمح الأقوى، فالمخرج أو الموضع النطقي من أكثر الملامح الصوتية التي ينزع الصوت للانسجام من خلالها:

ن	ب	م
١- الجهر	الجهر	الجهر
٢- الاستمرار	الوقف	الاستمرار
٣- الأنفية	الشفوية	الأنفية
٤- اللثوية		الشفوية

فلو أعطينا لكل نقطة مشتركة بين الصوتين نسبة ٢٥% للانسجام، فإن المشترك بين النون والباء هو: الجهر، أي بنسبة ٢٥%، أما بين النون والميم فالمشترك هو: الجهر،

---

(١) أصوات اللغة العربية ٢٣٥، والأصوات اللغوية (الخولي) ص ٢٢١.

(٢) انظر: تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية عدد٨، ١٩٩٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والاستمرار، والأنفية، أي بنسبة ٧٥%. والنسبة بين الباء والميم في الجهر، والشفوية ٥٠%، فالوضع الطبيعي أن يقع الانسجام بين النون والميم. وقد أشار أبو علي إلى مثل هذا[١]، وقد لا ينطبق هذا التفسير على الأصوات كلها، غير أنه يمثل وجهاً من وجوه تفسير ظواهر الإدغام والقلب، وليس بالضرورة أن يكون الانسجام مؤدياً إلى الاقتصاد في الجهد، وقضية الجهد غير محددة، فهل المقصود الناحية الزمنية أم كثرة العضلات العاملة، أم كيفية عمل هذه العضلات؟

ومن المماثلة في المخرج قلب السين صاداً، وقد أشار سيبويه إلى ذلك في (سُقت، وسبقت) عند تحولهما إلى: (صقت، وصبقت) وذلك مماثلة للقاف، المفخّم أبدل صوت السين نظيره المفخم وهو الصاد[٢].

S ← /ṣ ____ q

يتحول السين إلى الصاد في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالقاف، وقد يكون الصوت المؤثر غير القاف، مثل تأثير الطاء في (بسطة).

s ← /ṣ _____ +صامت
+ مطبق

جـ- المماثلة في الجهر والهمس

المماثلة في الجهر والهمس نوع من أنواع المماثلة، وقد تكون المماثلة في الجهر أو الهمس سبباً من جملة أسباب المماثلة الكلية، أو تكون هي السبب الرئيس في المماثلة الجزئية.

---

(١) انظر: الحجة في علل القراءات السبع ج١، ص ٣٩.

(٢) انظر: الكتاب ج٤، ص ٤٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاءت الإشارة إلى المماثلة في الجهر والهمس عند السلف من اللغويين؛ فيرى سيبويه أن الصاد في (مصدر، وأصدر، والتصدير) يصيبه التحول إلى صوت آخر للماثلة، فيتحول صوت الصاد إلى الزاي، أو يشمّ بالزاي فلا يتحول زاياً خالصاً، وعلة هذا التحول هو وجود الدال وهو صوت مجهور، وأقرب الأصوات من الدال مع إبقائه على ملامح الصاد أو بعضها هو صوت الزاي، فيتحول الصاد متأثراً بالدال فينطق بين الصاد والزاي[1].

ص [– مجهور] ←——— ص [+ مجهور] / ——— د [+ مجهور]

وقال ابن جني في معرض حديثه عن الإدغام الأصغر: (ومن ذلك أن تقع تاء افتعل زايا أو دالاً أو ذالاً؛ فتقلب تاؤه لها دالاً.... وأما اذدكر (فمنزلة بين) (ازدان وادّعى، وذلك أنه لما قلب التاء دالا لوقوع الذال قبله صار إلى اندكر)[2] وهي هنا مماثلة تقدمية.

وقف العلماء عند نطق السين في (السراط)،(الفاتحة)، زاياً في قراءة أبي عمرو واختلفوا فيه؛ قال ابن مجاهد : (وروى هارون الأعور عن أبي عمرو أنه كان ربما قرأ بالسين، وربما قرأ بالصاد. وروى الأصمعي، عن أبي عمرو: أنه قرأ: (الزراط) بالزاي

---

(١) انظر: الكتاب ج٤، ص ٤٧٧، والخصائص ج٢، ص ١٤٢.

(٢) الخصائص ج٢، ص ١٤٢، وانظر: شرح المفصل ج١٠، ص ١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خالصة. وروى عريان بن أبي سفيان، عن أبي عمرو: أنه كان يقرأ بين الصاد والزاي مثل حمزة[1].

وعرض أبو علي الفارسي لهذه المماثلة متتبعاً آراء ابن السراج بقوله: (وقال: وأما الزاي فأحسب أن الأصمعي لم يضبط عن أبي عمرو؛ لأن الأصمعي كان غير نحوي، ولست أحب أن تُحمل القراءةُ على هذه اللغة، وأحسب أنه سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة للزاي فتوهمها زاياً)[2]. وعقّب ابن منظور على رواية الأصمعي بقوله: (والصراط لغة في السراط، والصاد أعلى لمكان المضارعة، وإن كانت السين هي الأصل.. فأما ما حكاه الأصمعي من قراءة بعضهم الزراط، بالزاي المخلّصة، فخطأ إنما سمع المضارعة فتوهمها زاياً ولم يكن الأصمعي نحوياً فيؤمن على هذا)[3]، مما سبق يتبين أن القراءة بالزاي وجه ضعيف، أما القراءة بإشمام الصاد المنقلبة عن السين زاياً فقد أقرّها ابن مجاهد، وأبو علي، وعليه تكون المماثلة فيها على مراحل هي:

السراط ← الصراط ← الصراط

assirāṭ ← aṣṣirāt ← aṣ̱ṣ̱irāt

١- s ← /ṣ ← ṭ

تحول السين إلى الصاد في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالطاء.

٢- ṣ ← /ṣ̱ ← ṭ

---

(١) السبعة في القراءات ص ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) الحجة في علل القراءات السبع ج١، ص ٣٧.

(٣) اللسان مادة (سرط).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تحول الصاد المهموس إلى صاد مجهور في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالطاء وتكـون ملامح الصوت وتحولاته على النحو الآتي:

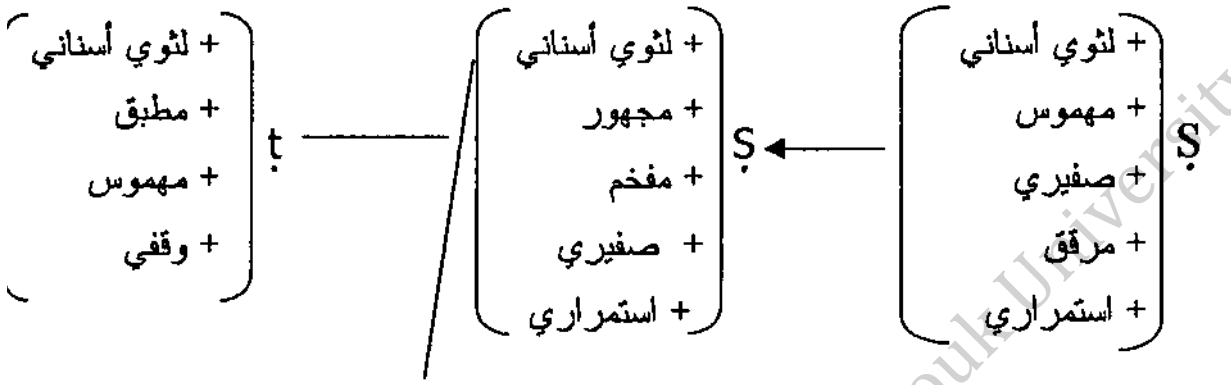

أما الغافقي فيرى أن أبا عمرو لم يشمّ الصاد زاياً، بل قرأ بالصاد الصافية، وقـد نص الغافقي على ذلك بقوله: (وكل صاد ساكنة بعدها دال فبالصاد الصافية أينما وقع)[1]. وإشراب الصاد زايا نبه إليه بعض علماء القراءات محذرين؛ فقد نبه ابن الجـزري إلـى الاحتراز من إشراب الصاد زاياً عندما يكون متبوعاً بالطاء أو الـدال[2]، والسـبب فـي التحذير من الإشراب قبل الطاء؛ لأن الطاء عندهم مجهور، وقد وجه سمير استيتية هـذا ورأى فيه دليلاً على أن الطاء كان في نطق القدماء مجهوراً، وأنهم ربما كانوا ينطقونـه كنطقنا للضاد[3]. مما سبق نجد أن العلماء يرجحون قراءته بإشمام الصاد زايـاً، وليـس بالزاي الخالصة مع أن الزاي –عند العرب– لغة في الصاد. قال ابن خالويه: (والحجـة لمن أشمّ الزاي: أنها تؤاخي السين في الصفير وتؤاخي الطاء في الجهر)[4].

---

(١) رواية أبي عمرو بن العلاء، أحمد بن جعفر الغافقي ص ١٠٣.

(٢) الظر: النشر في القراءات العشر ج١، ص ٢١٩.

(٣) انظر: تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي، مجلة جامعة الملك سعود مجلد ٦، ١٩٩٤.

(٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ص ٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما تحول التاء إلى الدال، فقد ذكره العلماء[1]، ومثال ذلك قولـــه تعـــالى: (ولقـــد جاءهم من الأنبياء ما فيه مُزدجر) القمر ٤، فالأصل:

مزتجر ← مزدجـــر

muztaJar ← muzdaJar

t	+ لثوي أسناني + وقفي + مهموس	←	d	+ لثوي أسناني + وقفي + مجهور	/ z —	+ لثوي أسناني + استمراري + مجهور + صفيري

يتحول صوت التاء (تاء الافتعال) إلى دال في الموقع الذي يكـــون فيـــه مســـبوقاً بالزاي، وهي مماثلة تقدمية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) انظر: الخصائص ج٢، ص ١٤٢، والكتاب ج٤، ص ٤٦٧.

د- المماثلة في التفخيم والترقيق

إنّ المماثلة في التفخيم أكثر ما تقع في الأصوات المرققة المجاورة للأصوات المطبقة؛ فقد يجاور الصوت المرقق صوتاً مفخماً غير مطبق ولا يتأثر به، ومن هنا فإن محور المماثلة موضع النقاش هو تأثر الأصوات المرققة بالأصوات المطبقة؛ لأن كلّ مطبق مفخم وليس كلّ مفخم مطبق.

لقد أشار علماء القراءات إلى وجود هذا النمط من المماثلة عند القراء، قال ابن مجاهد: (وقرأ أبو عمرو: (المصيطرون) الطور٣٧، و(بمصيطر) الغاشية٢٢ بالصاد)[١].

وقال الغافقي: (ويبسط) البقرة ٢٤٥، و(بسطه) الأعراف ٦٩ بالسين، وروى الواسطي لشجاع بالصاد فيهما، وبذلك قرأت له[٢]. إنّ ما يظهر في الروايتين السابقيتن وجود المماثلة بين السين والطاء؛ إذ السين صوت مرقق، والطاء صوت مطبق مفخم، ولما تجاور الصوتان فقد أثر أحدهما في الأخر، والتأثير يكون للصوت الأقوى في ملامحه؛ والطاء صوت مطبق مفخم، مهموس، والسين مرقق، مهموس، فالأولى أن يتأثر السين بالطاء، ولذلك جاءت المماثلة على النحو الآتي:

بمسيطر ← بمصيطر

bimusaytir ← bimuṣaytir

---

(١) السبعة في القراءات ص ١٨٦.

(٢) رواية أبي عمرو بن العلاء، أحمد بن جعفر الغافقي ص ٩٢-٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

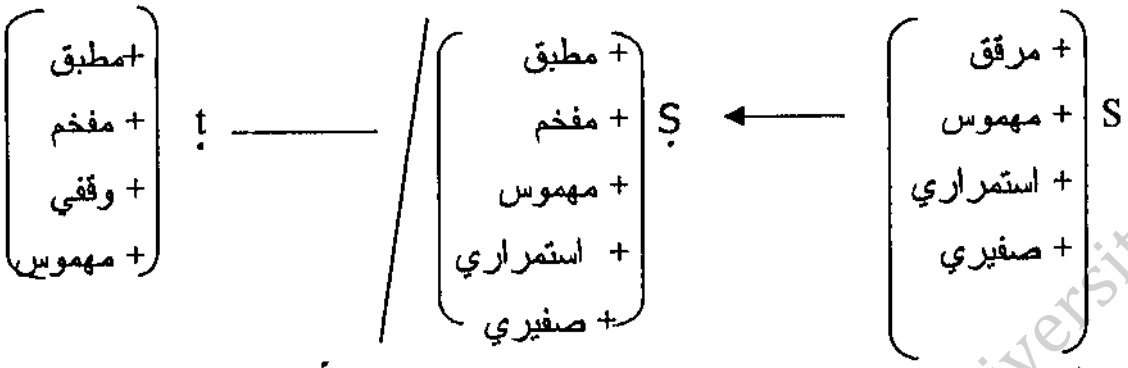

يتحول صوت السين إلى الصاد في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالطـــاء، لأن الســين سيماثل الطاء بأن ينقلب إلى أشبه الأصوات بالطاء، مع احتفاظه ببعض ملامحه؛ فتحــول إلى الصاد الذي يماثل الطاء في الإطباق والتفخيم، واحتفظ ببعض ملامح السين؛ لأنّ كـلّ واحد منهما (السين والصاد) نظير للآخر فتماثل السين والطاء. وقال ابن خالويه: (والحجة لمن قرأ بالصاد أنه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفـير وتؤاخي الطــاء في الإطباق)[1]، وقال الفارسي: (يقول من يقرأ بالصاد: إنها أخــفُّ علــى اللســان؛ لأن الصاد حرف مطبق كالطاء فيتقاربان، ويحسنان في السمع)[2]. وهي مماثلة رجعية أثّــر الصوت اللاحق في الصوت السابق، ومجال المماثلة في التفخيم.

وإذا كان ابن مجاهد قد أورد المماثلة في (بمسيطر) عن أبي عمرو، والمماثلة فيها غير مباشرة، لوجود صوت فاصل بين الصوتين المتماثلين، فالأولى أن توجد المماثلة فــي رواية الغافقي، وأن يؤخذ بها؛ فقد روى المماثلة في (يبسط) و(بسطه)؛ ففي الكلمة الأولى السين صوت مهموس، متبوع بالضم ثم الطاء (bsut) والضم أقرب إلى التفخيم ويــزداد التفخيم فيه عندما يجاور صوتاً مفخماً؛ فإذا كان صوت الطاء قد أثــر فــي الســين فــي

---

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٦٢، وانظر ص ٣٣٥.

(٢) الحجة في علل القراءات السبع ج١، ص ٣٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(مسيطر) مع وجود فاصل بينهما وهو الياء صوت صامت، أو (نصف حركة)، فإن المنطق الصوتي يقر المماثلة في (يبسط) وكذلك في بسطة.

وأحسب أنّ المماثلة في (بسطة) لا تتوقف على تفخيم السين، بل إنّ التأمل في نطق الباء يشير إلى التفخيم فيها؛ أي أنّ أثر صوت الطاء امتد إلى السين والباء، فأصابهما التفخيم.

لم يغفل العلماءُ تأثر السين المرقق بالأصوات المستعلية أو المفخمة؛ فقد عرض العلماء لقلب السين صاداً لتأثرها بالأصوات المجاورة، قال سيبويه: (هذا باب ما تقلب فيه السين صاداً.. تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة، وذلك نحو: صقت، وصبقت، وذلك أنها من أقصى اللسان، فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم، وتصعّدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى... كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف، ليكون العمل من وجه واحد، وهي الصاد؛ لأنّ الصاد تصَعَّد إلى الحنك الأعلى للإطباق.. ولم يبالوا ما بين السين والقاف من الحواجز... [1].

من آراء السلف من علماء اللغة، ومن الممارسة والتأمل في نطق الأصوات نجد أن العامل المؤثر في المماثلة في التفخيم لا يقتصر على أثر الأصوات المطبقة، بل إن

---

(١) الكتاب ج٤، ص ٤٧٩-٤٨٠، وانظر: الخصائص ج٢، ص ١٤٢-١٤٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأصوات المستعلية تؤثر في تفخيم الأصوات المجاورة، وإن كان هذا التأثير متفاوتاً، فأثر الأصوات المطبقة أقوى من أثر الأصوات غير المطبقة.

إنّ الحروف المستعلية كما نصّ عليها العلماء سبعة أحرف هي: الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء[1]، وإذا كانت هذه (الحروف) تمنع الإمالة، والإمالة نمط من الترقيق، وهي نمط من المماثلة[2]، فإنها (أي المستعلية) تمثل عاملاً مساعداً من عوامل تكوُّن التفخيم والمماثلة في هذا التفخيم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) انظر: الأصول ج٣، ص ١٦٣، والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ١٢٣.

(٢) انظر: الخصائص ج٢، ص ١٤١.

ثانياً: المماثلة في الحركات

أ-المماثلة بين الحركات

جاءت المماثلة بين الحركات كما جاءت بين الصوامت، فالحركة صوت له قيمته في بناء الكلمة؛ ولذلك فإن ما يصيب الصامت من تغيرات فإن بعضها يصيب الحركات والمماثلة ظاهرة مشتركة بين الصوامت والصوائت.

لقد جاءت المماثلة بين الحركات في القراءات القرآنية ومنها قراءة أبي عمرو، فقد قرأ قوله تعالى: (عليهم) الفاتحة ٧ بكسر الهاء[1]، وعلة كسر الهاء هي المماثلة؛ لأنّ الكسر أقرب صوتياً للياء شبه الحركة، فهما من جنس واحد من حيث المخرج، والياء شبه الحركة هي النظير الصامت للكسرة؛ فالهاء تكسر للياء أو لكسرة قبلها، قال أبو علي الفارسي: (وكلّ هذا الاختلاف في كسر الهاء وضمها إنما هو في الهاء التي قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، فإذا جاوزت هذين لم يكن في الهاء إلاّ الضم)[2]. أما المماثلة في مثل هذا الحرف فهي على النحو الآتي:

عليهُم ← عليهِم

alayhum، ← alayhim ،

---

(١) انظر: السبعة في القراءات ص ١٠٨، والحجة في علل القراءات السبع ج١، ص ٤٢، ورواية أبي عمرو بن العلاء للغافقي ص ٨٦، ورواية السوسي.

(٢) الحجة في علل القراءات السبع ج١، ص ٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

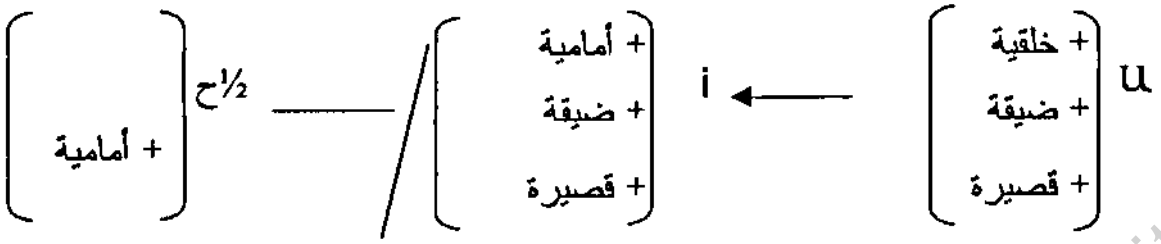

تتحول الضمة إلى كسرة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بنصف الحركة الأمامية. وقد سماه ابن مجاهد الإتباع، وعلله بطلب التخفيف[1]. وقد أورد الفارسي رأي ابن مجاهد في علة هذه المماثلة: (فالحجة لمن كسر الهاء: أنها لما جاوزت الياء كُره الخروج من كسرٍ إلى ضم؛ لأن ذلك مما يستثقله العرب)[2]، وقال سيبويه: (.... أنهم أتبعوا الجرّ الجرّ كما أتبعوا الكسر الكسر، نحو قولهم بهم وبدارهم)[3]، وقال في موطن آخر: (فالهاء تكسو إذا كان قبلها ياء أو كسرة، لأنها خفية كما أنّ الياء خفية... فإذا لحقت الهاءَ الميمُ في علامة الجمع كسرتها كراهية الضمة بعد الكسرة...)[4].

وقد تأتي المماثلة تأثراً بمماثلة سابقة؛ فإذا حرّك ميم الجمع في مثل قوله تعالى: (عليهم الذلة)، البقرة ٦١، آل عمران ١١٢ فإن الأصل في حركة الكلمة (عليهُمُ) بضم الهاء والميم فتقع المماثلة تباعاً:

عليهُم ← عليهِمُ ← عليهِم

---

(١) انظر: السبعة في القراءات ١١٠.

(٢) الحجة في القراءات السبع ٦٣.

(٣) الكتاب ج١، ص ٤٣٦، وانظر: معاني القرآن للفراء ج١ ، ص ٥.

(٤) المرجع السابق ج٤، ص ١٩٥، وانظر: الخصائص ج٣، ص ١٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

،alayhimi ⟵ ،alayhimu ⟵ ،alayhumu

١- u ⟵ y/ i ⟵ ،alayhimu

٢- u ⟵ i /i ⟵ ،alayhimi

في المرحلة الأولى تحولت الضمة بعد الهاء إلى كسرة، لتماثل الياء نصف الحركة قبلها، ثم تحولت الضمة بعد ميم الجمع إلى كسرة، لتماثل الكسرة السابقة لها، والمماثلة في المرحلتين تقدمية، ووقعت المماثلة الأولى بين الحركة ونصف الحركة، أما الثانية فماثلت الضمةُ الكسرة فهي مماثلة حركة لحركة.

وقد أشار العلماء إلى هذا؛ قال أبو علي الفارسي: (وكان أبو عمرو يكسر الهاء أيضاً ويكسرُ الميمَ.. وحجةُ من كسر الميم للساكن الذي لقيها والهاء مكسورة أن يقول: أتبعتُ الكسرَ الكسرَ لثقل الضم بعد الكسر؛ كما استثقلوا ضمَّ الهاء بعد الكسرة، وكذلك استثقلوا ضمة الميم بعد الهاء)[١]، والثقل الحاصل في الانتقال من الكسر إلى الضم أن الكسر أمامي وغير مدوَّر، وكلفة عمل الأعضاء النطقية في الضم أكثر وأثقل من حيث انقباض اللسان للخلف، واتساع حجرة الرنين، والتدوير، وصعوبته هنا ليست في ذاته بل في الانتقال من وضع مغاير لهذا الوضع وهو الكسر. وقد نبه سمير استيتية إلى هذا التغاير والاختلاف وخاصة في حجرة الرنين، وأنّ الضمة تقع في حجرتي رنين حلقية وفموية[٢]. قال أبو زرعة: (وأما أبو عمرو فإنه لما غير الهاء عن أصلها كراهية الثقل،

---

(١) الحجة في علل القراءات السبع ج١، ص ٤٢-٤٥، وانظر : التذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ١٠٠.

(٢) انظر: تحليل الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عدد ٤٧، ١٩٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعل ذلك في الميم حين أراد تحريكها للساكن بعدها، فأتبع الميم كسر ما قبلها كراهيـــة أن يخرج من كسر إلى ضم، فأتبع الكسر الكسر ليؤلف بين الحركات عند حاجته إلى تحريك الميم)[1]. إن هذا النص يشير إلى مرحلتين من مراحل المماثلة التي ذكُـــرت ســـابقاً وأن الأولى كانت السبب في حصول الثانية، ويشير إلى التأليف بين الحركات وهو المجانســـة، أو المصطلح الذي استقرّ وهو المماثلة.

لقد كان رأي القدماء أن ميم الجمع تحرّك بالكسر للإتباع دون الإشارة إلى أنّ هذه الكسرة هي همزة الوصل التي تنطق كسرة في هذا الموطن وما شاكله، وأحسب أنّ إشارة سمير استيتية كانت على درجة من الدقة في التحليل الصوتي تغاير ما اعتـــاده القدمـــاء، عندما أشار إلى أن حركة الميم هي همزة الوصل التي كانت فتحة في السابق، فتحولـــت إلى كسرة لتماثل الكسرة السابقة [2]. أما همزة الوصل المتحولة إلـــى كســـرة للمماثلـــة، فأحسب أنها في ميم الجمع ضمة (عليهُمُ الذلة) البقرة ٦١، ثم أصبحت (عليـــهِمُ) بكســـر الهاء وضم الميم، والضم هو همزة الوصل، ثم تحولت الضمة إلى كسرة.

وجاءت المماثلة بين الحركات بسبب سقوط الـــــهمز فـــي مثـــل قولـــه تعـــالى: (...يضاهئون قول الذين كفروا) التوبة٣٠، فقد قرأ أبو عمرو (يضاهون) بغير همـــز[3]، والمماثلة فيها هي تحول الكسرة إلى ضمة، ولكن يسبق ذلك مرحلة سقوط الـــهمز علـــى النحو الآتي:

---

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٨٢.

(٢) انظر: تحليل الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عدد ٤٧، ١٩٩٤.

(٣) انظر: السبعة في القراءات ص ٣١٤، والتيسير ص ١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يضاهِئون ← يضاهِون ← يضاهون

yuḍāhi? ūna ← yaḍāhiūna ← yuḍāhūna

? [+ حنجري، + وقفي] ← i/Ø [+ أمامية، + ضيقة] ← u [+ خلفية، + ضيقة، + طويلة]

تسقط الهمزة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالكسرة ومتبوعة بالضمة[1]، وأحسب أن ما يساعد على سقوط الهمزة هنا هو وقوعها بين صوتين يتسع مجرى الهواء في الحلق لهما؛ إذ الوتران الصوتيان لا يلتقيان في نطق الحركات، ولما كانت الهمزة تنتج بالتقاء الوترين تماماً ثم إرسالهما، فإن ذلك يؤدي إلى ضعفها؛ لوجود الإغلاق التام بين انفتاحين بشكل متتابع. ثم تأتي المرحلة الثانية لتشكل المماثلة، وهي سقوط الكسرة:

i ← Ø / ____ ū

تسقط الكسرة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالضمة الطويلة، وبعد هذا التحول تدمج الضمة القصيرة في الطويلة، أي أنه لا توجد ضمة على (الهاء)، بل أدمجت في الضمة الطويلة، فتصبح الضمة الطويلة ممثلة لمورفيم الجمع، وللمورفيم الثانوي (إن جازت التسمية) وهو مورفيم البناء، أو التشكيل الصوتي.

ب- المماثلة في الحركات بالإبدال:

تقع المماثلة في الحركات بسبب إبدال الهمزة، وقد أجمع علماء القراءات على أنّ (أبا عمرو) لا يهمز إذا أدرج، قال ابن مجاهد: (وأما أبو عمرو فكان إذا أدرج القراءة، أو

---

(١) انظر: تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، مجلة البلقاء عدد١، ١٩٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قرأ في الصلاة، لم يهمز كلُّ همزة ساكنة....)[1]. أي أنه لا يهمز الهمزة الساكنة إلاّ ما استثناه من سكون الجزم، وحالات أخرى فصلتها كتب القراءات. وتتضح المماثلة في الحركات بالإبدال في إطار ظاهرة الهمز على النحو الآتي:

قال ابن مجاهد: (وكان أبو عمرو حسن الاختيار، سهل القراءة، غير متكلّف، يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل)[2]. لقد أخذ الهمز وما يطرأ عليه من تغيرات مجالاً واسعاً في قراءة أبي عمرو، وبما أنّ الهمز صوت انفجاري ينتج من انطباق الوترين الصوتيين انطباقاً كاملاً بحيث لا يسمح بمرور تيار الهواء، ثم ينفجر محدثاً صوتاً صامتاً يغاير في صفاته الصوامت الأخرى، فهو صوت لا مجهور ولا مهموس، وبما أنه كذلك فإنه صوت يشوبه العسر، ويحتاج إلى جهد مغاير للصوامت الأخرى، وهذا الجهد ناجم عن عدم اعتياد الأعضاء النطقية على ممارسة نطقه بما يسهل كينونته، ومن هنا كان فيه بعض العسر من حيث الإنتاج، ومن حيث عدم استقراره في بعض المواطن. لقد نهج (أبو عمرو) في اختياره في تعامله مع الهمز نهجاً خاصاً؛ حيث سهل الهمز بالقلب، أو الحذف، مع أنه من قبيلة تحقق الهمز أو بين بين؛ والمتتبع لقراءة أبي عمرو يلمح التخفيف في الهمز بشكل واضح، فما علة ذلك؟ لقد تحدث العلماء عن أبي عمرو أنه من بيئة وقبيلة تحقق الهمز، فما علة ميله إلى تخفيف الهمز؟ وهنا أنبه إلى أنّ أبا عمرو قد ولد في مكة،

---

(١) السبعة في القراءات ص ١٣٣، وانظر: التيسير للداني ص ٣، والتذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ١٣٧، والإقناع في القراءات السبع ص ٢٥٣.

(٢) السبعة في القراءات ، ص ٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونشأ فيها، ثم ارتحل إلى المدينة، ثم إلى العراق؛ ولذلك فإنّ التأثر الفطري الذي يصاحب الإنسان منذ نشأته لم يصب لسان أبي عمرو من جانب لهجة تميم، بل أصابه من جانب مكان ولادته، ونشأته في مكة، وأهل مكة يسهلون الهمز، فإذا تنبهنا لهذا الأمر، فإن وجه الاستغراب من ميله إلى تخفيف الهمز يقلّ إن لم ينعدم، ومن جانب آخر فإنّ تسهيل الهمز لا ينعدم في لهجة تميم، ولكنه لا يشيع شيوعه في الحجاز[1].

ولم تكن مخالفة قراءة القارئ للهجته، أو لهجة قبيلته محصورة في قراءة أبي عمرو؛ فقد خالف ابن كثير في قراءته ما شاع في مكة، حيث ورد في قراءته التسهيل، والحذف، والتحقيق. وكذلك عاصم في الإمالة والإدغام وهو كوفي[2]. وهذه المخالفة دليل مادي ملموس لمن طلب الدليل على أنّ القراءة لا ترتبط بلهجة القارئ، بل هي اختيار من متواتر.

أما ظاهرة الهمز عند أبي عمرو فقد جاءت على النحو الآتي:

١- الهمز المفرد الساكن:

فقد كان أبو عمرو يترك همز كل همزة ساكنة مثال ذلك:

المؤمنون ← المومنون　　اطمأننتم ← اطماننتم

جئتم ← جيتم　　شئتم ← شيتم

وهناك استثناء من هذه القاعدة؛ فإذا كان سكون الهمز علامة للجزم، فإنه لا يترك همزه، وإذا كان ترك الهمز أثقل من الهمز، فإنه لا يترك الهمز، أو يقع الالتباس بما لا

---

(١) انظر: في اللهجات العربية، ص ٧٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يهمز أو يخرج بترك الهمز من لغة إلى أخرى فإنه لا يهمز[1]. أما إذا تحركت الهمزة فإنه يحقق، ولم يرد عنه خلاف في تحقيق المتحرك.

ب- الهمزتان المتجاورتان:

١- الهمزتان المتجاورتان في كلمة:

فإذا اتفقتا بالفتح نحو (أأنذرتهم)، و(أأنتم أعلم) فإنّ أبا عمرو يسهل الثانية مع إدخال ألف بينهما. أما إذا اختلفتا بفتح الأولى وكسر الثانية، نحو (أإذا كنا)، و (أإله مع الله) فإنّ أبا عمرو يسهل الثانية مع إدخال الألف بينهما. أما إذا جاءتا بفتح الأولى، وضمّ الثانية، وذلك نحو (قل أؤنبئكم) فقد اختلف عن أبي عمرو في إدخال الألف بينهما أم لا، ولا خلاف في أنه يسهل الثانية[2].

ونلاحظ هنا أنه يسهل الثانية دون خلاف عنه في ذلك، وهذا الأمر منسجم مع النسق الصوتي والتشكيل المقطعي لبناء الكلمة، وهذا ما سيأتي تفصيله عند الحديث عن المقطع والحذف والتسهيل.

٢- الهمزتان المتجاورتان في كلمتين:

والهمزتان في هذا التجاور على اختلاف في حركتيهما؛ فإما أن تكونا متفقتي الحركة أو مختلفتي الحركة:

---

(١) انظر: التيسير في القراءات السبع ص ٣٦-٣٧، والسبعة في القراءات ص ١٣٣، والإقناع في القراءات السبع ص ٢٥٣.

(٢) انظر: الإقناع في القراءات السبع ص ٢٣٤، والتيسير ص ٣٢، والسبعة في القراءات ص ١٣٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١- المتفقتان في الحركة وهما على ثلاثة أقسام: متفقتان في الفتح، ومتفقتان في الكسر، ومتفقتان في الضم.

فالمتفقتان في الفتح، مثل قوله تعالى: (السفهاء أموالكم) النساء ٥، وفي هذا يحذف (أبو عمرو) الهمزة الأولى[١].

أما المتفقتان في الكسر، فمنه قوله تعالى: (بالسوء إلاّ) يوسف ٥٣، فإن (أبا عمرو) يسقط الأولى[٢]. وقد أشار ابن غلبون إلى أن أبا عمرو وحده يسقط الهمزة في هذا الموطن.

أما الهمزتان المتفقتان في الضم، فقد ورد في القرآن موضع واحد في قوله تعالى: (أولياءُ أولئك) الأحقاف ٣٢. وفي قراءة (أبي عمرو) يسقط الأولى[٣].

مما سبق نجد أنّ أبا عمرو يسهل الهمز المفرد الساكن، ويسهل الهمزة الثانية من الهمزتين في كلمة. يسقط الهمزة الأولى في حال اتفاق الحركتين، وسواء سهل أبو عمرو بالقلب، أو الإبدال، أو الحذف، فإنّ ذلك كله يمثل ضرباً من التخفيف في قراءة أبي عمرو.

إن هذا التخفيف الذي يظهر في قراءة أبي عمرو من حيث تسهيل الهمز، أو إسقاطه، يؤثر في بناء الكلمة؛ ولذلك فإنه يؤثر على التشكيل المقطعي، إضافة إلى ذلك فإن السبب في بعض هذا التخفيف لم يتأت إلاّ من قبيل المماثلة، والحذف يؤثر

---

(١) انظر: التيسير ص ٣٣، والإقناع في القراءات السبع ص ٢٣٧.

(٢) انظر: التيسير ص ٣٣، والتذكرة في القراءات الثمان ج١، ص١١٧.

(٣) انظر: التيسير ص ٣٣، والتذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ١١٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في طبيعة المدّ، ولذلك سيأتي عرض هذه القضايا في فصول الدراسة تبعاً لموقع كل جزئية، وعلاقتها بموضوع البحث.

أما المماثلة موضوع البحث، فمن أمثلتها: (يؤمن) البقرة ٢٣٢، و(برأس) الأعراف ١٥٠، و(بئر) الحج ٤٥ و(بئس) أينما وردت.

١- المماثلة في الضمة

يؤمن ← يُمن ← يومن

yu?min ← yumin ← y ū min

? ← Ø فيحصل عدم انسجام مقطعي، فيعوض عن سقوط الهمزة بمدّ الحركة:

$$? \longrightarrow Ø \;/\; \begin{bmatrix} + \text{خلفية} \\ + \text{ضيقة} \end{bmatrix} __ \text{ح}$$

تسقط الهمزة المتبوعة بالضمة فيعوض عنها بضمة، وهنا تجتمع ضمتان الأصل والعوض من الهمز، وباجتماعهما يشكلان ضمة طويلة (يومن yūmin) فهو بدل عوض وليس قلباً، قال ابن يعيش: (والبدل على ضربين بدل هو إقامة حرف مقام حرف غيره.... وبدل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه، وهذا إنما يكون في حروف العلة..)[1]. وبدل الهمزة هنا ليس بمعنى إحالتها ضمة، بل إقامة ضمة مكانها.

---

(١) شرح المفصل ج١٠ ، ص ٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢- المماثلة في الفتحة

قرأ أبو عمرو (براس) بدلاً من برأس أينما وردت؛ أي أنه أبدل الفتحة بالهمزة:

birās ⟵ bira?s

? ⟵ Ø فيحتاج إلى توازن مقطعي فيعوض عن الهمزة بمدّ الفتحة.

? ⟵ Ø مماثلة للفتحة السابقة لها:

ā ⟵ a + [عوض] ā

يعوض عن الهمزة بفتحة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالفتحة، ثم يتم الدمج بين حركتي الفتح، فتتشكل فتحة طويلة.

٣- المماثلة في الكسرة

قرأ أبو عمرو (بئر، وبئس) وما شاكلهما بالياء بدلاً من الهمز:

بئْر ⟵ بير bi?r ⟵ bīr

?⟵Ø مرحلة مفترضة ثم ? ⟵ i/i ⟵

وقد جمع سمير استيتية هذه المعادلات في معادلة هي لطيفة من لطائف التحليل الصوتي بقوله:

ص ⟵ ح١/ ح١ ⟵ [+ حنجري، + وقفي]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتحول الصامت الحنجري الوقفي (الهمزة) إلى حركة مماثلة للحركة التي تسبقه، والرقم (١) يشير إلى أن الحركة التي تبدل بالهمزة هي الحركة التي تكون سابقة للهمزة[١].

وقد وقف سيبويه على هذا الباب، ومما قاله: (وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً... وإن كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً... وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً... وإنما يمنعك أن تجعل هذه السواكن بين بين أنها حروف ميتة، وقد بلغتْ غاية ليس بعدها تضعيف)[٢]، أما بين بين التي يشير إليها سيبويه فهي برأي سمير استيتية حركة، والدليل على ذلك كلمة (شركاؤنا شركا ُ نا) بعد سقوط الهمزة[٣]، وهي حقيقة حركة. غير أن مكانة الصامت عند العلماء قديما وحديثا جعلتهم يرفضون فكرة ابتداء المقطع بحركة، وقد يكون الرسم عاملا مساعدا على ذلك.

?ـــــــ◄ح?

تتحول الهمزة إلى حركة مماثلة للحركة السابقة.

---

(١) انظر : تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة، مجلة البلقاء عدد١ ، ١٩٩٢.

(٢) الكتاب ج٣، ص ٥٤٣-٥٤٤، وانظر: شرح الملوكي في التصريف ص ٢٢٩ فهو عنده إبدال بالقلب..

(٣) انظر: تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة، مجلة البلقاء عدد١ / ١٩٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جـ- المماثلة بين الحركات وأشباه الحركات

جاءت هذه المماثلة في قراءة أبي عمرو، وقد نص علماء القراءات عليها عندما عالجوا الهمز في كلمتين[1]. قرأ أبو عمرو قوله تعالى: (قالوا أنؤمن كما آمن **السفهاءُ** ألا إنهم هم السفهاء)، البقرة ١٣، بضم الأولى وفتح الثانية قرأه بقلب الثانية واوا، هذا ما نص عليه العلماء، والحقيقة أنّ الهمزة لم تقلب بل حذفت في المرحلة الأولى، ثم وقع الانزلاق بتتابع الضمة والفتحة، فتشكلت الواو شبه الحركة:

?assufhā?uwalā ⟵ ?assufahā?u?alā

١- ? ⟵ Ø تسقط الهمزة في المرحلة الأولى .

٢- بسقوط الهمزة يتكون تتابع الحركات ?u?a (? ⟵ Ø)

↕

Ø

وبسبب هذا التتابع تتشكل الواو نصف الحركة a + u ⟵ w، ولماذا تحولت الفتحة إلى واو نصف حركة؟ تحولت إلى واو لأنّ الواو من جنس الضمة السابقة، فماثلتها.

وكذلك المماثلة في قوله تعالى: (وعاءِ أخيه) يوسف ٧٦، فقد سقطت الهمزة الثانية، فتتابعت الكسرة والفتحة فتشكلت الياء نصف الحركة بسبب الانزلاق بين الحركتين:

١- ? ⟵ Ø/ ح ⟵ ح

---

(١) انظر: الإقناع في القراءات السبع ص ٢٤٠، والتذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- بسبب سقوط الهمزة يتم تتابع حركتين مختلفتين هما : الكسرة والفتحة a + i وبسبب تتابع الكسرة والفتحة تشكلت نصف الحركة الياء a + i ⟵ y ، وهنا تحولت الفتحة إلى ياء نصف حركة بتأثير الكسرة السابقة.

ويمكن جمع المماثلة في المعادلتين السابقتين في معادلة هي:

$$a \longleftarrow \left\{ \begin{matrix} W \\ y \end{matrix} \right\} \Big/ \text{ح مجانسة} \longrightarrow$$

تتحول الفتحة إلى نصف حركة مجانسة للحركة السابقة.

إنّ هذا التحول إلى واو نصف حركة، وياء نصف حركة منصوص عليه عند العلماء، بل إنّ بعضهم نبه إلى عدم جواز بين بين؛ قال أبو جعفر الأنصاري: (..... تسهل فيه الهمزة بأن تبدل واواً محضة وياءً محضة، فيقول: (السفهاء ولَا) و (وعاء يخيه) ولا يجعل بين بين؛ لأنها إذا فعل بها ذلك قرّبت من الألف، والألف لا تكون قبلها ضمة ولا كسرة، فكذلك ما قرب منها)[1]. هذه أشهر ملامح المماثلة نطقياً في قراءة أبي عمرو.

---

(١) الإقناع لأبي جعفر الأنصاري ص ٢٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني : المماثلة أكوستيكياً

يمثل التحليل الأكوستيكي درجة عالية من الدقة في إظهار الفروق بين الأصوات اللغوية بشكل عام، والفروق بين الصوت اللغوي الواحد بشكل خاص في سياقات مختلفة؛ وذلك بسبب المعطيات الدقيقة التي تتأتى من حساب زمن الصوت، وتردده، وشدته، وذلك باستعمال أجهزة حديثة، صممت لأغراض عدة، منها دراسة الأصوات اللغوية.

وفي هذا المبحث وقفت على بعض الأنماط من المماثلة في قراءة أبي عمرو لأتبين الملامح الأكوستيكية فيها.

إنّ قراءة أبي عمرو تتضمن بعض الملامح التي تعطيها خصوصية، وتفرّداً عن القراءات الأخرى، ومن أهم تلك الملامح الإدغام، وتسهيل الهمز، وقد وقفت على المماثلة في الإدغام في قراءة أبي عمرو، ثم نظرت في قراءة حفص لأرصد مدى الاختلاف الذي يصيب الأصوات من الناحية الأكوستيكية في الإدغام وعدمه.

قرأ أبو عمرو قوله تعالى: (والسابحات سبحا) النازعات ٣، بإدغام التاء في السين (wassābihāssabihā)، ولما كان الأثر الناتج عن الإدغام لا يصيب الصوتين: المدغم والمدغم فيه فقط، بل إنه يصيب الأصوات السابقة لموطن الإدغام، واللاحقة له فقد أجريت التجربة على الجزء المتأثر بالإدغام، وهو (ā:ssab) وهو الجزء الذي يظهر في الشكل رقم (٢) موضوع التحليل والدراسة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

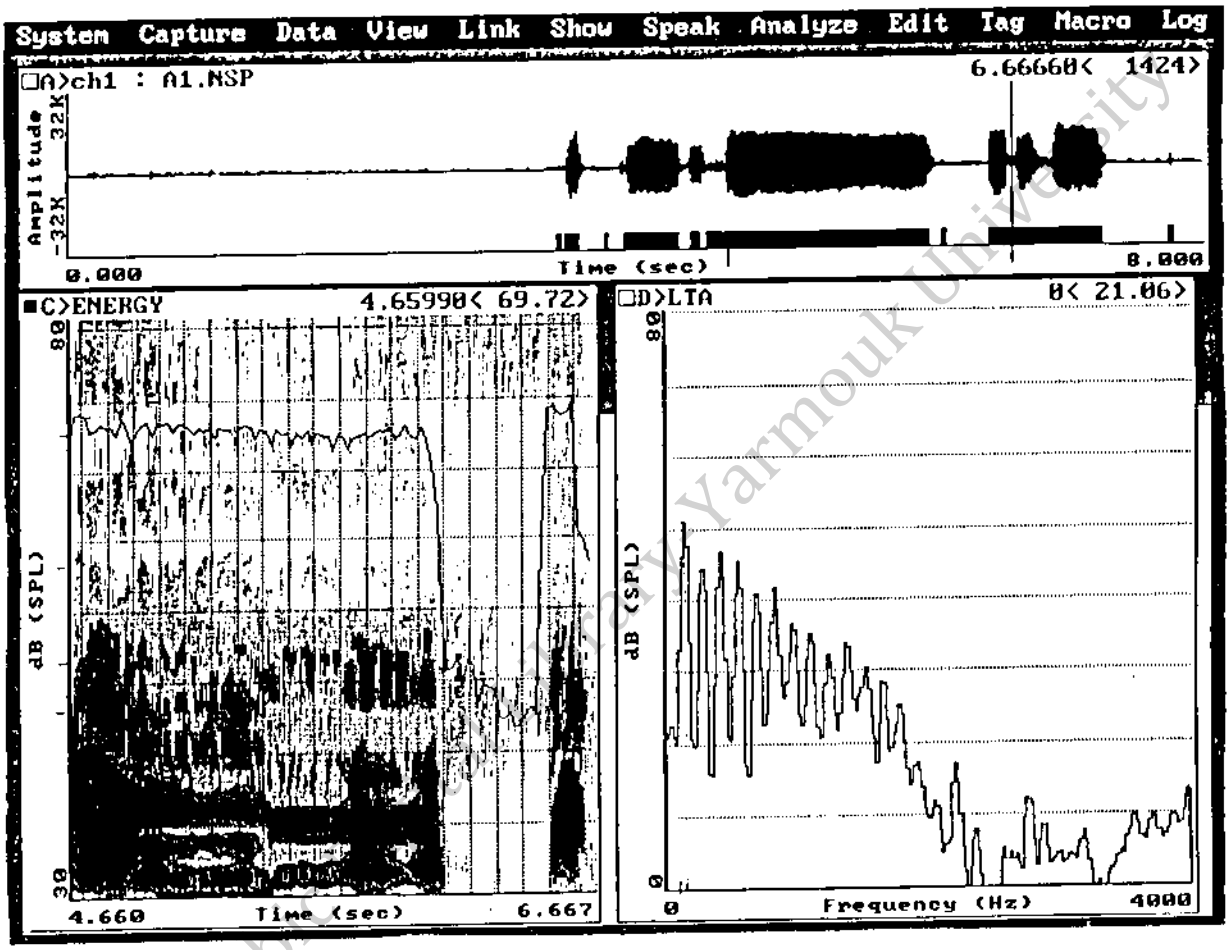

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكل رقم (١)

يوضح الإدغام في قراءة أبي عمرو قوله تعالى: (والسابحات سبحا)

وقد جاءت النتائج الرقمية على النحو الآتي:

١- بلغ زمن الجزء المتأثر بالإدغام (ā:ssab) كما يوضحه الرسم الذبذبي (٢,٠٠٧ثانية)، وذلك كما هو واضح في الرسم الطيفي (٦,٦٦٧ – ٤,٦٦٠ = ٢,٠٠٧ ثانية). أما توزيع الزمن الكلي على الأصوات، فقد جاء على النحو الآتي:

الصوت	الزمن
a:	١,٤٢٧ ثانية
Ss	٠,٤٠ ثانية
a	٠,١٢ ثانية
b	٠,٠٦ ثانية

جدول رقم (١)

٢- تراوحت مستويات الشدة الأكوستيكية للجزء المتـــأثر بالإدغـــام (ā:ssab) كمـــا يوضحها الرسم الطيفي بين القيم الآتية:

الصوت	مستوى الشدة
ā:	٧٠ ديسيبل
ss	٥٠,٦٥، ٤٧,٥٠، ٤٦,٢٥ديسيبل بدايةً ووسطاً ونهاية
a	٧٢,٥٠ ديسيبل
b	٥٩,٣٨ ديسيبل

جدول رقم (٢)

٣- أما متوسط مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد للجزء المتأثر بالإدغام (ā:ssab) كما يوضحه الرسم الموجي فقد تراوح بين (٥١ ديسيبل مع التردد ٤٣، ١٧١ هيرتز) وذلك عند أعلى قمة بعد البداية – إلى (١٣ ديسيبل مع التردد ٤٠٠٠ هـــيرتز) عنـــد أعلى قمة النهاية. وعليه، يكون متوسط مستوى الشدّة الأكوستيكية مـــع الـــتردد (٣٢ ديسيبل، ٢٠٨٥.٧ هيرتز).

أما قراءة حفص لقوله تعالى: (والسابحات سبحا) فقد أجريت التجربة على الجزء غير المتأثر بالإدغام المقابل لقراءة أبي عمرو وهو (ātisab) كما يظهر في الشكل رقم (٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

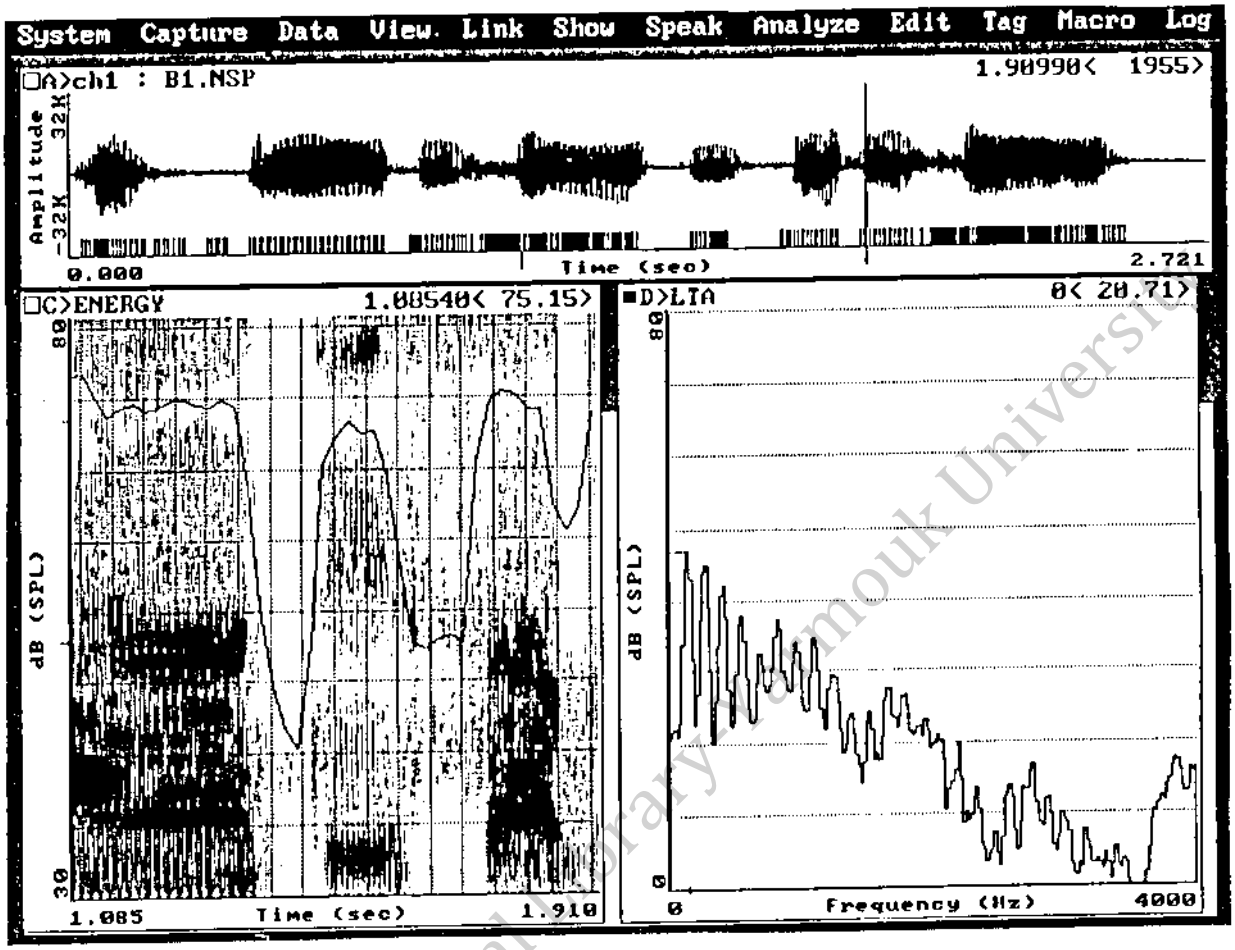

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكل رقم (٢)

يوضح قراءة حفص قوله تعالى: (والسابحات سبحا) دون إدغام

وقد كانت النتائج الرقمية لقراءة حفص قوله تعالى: (والسابحات سبحا) على النحو الآتي:

١-أخذ الجزء (ātisab)، وكان الزمن الكلي لهذا الجزء كما يوضحه الرسم الذبذبي قد بلغ (٠,٨٢٥ ثانية)، وذلك كما هو موضح في الرسم الطيفي (١,٩١٠ – ١,٠٨٥ =٠,٨٢٥ ثانية).

أما توزيع الزمن الكلي على أصوات الجزء موضوع التجربة فقد جاءت على النحو الآتي:

الصوت	الزمن
a	**٠,٢٧٥ ثانية**
t	٠,١٢ ثانية
i	٠,١٢ ثانية
S	٠,١٣ ثانية
a	٠,١٢ ثانية
b	٠,٠٦ ثانية

جدول رقم (٣)

٢-تراوحت مستويات الشدة الأكوستيكية للأصوات في الجزء (ātisab) كما يوضحها الرسم الطيفي بين القيم الآتية:

الصوت	الزمن
ā	**٧٣,٧٥ ديسيبل**
t	٤٢,٨٠ ديسيبل
i	٤١,٨٨ ديسيبل
s	٥٢,٥٠ ديسيبل
a	٧٣,٧٥ ديسيبل
b	٠,٠٦ ديسيبل

جدول رقم (٤)

٣-تراوح متوسط مستوى الشدّة الأكوستيكية مع التردد عبر الجزء (ātisab) كما يوضحه الرسم الموجي تراوح بين (٤٧ ديسيبل، مع التردد ١٧١,٤٣ هيرتز) عند أعلى قمة بعد البداية إلى (١٦ ديسيبل، مع التردد ٤٠٠٠ هيرتز) عند أعلى قمة عند النهاية. وعليه يكون متوسط مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد هو (٣١,٥ ديسيبل، ٢٠٨٥.٧ هيرتز).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما النتائج المترتبة على المعطيات الأكوستيكية للقراءتين في الشكلين(٢،١) فتظهر الآتي:

١-أن الزمن الكلي للجزء الذي وقع فيه الإدغام في قراءة أبي عمرو يفوق الزمن الكلي للجزء نفسه غير مدغم في قراءة حفص، والفارق واضح في الزمن. أما مقارنة الزمن في الأصوات مفردة فيلاحظ أنّ زمن المدّ [ā:] في قراءة (أبي عمرو) قد بلغ ١,٤٣ ثانية، وبلغ في قراءة حفص [ā] ٠,٢٨ثانية، وهنا يلاحظ أنّ زمن المدّ في قراءة أبي عمرو يصل إلى خمسة أضعاف المدّ في قراءة حفص، وهذا يؤكدّ أنّ مدّ أبي عمرو مع الإدغام مشبع.

٢-إذا نظرنا إلى الصوتين موضع الأدغام (ts ◄——— ss) في قراءة أبي عمرو نجد أنّ زمن الإدغام ٠,٤٠ ثانية، وهذان الصوتان المدغمان يقابلان [tis] في قراءة حفص، وزمن هذه الأصوات مجتمعة لا يصل إلى زمن [ss] عند أبي عمرو؛ فقد بلغ زمن الأصوات [tis] عند حفص (٠,٣٧).

٣-يزيد متوسط مستوى الشدة في [ss] وهو موضع الإدغام في قراءة أبي عمرو عن متوسط مستوى الشدة في الأصوات المقابلة له في قراءة حفص وهي [tis] وهذا بفعل الإدغام.

٤-يزيد مستوى الشدة في الفتحة بعد السين [a] في قراءة حفص عن مستوى الشدة للفتحة نفسها عند أبي عمرو بعد الصوتين المدغمين، وزيادة الشدة في الفتحة في قراءة حفص يعود إلى سرعة الانتقال من السين مقارنة مع الانتقال من المدغم المهموس، وهذا يؤدي إلى الضغط وبذل طاقة أكبر، لأنّ زمن المضعف أطول

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من زمن غير المضعف، وزمن الصوت الاحتكاكي أطول من زمن الصوت الوقفي[1]، والحديث عن طول الصوت هنا ضمن أداء موحد، وليس ضمن تنغيمات متغايرة، وقد أشار عبد الرحمن أيوب إلى المواقف التي تؤثر في زمن الصوت وارتباطها بتنغيم معين[2].

٥-يزيد متوسط مستوى الشدة مع التردد في الجزء موضوع التجربة في حالة الإدغام عنه في غير الإدغام، فقد بلغ في الإدغام (٥١ ديسيبل)، وفي عدم الإدغام (٣١,٥) ديسيبل، وهذا يدل على زيادة الجهد المبذول في الإدغام عنه في النطق بعدم الإدغام للجزء نفسه.

أما متوسط مستوى التردد للجزء موضوع التجربة فقد بلغ في الإدغام (ā:ssab) (١٧١,٤٣ هيرتز)، وهنا يلاحظ أن متوسط مستوى التردد يقلّ؛ وذلك بسبب المدّ المشبع قبل الإدغام، حيث أدى إشباع المدّ إلى تنازل التردد لأن الضغط والسرعة يكونان فيه أقل. أما متوسط مستوى التردد في قراءة حفص بعدم الإدغام موضوع التجربة (ātisab) فقد بلغ (٢٠٨٥,٧هيرتز)، أي أنّ التردد ازداد عندما جاء المدّ غير مشبع؛ لأن السرعة في النطق تؤدي إلى ضغط أكبر ليحافظ على سرعة الانتقال من صوت إلى آخر، وهذا بدوره يؤثر في درجة الصوت؛ لأنّ درجة الصوت تعتمد على عدد الذبذبات في الثانية وسرعتها، (فكلما كان عددها أكثر، وكانت أسرع كانت درجة الصوت عالية، وكلما قل العدد والسرعة كانت الدرجة

---

(١) انظر: التحليل النطقي والأكوستيكي للحركات (رسالة)، ص ٦٣-٦٤.

(٢) انظر: أصوات اللغة ، ص١٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خفيضة)[1]. وأشار بيتر ليدفوجد إلى علاقة التردد بدرجة الصوت بقوله : (والأصوات ذات الدرجة المنخفضة تكون ذات تردد منخفض)[2].

٦-يبين الرسم الطيفي للصوتين المدغمين [ts] اللذين تحولا إلى [ss] أنّ مستوى الشدّة للصوت الناتج عن الإدغام لم تجر على وتيرة واحدة، بل إنّ الشدّة بدأت تتنازل؛ فقد جاءت على النحو الآتي:

٥٠,٦٥ ديسيبل بداية، و٤٧,٥٠ ديسيبل وسطاً، و٤٦,٤٧ ديسيبل نهاية، أي أنها بدأت مرتفعة ثم اتجهت إلى التنازل، وهذا يدل على أنّ الجهد المبذول في نطق الصوت الناتج عن الإدغام لا يكون متساوياً، مما يشير إلى أنّ هذا الصوت ليس صوتاً واحداً من الناحية الأكوستيكية، وهذا ما سأعرضه عند الحديث عنه في المقطع أكوستيكياً.

من التحليل الأكوستيكي السابق يتبين أن الإدغام -وهو نمط من أنماط المماثلة هنا- لم يكن أيسر منه، ولا أقل في الجهد كما تعارف عليه أكثر العلماء؛ فقد ذهب أكثر العلماء قديماً وحديثاً إلى أنّ الإدغام فيه يسر على الناطق، وأنّ العربية تلجأ إليه للاقتصاد في الجهد، غير أنّ التحليل الذي أجري يثبت عكس ذلك، وقد نبه سمير استيتية إلى ذلك بقوله: (الإدغام من الوسائل التي تلجأ إليها العربية، إما

---

(١) دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٠، وانظر: أساسيات علم الكلام، ص ٥٩.

(٢) مبادئ علم أصوات الكلام الأكوستيكي، بيتر ليد فوجد، ترجمة جلال شمس الدين، ص ٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اقتصاداً في الجهد، وإما لإحداث نسق صوتي، وإما لتغيير البنى المقطعية للكلمة، وإما للعمل على الوصل .... فإنّ من ضروبه ما يزداد به الجهد العضلي)[1].

ولما كان الإدغام في التجربة موضوع الدراسة قد جاء بين صوتي التاء والسين وهو إدغام صوت وقفي في صوت استمراري، فإنّ ذلك يمثل نمطاً من المماثلة، غير أن النتائج التي أظهرها التحليل الأكوستيكي تظهر أنّ هذه المماثلة لم تؤد إلى اقتصاد في الجهد، بل ازداد الجهد في هذه المماثلة.

٧-أظهر التحليل الأكوستيكي لقراءة حفص أنّ الشدّة في صوت (التاء)؛ وهو صوت وقفي مهموس أقلّ من الشدّة في صوت (السين)؛ وهو صوت استمراري مهموس. أما العوامل التي أدت إلى ذلك فهي: (التاء) صوت وقفي مهموس، وهذا الصوت عندما يقع بين حركتين فإنّه من الناحية الأكوستيكية يمثل وقفة يكاد الصوت معها أن يتلاشى، ولكنه لا ينعدم كما يشير بعض الباحثين[2]، وهذا التوقف يؤدي إلى انخفاض الطاقة، أما صوت السين فهو صوت استمراري، وقد جاء متبوعاً بحركة ثم بصوت ساكن، وهذا يعطيه طاقة أكثر، وقد ظهر ذلك في الفرق بين (التاء) و(السين) وزيادة الطاقة في السين على التاء.

كانت التجربة السابقة موضوع الدراسة قد أجريت على صوتين مهموسين: أحدهما وقفي، والثاني استمراري (ts) لرصد ملامح المماثلة أكوستيكياً، وهنا سأعرض للمماثلة بين صوتين استمراريين: أولهما مهموس، وثانيهما مجهور، وذلك في قوله تعالى: (وإذا

---

(١) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، عدد ٨، ١٩٩٤، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري.

(٢) انظر: التحليل النطقي والأكوستيكي للحركات (رسالة)، ص ٦٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

النفوس زوجت) التكوير ٧، قرأ أبو عمرو: (وإذا النفوزّجت) بإدغام (السين) في (الزاي) كما يظهر في الشكل رقم (٣):

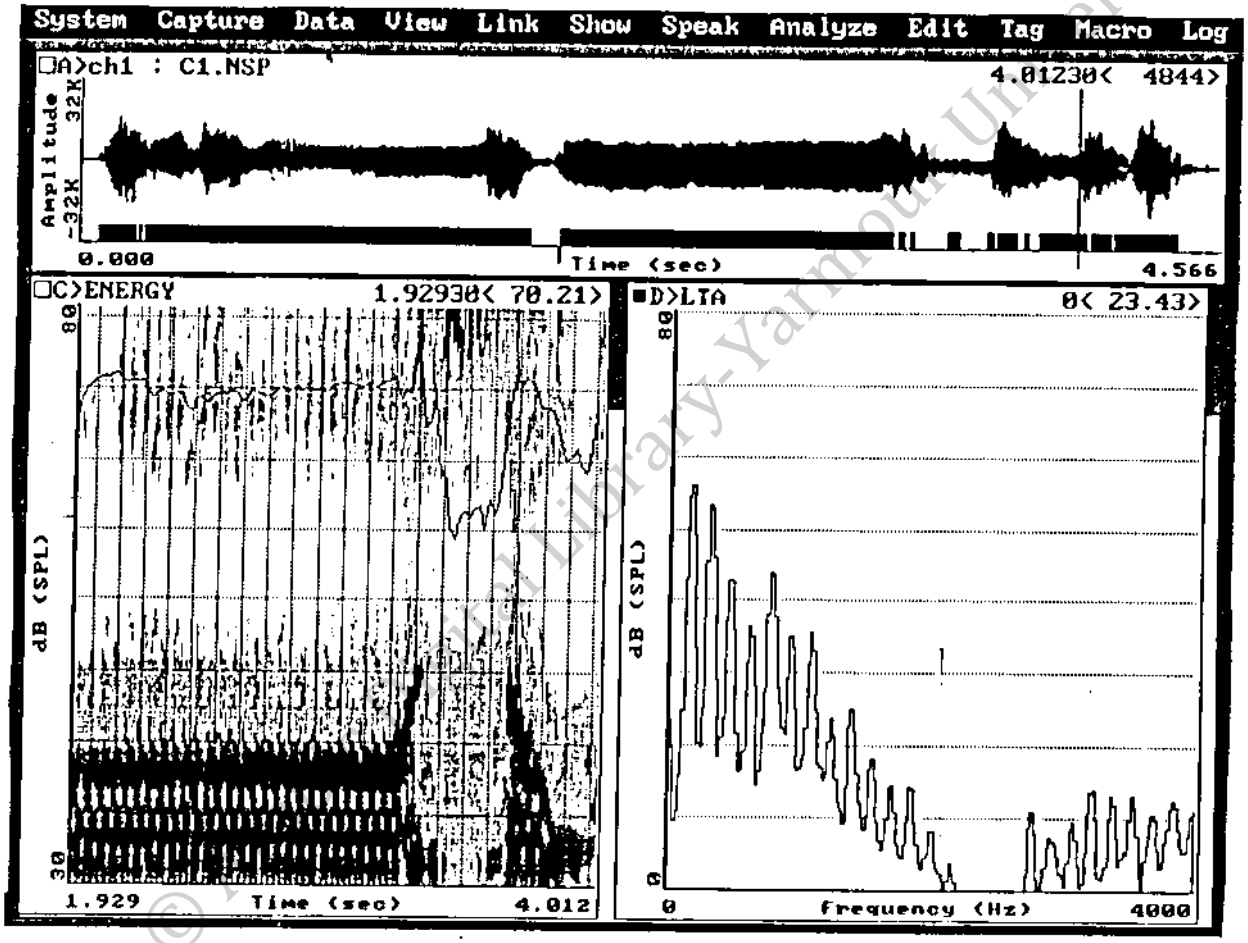

شكل رقم (٣)

يوضح الإدغام في قراءة أبي عمرو قوله تعالى: (وإذا النفوس زوّجت)

يظهر التحليل الأكوستيكي لقراءة أبي عمرو قوله تعالى: (وإذا النفوس زوجت) بإدغـــام السين في الزاي، لتصبح (وإذا النفوزّوجت wa?idannufūzzuwwijat) ما يأتي:

١-أنّ الزمن الكلي للجزء المتأثر بالإدغام (ūzzuw) كما يوضحه الرسم الذبذبي قد بلغ (٢,٠٨٣ ثانية)، وذلك كما هو واضح في الرسم الطيفي (٤,٠١٢ – ١,٩٢٩=٢,٠٨٣ثانية)، وقد توزع الزمن الكلي على الأصوات على النحو الآتي:

الصوت	الزمن
ū:	١,٣٣٣ ثانية
zz	٠,٣٩ ثانية
u	٠,٢٤ ثانية
w	٠,١٢ ثانية

جدول رقم (٥)

٢-أنّ مستويات الشدة الأكوستيكية لأصوات الجزء المتأثر بالإدغام (ūzzuw) كما يوضحها الرسم الطيفي تراوحت بين القيم الآتية:

الصوت	مستوى الشدة	
ū:	٧٠,٢١، ٧٣,٧٥، ٧٧,٥٠ **ديسيبل**	بدايةً ووسطاً ونهاية
zz	٦٠,٦٣، ٦٢,١٩، ٦٣,٧٥ ديسيبل	بدايةً ووسطاً ونهاية
u	٧٤,٦٩ ، ٧٢,٥٠ ديسيبل	بدايةً ونهاية
w	٦٧,٥٠ ديسيبل	

جدول رقم (٦)

٣-أنّ متوسط مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد للجزء المتأثر بالإدغام (ūzzuw) كما يوضحه الرسم الموجي قد بلغ (٣١,٨٨ ديسبل، ٢٠٨٥,٧١ هيرتز).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما قراءة (حفص) قوله تعالى : (وإذا النفوس زوجت) دون إدغـــام فقـــد أظـــهر التحليل الأكوستيكي كما يظهر في الشكل رقم (٤) الآتي ما يلي:

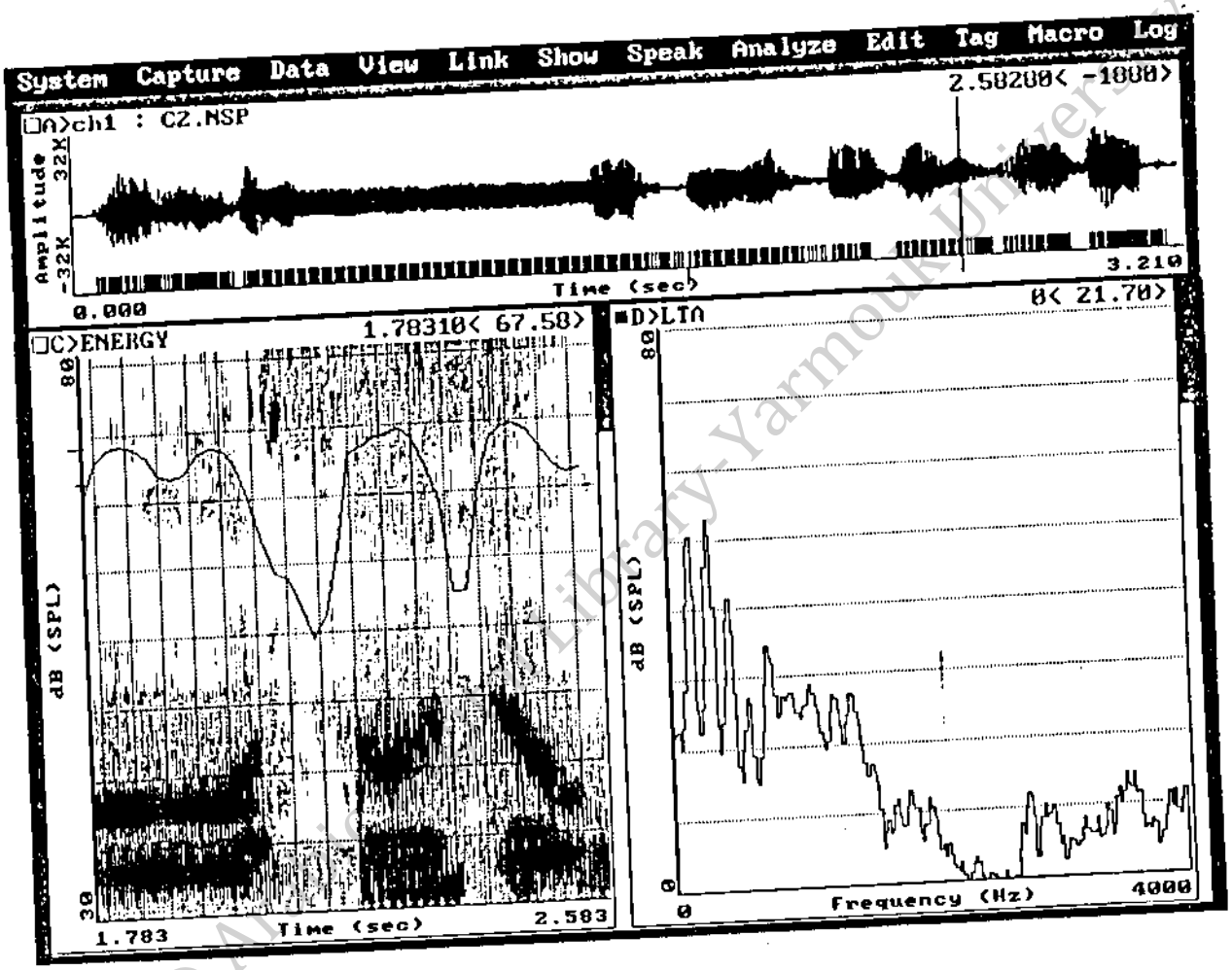

© Al-Yarmouk University-Library-Yarmouk University

شكل (٤)

يوضح قراءة حفص (وإذا النفوس زوجت) دون إدغام السين في الزاي

١- أنّ الزمن الكلي للجزء (ūsuzuw) دون إدغام كما يوضحه الرسم الذبذبي بلغ (٠,٨٠ ثانية)، وذلك كمـــا هـــو واضـــح فـــي الرســـم الطيفـــي (٢,٥٨٣-١,٧٨٣=٠,٨٠ثانية). وقد توزع هذا الزمن على النحو الآتي:

الصوت	الزمن
ū	**٠,٢٦ ثانية**
s	٠,١٥ ثانية
u	٠,١٥ ثانية
z	٠,٠٦ ثانية
u	٠.١١ ثانية
w	٠,٠٧ ثانية

جدول رقم (٧)

٢- أن مستويات الشدة الأكوستيكية لأصوات الجزء موضوع التجربة غير المتأثر بالإدغام تراوحت بين القيم الآتية:

الصوت	مستوى الشدة
ū	**٩,٠٦ ديسيبل**
s	٥٥ ديسيبل
u	٧٣,١٣ ديسيبل
z	٥٨,٤٤ ديسيبل
u	٧٣,٤٤ ديسيبل
w	٦٧,٥٨ ديسيبل

جدول رقم (٨)

٣- أما متوسط مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد عبر الجزء غير المتأثر بالإدغام (ūsuzuw) – كما يوضحه الرسم الموجي- قد بلغ (٣١,٢٥ ديسيبل، ٢١١٤.٢٩ هيرتز).

أما النتائج المترتبة على المعطيات الأكوستيكية السابقة للقراءتين فتبين الآتي:

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١-الزمن الكلي للجزء موضوع التجربة في قراءة أبي عمرو يفوق الزمن الكلي للجزء نفسه في قراءة حفص بغير إدغام، وهذا بسبب الإدغام، وزيادة الزمن تقتضي زيادة الشدّة الأكوستيكية، أي أن الجهد المبذول في الإدغام يفوق الجهد المبذول للأصوات نفسها، في عدم الإدغام.

٢-زمن المدّ المشبع بسبب الإدغام في قراءة أبي عمرو يصل إلى خمسة أضعاف زمن المدّ نفسه غير مشبع في قراءة حفص. وهذا يوافق ما ذهب إليه علماء القراءات والتجويد في حديثهم عن كمية المدّ المشبع بأنها تبلغ من خمس إلى ستّ حركات، وقد اتفق هذا الفارق في المدّ في التجربتين.

٣-بلغ زمن الصوت الناتج عن الإدغام (zz) في قراءة أبي عمرو ٠,٣٩ ثانية، أما في قراءة (حفص) فقد بلغ زمن الأصوات التي تقابل الإدغام وهي (suz) ٠,٣٦ ثانية، وهنا يتضح أنّ زمن الأصوات التي لم تتأثر في الإدغام يقل عن صوتي الإدغام عند أبي عمرو مع أنّ الأصوات التي لم تتأثر بالإدغام ثلاثة أصوات، وفي الإدغام سقطت الضمة.

٤-زاد زمن الضمة بعد صوتي الإدغام عنه في الضمة نفسها في عدم الإدغام بما يزيد عن الضعف، وهذا بسبب الإدغام، لأنّ الإدغام يؤثر على طبيعة الانتقال في الأصوات السابقة واللاحقة. وكذلك زمن الواو (w) شبه الحركة فقد زاد في حالة الإدغام عنه في غير الإدغام.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٥-جاء مستوى الشدّة في الأصوات في حالة الإدغام أعلى منه في الأصوات نفسها في حالة عدم الإدغام، وزيادة مستوى الشدّة دليل على زيادة الجهد المبذول في الإدغام، وهذا يؤكد عدم الاقتصاد في الجهد.

٦-زاد مستوى الشدّة في المدّ المتبوع بالإدغام في قراءة أبي عمرو عنه في قراءة حفص، وقد جاءت الشدة في المدّ عند أبي عمرو صاعدة، حيث بدأت بـ (٧٠,٢١ ثم ٧٣,٧٥، إلى النهاية ٧٧,٥٠ ديسيبل)، وهذا بسبب الانتقال في الإدغام من مهموس إلى مجهور؛ أي أنّ المماثلة من الناحية الأكوستيكية قد لا تقع دفعة واحدة، وقد لا تتمركز في موضع واحد، بل قد تتدرّج إلى أن تكتمل، وهذا ما حصل في تدرّج مماثلة المهموس للمجهور (س ← ز/ ـــــ ز).

وإذا قارنا المماثلة بين المهموسين في (والسابحات سبحا) (ت ← س) مع المماثلة بين المهموس والمجهور (س ← ز) في قوله تعالى: (وإذا النفوس زوجت) نجد أن مستوى الشدة في صوتي المماثلة الأولى يتجه إلى الهبوط؛ لأنه انتقال من مهموس إلى مهموس، أما الشدة في المماثلة الثانية فإنها تتجه إلى الصعود؛ لأنها انتقال من مهموس إلى مجهور.

٧-زاد متوسط مستوى الشدة مع التردد في الجزء المتأثر بالإدغام في قراءة أبي عمرو عنه في قراءة حفص بغير إدغام، وإن كانت الزيادة بسيطة. أما التردد فقد قل في الجزء موضوع التجربة في قراءة أبي عمرو عنه في قراءة حفص، وهذا يؤدي إلى أن تكون درجة الصوت في قراءة حفص أعلى منها في قراءة أبي عمرو في هذا الموطن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الملامح الأكوستيكية السابقة للإدغام –وهو نمط من أنمـــاط المماثلـــة– نجـــد أن المماثلة لا تؤدي إلى الاقتصاد في الجهد دائماً، فقد تؤدي إلى الانسجام الصوتي مع زيـادة في الجهد المبذول.

يزداد مستوى الشدة في الأصوات في حالة الإدغام عنه في عدم الإدغـــام، ويقـــل التردد في بعض حالات الإدغام عنه في عدم الإدغام، ويزداد متوسط مستوى الشدة مـــع التردد في الإدغام عنه في عدم الإدغام.

أما الشدة في صوتي الإدغام فإنها لا متغيرة إما إلى الهبوط، وإما إلى الصعود.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

المد ّ والإمالــة

نطقياً وأكوستيكياً

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

المبحث الأول : المد والإمالة نطقياً

أولاً: المـــــدّ

المدّ ظاهرة من الظواهر اللغوية في القراءات القرآنية. وقد وقف العلماء عند المدّ ونظروا في مفهومه وأنواعه وأسبابه، وأبانوا عن طبيعة المدّ في قراءة كلّ قارئ، وهـــو من الظواهر التي ظهر الاختلاف فيها بين القراء، وخاصة ما كان منه في قـــراءة ورش حيث انماز عن غيره من القراء في إطالة المدّ وتمكينه.

وإذا وقفنا مع آراء الدارسين للمدّ وجدنا أنّ التباين يظهر في آرائهم حول المدّ عند القراء.

١- تعريف المدّ

جاء في (اللسان) : (مدد: المدُّ: الجذْب والمطلُ. مدّهُ يَمُدُّه مداً...)[١].

وقال ابن الجزري: (المدّ هو عبارة عن زيادة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه)[٢]. وجاء في إتحاف حرز الأماني: (المدُّ هو طـــول زمان صوت الحرف، فليس بحرف ولا حركة ولا سكون، بل هو شكل دال على صـورة غيره، كالغنّةِ في الحرف الأغن فهو صفة للحرف)[٣]. وكان (تمام حسان) قد نبـــه إلـــى

---

(١) لسان العرب، مادة مدد.

(٢) النشر ج١، ص ٣١٣.

(٣) إتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني، حسين خطاب ص ٣٣، وانظر: الوافي في شرح الشاطبية، عبـــد الفتـــاح القاضي ص٧٢، وتحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة، مجلة البلقاء عدد ١، ١٩٩٢، وسراج القارئ المبتـــدئ ص ٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التفريق بين كمية الصوت ومدته، فرأى أنّ الكمية جزء من النظام اللغوي، أما المدة فهي الوقت الذي يستغرقه نطق الصوت[1]. وعلق سمير استيتية مفصلاً في الفرق بقوله: (لاشك في أنّ كمية الصوت تمثل مقدار ذبذباته وشدتها وعلوها. ولاشك في أنها بالإضافة إلى ذلك تشمل مدته التي يُنطقُ بها. فإذ كان التفريق بين كمية الصوت ومدته يعني التفريق بين العام والخاص، فذلك لا خلاف عليه، وإذا كان يعني أنه لا صلة بينهما، فذلك غير صحيح، ذلك أنّ عدد الحزم الصوتية في حركة ما، يزداد بزيادة مدة نطق الحركة، وكذلك الشأن بالنسبة إلى ترددتها، وسرعة الهواء وحركته)[2].

وهنا أحسب أنّ ما أراده تمام حسان قد وضحه سمير استيتية بتعبير موجز دقيق بقوله: (التفريق بين العام والخاص)، ولا أحسب أنه ذهب إلى ما أشار إليه سمير استيتية من حيث الجانب الأكوستيكي؛ لأنّ هذا الجانب خاص من خاص؛ أي أنه فهم خاص بمن يتعاملون مع الأصوات من وجهة أكوستيكية، ولا أحسب أنّ رأي تمام يذهب إلى الجانب الأكوستيكي.

أما مادة المدّ أو موطن تشكّلُ المدّ فهو أصوات المدّ واللين؛ فقد جاء في التبصرة ما نصه: (اعلم، أرشدك الله، أنّ المدّ لا يكون في شيء من الكلام إلاّ في حروف المدّ واللين..)[3]. وهذا يدعونا للوقوف على أسباب المدّ وعلته.

---

(١) انظر: اللغة العربية، معناها ومبناها ص ٣٠١.

(٢) مجلة البلقاء، عدد (١) ١٩٩٢، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة.

(٣) التبصرة في القراءات ص ٥٩، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات ج١، ص ٤٥، والنشر ج١، ص ٣١٣، والتمهيد في علم التجويد ص ٦٨، ١٧٣، والإقناع ص ٢٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب – أسبابُ المدّ وعلّتُهُ:

لم يتأتّ المدّ في (حروف) المدّ عشوائياً أو بمحض الصدفة، بل لا بدّ له من أسباب دعت إلى وجوده، وعلةٍ حاصلة في ذاته كانت كأنها استعداد مسبق في تلك الأصوات لحصوله.

قال ابن الجزري: (وتلك الزيادة لا تكون إلاّ لسبب، والسبب إما لفظي وإما معنوي (فاللفظي) إما همزة وإما ساكن... وأما الساكن فإما أن يكون لازماً، وإما أن يكون عارضاً، وهو في قسميه إما مدغم أو غير مدغم)[1]. وسأعرض للجانب المعنوي لاحقاً، أما الجانب اللفظي فهو خارج عن إطار أصوات المدّ؛ لأنه يكمن في اللاحق لها، وهذا اللاحق هو الهمز أو السكون في الإدغام اللازم مثل: (الضالين) أو العارض مثل: (قالْ لهم، قالْ ربّكم) أو السكون اللازم غير المدغم نحو: (لام، ميم، صاد...) في فواتح السور[2].

إذا وقفنا مع صوت الهمز وجدنا أنّ ملامحه مغايرة لملامح الأصوات الأخرى، وله من الملامح ما يعطيه خصوصيته؛ فهو صوت حنجري وقفي لا مهموس ولا مجهور، أي أنّ الوترين الصوتيين يلتصقان عند نطقه دون ترك أي فراغ بينهما، وذلك بفعل توتر الحنجرة وانقباضها، وبذلك تضغط على الوترين فتؤدي إلى إغلاقهما تماماً. وهذا الوضع لا يوجد في أي صوت آخر، وفي هذا الوضع للوترين الصوتيين لا توجد الهيئة المؤدية

---

(١) النشر ج١، ص ٣١٣-٣١٤ وانظر: التبصرة في القراءات ص ٦٠، والكشف عن وجوه القراءات ج١، ص ٤٥، وسراج القارئ المبتدئ ص ٣٤.

(٢) انظر: النشر ج١، ص ٣١٤، وانظر: التبصرة في القراءات ص ٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى الهمس، ولا الهيئة المؤدية إلى الجهر، وهذا فيه صعوبة وجهد في ذاتـــه، وفـــي أنّ العضلات النطقية لا تتخذ هذا الوضع إلاّ في هذا الصوت، ولذلـــك ليـــس فيـــها مِـــران وممارسة لتعتاد على نطقه، ليتخذ نطقه من اليسر ما في الأصوات الأخرى.

إنّ الهمزة صوت بعيد المخرج، ينتج بـــإغلاق الوتريـــن الصوتيـــن تمامـــاً ثـــم انفراجهما، وأصوات المدّ منتشرة المخرج، أي أنّ مخرجها منتشر في الفـــم ممتـــدّ إلـــى الحنجرة، غير أنّ كلّ صوت منها يتكئ على موطن يمثل مركزية لنقاط الانتشـــار فـــي مخرج الصوت؛ فالكسرة الطويلة حركة أمامية طويلة. وكونها أمامية لا يعني أنّ مخرجها كلياً مما بين مقدمة اللسان ومقدمة الحنك العلوي خلف الأسنان، بل إن هذا الموطن يمثـــل المركزية في مخرجها وليس هو المخرج الكلي لها؛ فهي منتشرة خلف هـــذا الموطـــن، ممتدة يؤثر فيها وضع المقطع الخلفي من اللسان، واتساع حجرة الرنين أو ضيقها ، ولـــو غيرنا في وضع اللسان من الخلف، أو غيّرنا ضم الشفاه لاختلف نطق الكسرة حتـــى لـــو أبقينا اللسان على موضعه، وكذلك الحال في انتشار الألف والواو (حرفي المدّ) فإنّ مخرج كلٍّ منهما منتشر (موزع) ويتكئ على مركزية مخرجية.

إنّ مجرى الهواء مع أصوات المدّ ميسّر، وفيه من الاتساع وتضاؤل الاحتكاك مـــا يجعلها مغايرة، بل مناقضة للهمزة بشكل واضح، والنطق بهذه الأصوات ثم الانتقال إلـــى الهمزة يواجه صعوبة من حيث فرق الملامح الصوتية بينهما. وهذا لا يساعد على تضييق الفجوة؛ فالانتقال من انفتاح الأعضاء النطقية إلى الإغلاق في الهمز هو انتقال من اليســـر المطلق إلى النقيض تماماً. وقد أشار إبراهيم أنيس إلى ذلك، وأحسب أنـــه أصـــاب فـــي جانب، وجانب الصواب في آخر إذ قال: (أما السرُّ في الإطالة فهو – كما يبـــدو لـــي –

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحرص على صوت اللين وطوله؛ لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام، لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين... فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضوي كبير وإلى عملية صوتية تباين كلّ المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين)[1]. هذا الرأي يتردد على ألسنة بعض الباحثين في الدرس الصوتي دون التنبه إلى التناقض الذي يكتنفه[2]؛ فكيف يكون السرّ في إطالة النطق بصوت اللين هو الحرص على طوله لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة، وفي الوقت نفسه تكون إطالة صوت اللين مع الهمزة لإعطاء المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة؟

لقد جانب الصواب في رأيه بأنّ الإطالة جاءت للحرص على صوت اللين وطوله لئلاّ يتأثر بالهمزة، وهو في رأيه هذا يتكئ على القدماء؛ فمضمون هذا الرأي وارد عندهم على اختلاف صيغه[3]، ومكي نفسه يقول في علة المدّ: (...وكان بيانه بالمدّ أولى، لأنه يخرج من مُخرجه بمدّ، فبُيِّن بما هو منه)[4]، والحقيقة أنّ الهمزة ليست عاملاً في تقصيره، بل هي عامل في زيادة كميته.

---

(١) الأصوات اللغوية ، ص ١٥٨.

(٢) انظر: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، رسالة ماجستير، مشعل الخوالدة ص ١٨٥، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، مي الجبوري ص١٣٩.

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات ج١، ص ٤٦، والنشر ج١، ص ٣١٤.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ج١، ص ٤٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما أنه أصاب في جانب آخر فذلك في إشارته إلى التناقض بين الهمز وأصوات المدّ.

والإطالة في صوت المدّ ليست لإعطاء المتكلم فرصة للاستعداد للنطق بالهمزة، فلو كان الأمر كذلك لتبين أنه إرادي منوي ذهنياً خارج عن المعطيات النطقية، وعمل الأعضاء في إنتاج الصوت. والذي أراه أن صوت المدّ يطول لأنه يستغرق زمناً في تنازله عن هيئة الأعضاء النطقية التي تشكلت لإنتاجه، وأثناء تحول هذه الأعضاء من هيئة إلى أخرى فإن صوت المد يطول لعلة كامنة فيه؛ فهو صوت قابل لهذه الإطالة ، إن الهمزة تأتي بعد أصوات أخرى فلا تطول تلك الأصوات قبل الهمز، وأصوات المدّ لا يزداد طولها إلاّ عندما تكون متبوعة بالهمز أو الساكن المدغم وغير المدغم[1].

ولهذا فالهمز هو السبب في زيادة المدّ؛ وذلك لما في الهمز من طبيعة صوتية، قال السخاوي: (قال الزجاج وابن قتيبة): موجب تمكين المدّ بيان الهمزة لا بيان الممدود، لأن الهمزة خفية، ومع خفائها ففي إخراجها كلفة، لأنها تخرج من الصدر كالعلة لشدتها وبعد مخرجها، فقويت بتمكين المدّ في حرف المدّ قبلها) [2]، وصوت المدّ يزاد مدُّه لما فيه من علة خاصة به هي استعداده المسبق لهذه الزيادة، وقد جاء في التبصرة: (حروف المدّ واللين أمكن من غيرها في المدّ)[3].

---

(١) انظر: الخصائص ج٣، ص ١٢، وسرّ صناعة الإعراب ج١، ص ١٧.

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء ج٢، ص ٥٢٢.

(٣) التبصرة في القراءات ص ٦٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وإذا كان المدّ في أصوات المد (الحركات الطويلة) ناشئاً عن كونها حركات ممطولة وقابلة للمطل، فما علة المدّ أو وجوده في (الواو والياء) W/y نصفي الحركة أو شبهي الحركة؟

إنّ الواو والياء هنا يحملان من الملامح ما هو مشترك بين الصوامت والحركات، وهما في درج الكلام أقرب إلى ملامح الحركات من حيث الصائتية فيهما، ولما كان الغالب على نطقهما أن يكونا مسبوقين بحركات، فإن هذا له أثر في تشكل المدّ؛ لأنهما أي الحركات وأشباه الحركات من جنس واحد، من حيث الصائتية فيهما على تفاوت، فإذا علمنا أن الاحتكاك في الحركات ضئيل ولكنه لا ينعدم، وليس عنصراً حاسماً في التمييز بين الصوائت والصوامت[1] فإن هذا يشير إلى تقاربهما في بعض الملامح، وقد أشار ابن سينا إلى نصفي الحركة وضعف حفز الهواء في إنتاجهما[2] وأشار مكي إلى المشابهة بين (الواو والياء) نصفي الحركة والألف ولذلك أصابهما المدّ، وضعف المدّ فيهما عن (حروف المدّ) لكون حركة ما قبلهما ليست منهما، أي ليست مجانسة، فأدى ذلك إلى ضعف المدّ قياساً إلى ما في حروف المدّ من إطالة[3]. ومن السبب اللفظي وجود الساكن بعد حروف المدّ، والساكن إما أن يكون لازماً، وإما أن يكون عارضاً، والساكن في اللازم والعارض إما مدغم أو غير مدغم[4] وسيأتي تفصيله في أقسام المدّ.

---

(١) انظر: مجلة البلقاء، المجلد الثاني، العدد الأول ١٩٩٢، الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية.

(٢) انظر: رسالة أسباب حدوث الحروف ص ١٢٤.

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات ج١، ص ٤٦، وانظر النشر ج١، ص ٣٤٦.

(٤) انظر: النشر: ج١ ، ص ٣١٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما السبب الثاني في المدّ فهو السبب المعنوي، وقد ذكره العلمـــاء بالإجمـــال أو التفصيل، فقد جاء في النشر لابن الجزري: (وأما السبب المعنوي فهو قصد المبالغة فـــي النفي. وهو سبب قوي مقصود عنده، وإن كان أضعف من السبب اللفظي عنـــد القـــراء، ومنه مدّ التعظيم في نحو (لا إله إلاّ الله.....) وقد ورد عن أصحاب القصر في المنفصـل لهذا المعنى.... قال ابن مهران في كتاب المدات له: إنما سمي مدّ المبالغة لأنـــه طلـــب للمبالغة في نفي إلهية سوى الله سبحانه، قال: وهذا معروف عند العرب لأنها تمـــدّ عنـــد الدعاء، وعند الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي شيء)[1].

وقد وقف سمير استيتية عند مدّ التعظيم وعرض فيه لقضيتين أولاهما: (أنّ المـــدّ في (لا إله إلاّ الله) إنما هو من المدّ المنفصل[2]، لأن المدّ في (لا) متبوع بهمزة، فدل ذلك على أن المدّ في اللام بمنزلة وجوده في كلمة، والهمزة في الكلمة اللاحقة فهو في ذلك مدّ منفصل.

أما القضية الثانية فهي أنّ مدّ المبالغة لا يكون للتعظيم دائماً، بل قد يكون للتوكيد، وذلك مثل: (لا ريب فيه) البقرة٢...)[3].

أما القضية الأولى وهي أنّ هذا المدّ من المدّ المنفصل فهذا لا نقاش فيه، وهي لفتة لطيفة تنبه الدارس إلى أنّ السبب اللفظي هو السبب الرئيس، أما السبب المعنـــوي فـــهو ثانوي في هذا المدّ، وهذا المدّ يُضَمّنُ بعض المعاني والدلالات، فهو منفصل مـــن حيـــث

---

(١) النشر ج١، ص ٣٤٤، وانظر: جمال القراء وكمال الإقراء ج٢ ص ٥٦٣.

(٢) مجلة البلقاء عدد ١، ١٩٩٤، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة.

(٣) المرجع السابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطبيعة اللفظية في التركيب الذي جاء فيه، وأسباب المدّ المنفصل وعلته يكمن في الجانب اللفظي، وكون هذا المدّ يُفيد المبالغة أو النفي فهذه معان ودلالات لا يقصد المدّ من أجلها، بل يُمكّن من أجلها. غير أنّ المدّ وحده قد لا يُعطي تلك الدلالات أو يشير إليها، إلاّ إذا أتبع بنمط من التنغيم الذي يشير إلى تلك الدلالة. وبهذا يلمح أن المدّ قد يتحول إلى فونيم دال، تغييره يغير المعنى، وليس الأمر كما أشار (غانم الحمد) بقوله: (.... أنه لا يؤدي إلى تغيير المعاني)[1] وقد ذكر ابن جني أسباب المدّ، ومنها التذكر[2] وأحسب أن التذكر يفهم من المدّ وما فيه من تنغيم دالٍ، إلاّ أنّ فونيميته تعتمد على التنغيم الذي يصحبه، وتعتمد على مدى ثقافة السامع بالنسبة لتحديد الدلالة المتضمنة في هذا التنغيم. ومما سبق يمكن أن يكون لدينا فونيم فوق تركيبي، ومادته المدّ والتنغيم المؤدى به ذلك المدّ.

جـ- أقسام المدّ

قسم علماء القراءات المدّ إلى أقسام مختلفة، وذلك وفق الأسس التي ينطلقون منها؛ فقد قسموه على أساس الطول، وقسموه على أساس موقعه، وعلى أساس اللزوم وعدمه، وسأعرض لأقسام المدّ من حيث العامل المؤثر فيه، وموقعية هذا المؤثر.

المد مع الهمز:

أ- المدّ المتصل: ويسمى أيضاً المدّ الواجب، وذلك إذا اتصل حرف المدّ بهمزة بعده في كلمة واحدة، وقد أجمع القراء على وجوب مدّه مدّاً زائداً عن حدّ المدّ الأصلي، ولذلك

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٥٢٣.

(٢) انظر: الخصائص ج٣، ص ١٢٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يسميه العلماء المدّ الواجب[1]. ومثال المتصل: (أولئك، شاء، الملائكة، خائفين، يضـــيء، هاؤم) أينما وردت[2]. وهذا المدّ متفق عليه إلاّ أن الاختلاف ينحصر فـــي تفـاوت المـدّ المعمول به[3].

ب-المدّ المنفصل: ويقال له مدّ البسط ومدّ الاعتبار، ومدّ حرف لحرف، والمدّ الجائز من أجل الخلاف فيه: وهو (أن يكون حرف المدّ آخر كلمة والـــهمز أول كلمـــة أخـــرى... والمنفصل نحو: بما أنزل، يا أيها، قالوا آمنا...)[4] أينما وقعت.

جاء الخلاف في هذا النوع من المدّ على أنواع، فقد اختلف فيه من حيـــث المـــدّ والقصر، واختُلِفَ في مراتب الممدود حال مدّه قال ابن الجزري: (وقد اختلفت العبارات في مقدار مدّه اختلافاً لا يمكن ضبطه ولا يصح جمعه. فقلّ من ذكر مرتبة لقارئ إلاّ وذكـــر غيره لذلك القارئ ما فوقها أو ما دونها)[5].

جـــ- ما جاءت فيه الهمزة سابقة على صوت المدّ، ويسمى (مدّ البدل نحو: آمنوا، دعائي، والمستهزئين، لإيلاف، بني آدم...)[6]. فهذه الأنماط الثلاثة من الممدود اكتنفها الهمز لاحقاً لها أو سابقاً عليها، وفي بناء الكلمة الواحدة أو في كلمتين مثل المنفصل. والمد المســـبوق بهمزة في كلمة هو نمط من المد المتصل، وقد اختلف عن أبي عمرو في قصر المتصـــل

---

(١) انظر: النشر ج١، ص ٣١٣، والتحديد في الإتقان والتجويد ص ١٧٣، وحق التلاوة ص ١٥١.

(٢) انظر: مختصر في مذاهب القراء السبعة لأبي عمرو الداني ص ٥٣.

(٣) انظر: النشر ج١، ص ٣١٤ ، ٣١٦.

(٤) المرجع السابق ج١، ص ٣١٣.

(٥) النشر ج١، ص ٣١٩، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات ج١ ، ص ٥٧.

(٦) النشر ج١، ص ٣٣٨، وانظر: مختصر في مذاهب القراء السبعة ص٥٤، وحق التلاوة ص ١٥٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وردّ ذلك ابن الجزري بقوله: (فوجب أن لا يعتقد أنّ قصر المتصل جائز عند أحد من القراء، وقد تتبعته فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة بل رأيت النص بمدّه) [1]. وقد نص ابن مجاهد على الاختلاف (لرؤف) البقرة ١٤٣، وأن ابا عمرو قرأها (لرؤف) في وزن (لرعُف)[2] وقد وردت في الشعر في قول الوليد بن عقبة بن أبي معيط لمعاوية بن أبي سفيان:

وشرُّ الطالبيَن فلا تكنْه بِقاتلِ عَمِّهِ الرَؤُف الرحيم[3]

٢- المدّ مع الساكن وأقسامُه:

وقف العلماء مع النوع الثاني من السبب اللفظي في المدّ وهو الساكن، وقد قسموا هذا الساكن إلى قسمين: ساكن لازم، وساكن عارض. قال ابن الجزري: (وأما الساكن فإما أن يكون لازماً وإما أن يكون عارضاً، وهو في قسميه إما مدغم أو غير مدغم)[4].

وكان ابن البنا قد ذكر القسمين وفسر في تعريفهما دلالة كلٌ منهما بقوله: (النوع الثاني من السبب اللفظي السكون، وهو إما لازم، وهو الذي لا يتغير وقفاً ولا وصلاً، أو عارض، وهو الذي يعرض للوقف أو الإدغام، وكلّ منهما إما مظهر أو مدغم)[5]، ومما جاء مدّه للساكن اللازم المدغم نحو: (الضالين، دابة، الذكرين). أما الساكن اللازم غير

---

(١) النشر ج١، ص ٣١٥.

(٢) انظر: السبعة في القراءات ص ١٧١، والحجة لأبي علي ج٢ ، ص ١٧٧.

(٣) انظر: الحجة في علل القراءات السبع ج٢، ص ١٧٨.

(٤) النشر ج١، ص ٣١٤.

(٥) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشرة ج ١، ص ١٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المدغم فنحو: (لام، ميم، صاد، نون) من فواتح السور، ونحو (ومحياي) ونحو (اللائـــي) أما ما جاء على الساكن العارض المدغم فنحو (قال لهم، قال ربكم.... والصافات صفـــا) أما الساكن العارض غير المدغم فمثاله: (الرحمن، نستعين، يوقنون) حالة الوقف[1].

وقد علل مكي المدّ مع الساكن بأن الكلام لا يبدأ بساكن، ولا يتوصل إلى الســـاكن بساكن؛ فاجتلبت مدّة تقوم مقام الحركة يوصل بها إلى اللفـــظ بالســـاكن المشـــدّد وغـــير المشدد[2]. وأحسب أنّ علة المدّ مع الساكن تكمن في أنّ الساكن لا يكتمل إنتاجـــه؛ أي أنّ المرحلة الأخيرة من إنتاجه وهي الانفجار لا تتم؛ ولذلك يصعب التخلص من نطق هـــذا الصوت دون مرحلة الانفجار، مع محاولة المتكلم الإبانة عن هذا الصـــوت ليبيـــن عـــن كلامه. وهنا يطلب العامل المساعد على نطق الساكن مع إبانته، والعامل المســـاعد فـــي المنحى الصوتي يطلب من الأصوات المجاورة، ولما كان صوت المدّ قد اتســـم بســـمات صوتية تساعد على مدّه مُدَّ هذا الصوت؛ ليأخذ الانتهاء الساكن زمنه للانتهاء من نطقـــه، وهذا الزمن في نطق الساكن قد يكون فيه من الجهد الزمني والعضلي ما يفـــوق نطقـــه محركاً، ومن هنا فالسبب يكمن في طبيعة الساكن والعلة تكمن في طبيعة صـــوت المـــدّ وقابليته للإطالة التي تمثل مرونة صوتية لها أثرها في بناء الكلمة وتغاير هذا البناء.

---

(١) انظر: النشر ج١، ص ٣١٤، والكشف عن وجوه القراءات ج١، ص ٦٢.

(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات ج١، ص ٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

د- منهج أبي عمرو في المدّ

١-المد المتصل:

المدّ المتصل هو المدُّ الذي يجتمع مع الهمزة في كلمة، وقد ورد هذا المدّ في قراءة أبي عمرو حيث أشار العلماء إلى ذلك: إما بالتعميم أو بالتخصيص؛ فقد جاء في التيسير: (اعلم أنّ الهمزة إذا كانت مع حرف المدّ واللين في كلمة واحدة سواء توسطت أو تطرّفت، فلا خلاف بينهم في تمكين حرف المدّ زيادة وذلك نحو قوله عزّ وجل: (أولئك، وشاء الله، والملائكة، ويضيء...)[١]. من النصوص الواردة في مؤلفات علماء القراءات يظهر الاتفاق على مدّ المتصل بين القراء مع اختلاف المراتب في هذا المدّ.

أما منهج أبي عمرو في مدّ المتصل في تلك المؤلفات فقد جاء في النشر: (... كما نص عليه صاحب التيسير في غيره فقال في المفردات من تأليفه إنّه قرأ للسوسي وابن كثير بقصر المنفصل وبمدّ متوسط في المتصل، وأنه قرأ عن الدوري وقالون على جميع شيوخه بمدّ متوسط في المتصل...)[٢] أما مفهوم المدّ المتوسط فقد جاء في النشر: (والمرتبة الثانية فوق القصر قليلاً وقدرت بألفين... ثم هذه المرتبة في المتصل لأصحاب قصر المنفصل مثل الدوري والسوسي عند من جعل مراتب المتصل أربعاً.....[٣]، ما يفهم من هذا النص وما ورد في التيسير، وسراج القارئ أنّ منهج أبي عمرو في المدّ

---

(١) التيسير ص ٣٠، وانظر: مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار ص ٥٣، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات ج١، ص٤٥، والإقناع ص ٢٨٥.

(٢) النشر ج١ ، ص ٣١٦.

(٣) المرجع السابق ج١ ، ص ٣٢٢، وانظر: سراج القارئ المبتدئ ص ٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المتصل هو التوسط، وهذا لا يعني عدم وجود الإشباع لديه، وإذا كان الإشباع في المـــدّ يصل إلى ست حركات اثنتان منها في صوت المدّ حال قصره، والمدّ الطارئ هو أربـــع حركات وعلى هذا فإن التوسط في المدّ يكون عند أبي عمرو أربع حركات، وتحليل ذلك:

(شاءَ) و (ملائكة) فإن الفتحة الطويلة تتحول إلى فتحة مطولة.

أ) $\bar{a}^2$ ← $\bar{a}^4$ / ــــــ ?

Šā?a ← Šā?a

Saaaa?a ← Šaa?a

ش ـَ ـَ ء ـَ ← ش ـَ ـَ ـَ ـَ ء ـَ

تتحول الفتحة الطويلة [$\bar{a}^2$] إلى فتحة مطوّلة [$\bar{a}^4$] في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالهمز

$\bar{a}^2$ [+ طويلة، + مجهورة، + أمامية، + مفتوحة] ← $\bar{a}^4$ [+ مطولة، + مجهورة، + أمامية، + مفتوحة] / ــــــ ? [+ حنجري، + لا مجهور، ولا مهموس، + وقفي]

ب- أما صوت المدّ الضمة في مثل (السوء) أينما وقعت:

السـوء ← السوء

ass^{4}ū? ← ass^{2}ū?

assuuuu? ← assuu?

الســ ـُ ـُ ـُ ـُ ء ← السـ ـُ ـُ ء

$\bar{u}^2$ [+ خلفية، + مطولة، + مجهورة، + ضيقة] ← $\bar{u}^4$ [+ خلفية، + مطولة، + مجهورة، + ضيقة] / ــــــ ? [+ حنجري، + لا مجهور، ولا مهموس، + وقفي]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تتحول الضمة الطويلة [ū^{2}] إلى ضمة مطوّلة [ū^{4}]في الموقع الذي تكـــون فيـــه متبوعة بالهمزة.

جـــ) ويطرأ المدّ على الكسرة الطويلة لتتحول إلى مطولة في مثل (جيء) علـــى النحـــو الآتي:

أ) $\bar{i}^{2}$ ⟵ $\bar{i}^{4}$ / ــــــ ?

جـــيء ⟵ جـــيء

$J\bar{i}^{4}?a$ ⟵ $J\bar{i}^{2}?a$

$Jiiii?a$ ⟵ $Jii?a$

جـــ ـــيء ـــ ⟵ جـــ ـــ ـــ ـــيء ـــ

$\bar{i}^{2}$ (+أمامية، + ضيقة، + طويلة، + مجهورة) ⟵ $\bar{i}^{4}$ (+ أمامية، + ضيقة، + مطولة، + مجهورة) / ــــــ ? (+ حنجري، + وقفي، +لا مهموس، ولا مجهور)

تتحول الكسرة الطويلة [$\bar{i}^{2}$] إلى كسرة مطوّلة [$\bar{i}^{4}$] في الموقع الذي تكـــون فيـــه متبوعـــة بالهمزة.

وتجمع هذه المعادلات في معادلة هي:

$\bar{a}$ / $\bar{u}_{\bar{i}}$ ⟵ $\bar{a}^{4}$ / $\bar{u}^{4}$ / $\bar{i}^{4}$ / ــــــ ?

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تتحول الصوائت الطويلة إلى صوائت مطولة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالـــهمزة ومنهج أبي عمرو في المدّ المتصل عند السوسي والدوري، علـــى التوســط فــي مثــل (الضالين).وعلى التوسط وما فوقه إلى الإشباع.

٢- **المدّ المنفصل:** وهو ما كان حرف المدّ فيه في آخر الكلمة الأولى والـــهمزة بدايــة الثانية، وقد كان منهج أبي عمرو فيه القصر؛ أي أنه يبقى على المدّ اللازم لصوت المــدّ الطويل دون زيادة، إلاّ ما جاء في بعض الأخبار عن رواية الدوري أنه يمــدّ المنفصــل ثلاث حركات وقد اختلف في المدّ عنه[1] في (يا أيها، بما أُنزل، قالوا آمنا) فإن صـــوت المدّ يتحول من حركتين إلى ثلاث حركات:

$$^{2}\bar{a} \longleftarrow {}^{3}\bar{a} \,/\!\!-\!\!-\!\!-\!\!- ?$$

$$^{2}\bar{U} \longleftarrow {}^{3}\bar{u} \,/\!\!-\!\!-\!\!-\!\!- ?$$

$$^{2}\bar{i} \longleftarrow {}^{3}\bar{i} \,/\!\!-\!\!-\!\!-\!\!- ?$$

تتحول أصوات المدّ الطويلة من حركتين إلى ثلاث حركات في الموقع الذي تكــون فيــه متبوعة بالهمز وتجمع هذه المعادلات في معادلة هي:

$$\begin{pmatrix} ^{2}\bar{a} \\ ^{2}\bar{u} \\ ^{2}\bar{i} \end{pmatrix} \longleftarrow \begin{pmatrix} ^{3}\bar{a} \\ ^{3}\bar{u} \\ ^{3}\bar{i} \end{pmatrix} \,/\!\!-\!\!-\!\!-\!\!- ?$$

(١) انظر: النشر ج١، ص ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٨، وسراج القارئ المبتدئ ص ٣٥، والإقناع ص ٢٨٧ وإبراز المعاني من حرز الأماني، ص ١١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- **المدّ المسبوق بالهمزة (مدّ البدل)**:وهذا المدّ مقصور على ما جاء في كتب القراءات إلاّ ما روي عن ورش فإنه يمده، وقد اختلف عن ورش في مدّه بين التمكين والتوسط، أما سائر القراء فقد أشار العلماء إلى قصر هذا المدّ بينهم، قال أبو شامة: (وهذا القصر لجميع القراء... ووجه القصر عدم المعنى الذي لأجله مدّ حرف المدّ إذا تقدم على الهمز)[١]، وقد علل صاحب الإقناع المدّ في هذا القسم عند ورش على الإتباع: (إنما أشبع ورش المدّ في حرف المدّ بعد الهمزة .... لإشباع مدّ حرف المدّ إذا كانت بعده الـــهمزة.... وذلـــك لأنّ المدّ إنما يُستعمل وُصلَة إلى اللفظ بالهمزة، لأنّ المدّ ينتهي به إلى مخرج الهمزة فيســـهل النطق به، وإذا تقدمت الهمزة فقد حصل النطق بها، ولم يحتاجوا إلى مدٍّ يوصّل فكان ذلك المدّ لمجرّد الإتباع)[٢].

٤- **المدّ مع الساكن ويقسم إلى قسمين:** أ- المدّ اللازم وهو الذي يأتي قبل ساكن مشـدّد مثل: (الضالين، الحاقّة، أتحاجّونّي) وهو مدّ مثقل. ومنه نوع آخر هو المدّ اللازم المخفف الذي يكون فيه حرف المدّ قبل حرف ساكن سكوناً لازماً مثل (الآن)[٣].

ب- المدّ العارض للسكون وهو أن يأتي حرف المدّ قبل آخر حرف في الكلمة، ويوقـــف بعده عن القراءة مثل: (خلق الإنسان، علمه البيان)[٤]. وقد اتفق العلماء على مـــدّه مـــداً مشبعاً قال ابن الجزري: (فإنّ القراء مجمعون على مدّه مشبعاً قدراً واحداً من غير إفراط

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني ص ١١٦، وانظر: سراج القارئ المبتدئ ص ٣٥، والتيسير ص ٣١.

(٢) الإقناع في القراءات السبع ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٣) انظر: النشر ج١، ص ٣١٧، والبيان في تجويد القرآن ص ٤٠-٤١.

(٤) انظر: البيان في تجويد القرآن ص ٤٦ ، وسراج القارئ المبتدئ ص ٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا أعلم بينهم في ذلك خلافاً ولا خلفاً)[1] ومع اتفاقهم على الإشباع مع الساكن في قسميه إلاّ أنهم اختلفوا في المراتب بين الإشباع والتمكين.

وقد جاء في النشر أنّ المدّ فيه مشبع، وفي سراج القارئ أنه بين التوسط والإشباع، ويرى عبد الفتاح القاضي أنّ المدّ فيه وجهان أحدهما ستُ حركات[2].

إذا كان القراء كلهم على المدّ المشبع، ونحن نعلم أنّ المدّ عند (أبي عمرو) على التوسط، ولكنّ ذلك لا يعني عدم الإشباع عنده في بعض (الحروف)، فقد أشبع مع الساكن المضعّف، ومع الساكن العارض في الوقف وذلك على النحو الآتي:

أ-المدّ مع الساكن المشدّد:

الضالين ← الضالين

$\bar{a}^{2}$ [+أمامية، + طويلة، + مجهورة] ← $\bar{a}^{6}$ [+ أمامية، + مطولة، + مجهورة] ← ص١ص١

$\bar{a}^{2}$ ← $\bar{a}^{6}$ / ــــــ 11

تتحول الفتحة الطويلة من حركتين إلى فتحة مطولة من ست حركات في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بصامت مضعّف.

ب- المدّ مع السكون العارض ومثاله (علمه البيان):

البيان ← البيان

---

(١) النشر ج١، ص ٣١٧، وانظر: سراج القارئ المبتدئ ص ٣٧.

(٢) انظر: النشر ج١، ص ٣١٨، وسراج القارئ المبتدئ ص ٣٧، والوافي في شرح الشاطبية ص ٧٩، ٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

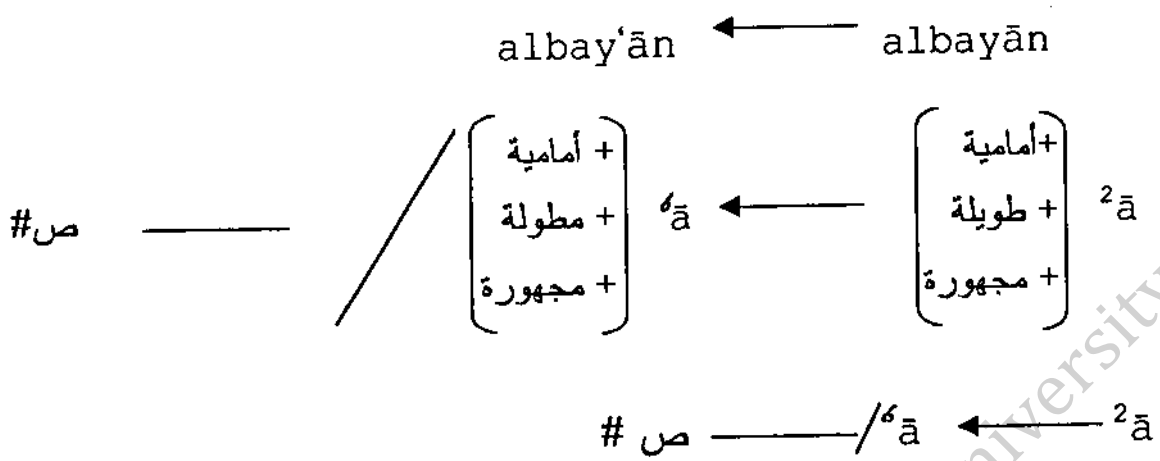

تتحول الفتحة الطويلة إلى فتحة مطولة من ستّ حركات في الموقع الـــذي تكـــون فيـــه متبوعة بصامت ساكن.

لم يخل المدّ للساكن من اختلاف العلماء في تفاوت المدّ فيه؛ فقد رأى بعضـــهم أن المـــدّ للساكن دون المدّ للهمز، واختلف في أن المدّ مع المدغم أطول من المدّ مع الظاهر، ورأى بعضهم العكس(١).

وأحسب أنّ المدّ للساكن يفوق المدّ للهمز وخاصة الساكن المدغـــم؛ لأن النطـــق بالساكن هو نطق مع الوقف، أو التوصل إلى نطق الصامت الثاني دون وجـــود حركـــة، وهذا يكلف الأعضاء النطقية جهداً يغايره في الهمز، لأن المؤونة في الهمز تنحصر فـــي إغلاق الوترين الصوتيين بعد توتر الحنجرة، والهمز معلوم مجـــرّد الوقـــف عليـــه أمـــا الصوامت الأخرى فقد يتداخل بعضها في بعض إنْ لم يكتمل النطق فيها، وقد أقرّ مكـــي زيادة المدّ مع الساكن عليه مع الهمز(٢). وقد اختلف في تفاوت المدّ في فواتح السور مـــع

---

(١) انظر: النشر ج١، ص ٣١٨.

(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها ج١، ص ٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اتفاقهم على وجود المدّ في هذه الحروف؛ لأن هذا المدّ نمط من المدّ مع الساكن، والمدّ فيه يأخذ حكم المدّ مع الساكن المدغم والمظهر(١).

وقد أشار العلماء إلى تفاوت المدّ فيها، وتقسم هذه الحروف إلى ثلاثة أقسام: أولها ما جاء على ثلاثة أحرف أوسطها متحرك نحو (ألِف) فهذا لا يعرض فيه حرف مدّ. وثانيها ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف ثانيها حرف مدّ ولين نحو (كاف، وميم، وقاف، وسين) فهذا، للجميع من القراء مشبع المدّ، وثالثها ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف ثانيها ياء قبلها فتحة وهو الذي يسميه القراء حرف اللين(٢) وجعلها ابن القاصح أربعة وجوه إذ الوجه الثالث يكون وسطه حرف مدّ مثل (سين) أو حرف لين مثل (عين)(٣). وهذا المدّ مشبع عند القراء، وهو نمط من المدّ مع الساكن فيكون مده ست حركات، ومع أنّ أبا عمرو يتوسط في مدّه، ولا يبالغ في مجمل مدّه، إلاّ أنّ المدّ في هذه الحروف في قراءته مشبع لأنه مع الساكن، أي أنه من ستّ حركات على النحو الآتي في (كاف) من: (كهيعص) مريم ١.

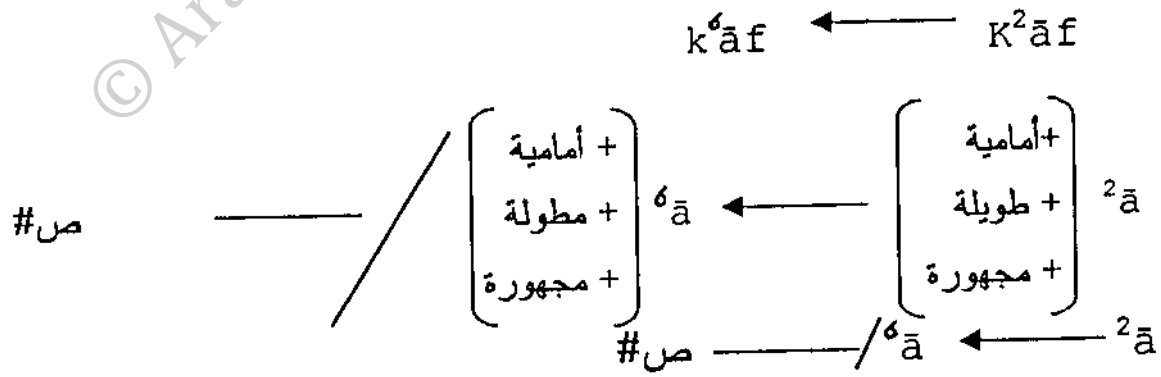

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها ج١، ص ٦٤-٦٥.

(٢) انظر: الإقناع في القراءات السبع ص ٢٩٦، والكشف ج١ ، ص ٦٤.

(٣) انظر: سراج القارئ المبتدئ ص ٣٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تتحول الفتحة الطويلة إلى فتحة مطولة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بصامت ساكن.

ويقع المدّ المطول في الكسرة الطويلة أيضاً في مثل قوله تعالى (عسق) الشورى ٢:

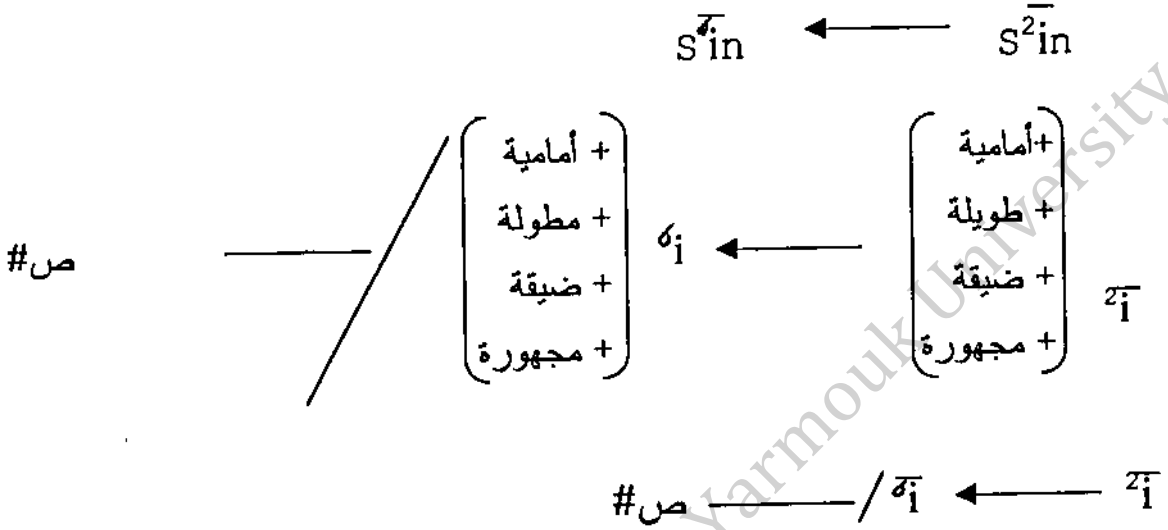

تتحول الكسرة الطويلة إلى كسرة مطولة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بصامت ساكن.

أما من حيث التفاوت في المدّ فقد رأى بعض علماء القراءات أنّ المدّ مع المدغم في مثل (كهيعص ذكر) في إدغام هجاء الدال من صاد مع الذال من (ذكر) أطول منه في قراءته غير مدغم[1]. وعلل مكي ذلك بقوله: (والعلة في ذلك أنّ المشدد حرف يقوم مقام حرفين، وفي زنة حرفين، فطال المدّ قبله باشتغال اللسان بإخراج حرف هو في الأصل حرفان)[2].

٥- المدّ في حرفي اللين (الواو والياء)

وهذان الحرفان قد يمدّان لمجيء الهمزة بعدهما أو لمجيء الساكن بعدهما، والمدّ فيهما كالمدّ مع الساكن وقد فاضلوا بين المدّ في حروف المدّ، والمدّ في حروف اللين، وقد جاء في الكشف أنّ المدّ في حروف (المدّ واللين) أمكن منه في حروف اللين، بل هو أمكن

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها ج١، ص ٦٦، والإقناع ص ٢٩٦.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات وعللها ج١، ص ٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من المدّ في اللين مع الهمز[1]. وقد علل مكي زيادة المدّ في ياء (ميم) عليه في ياء (عين) لانفتاح ما قبل الياء في هجاء عين، وانكسار ما قبل الياء في هجاء ميم[2]، والحقيقة أنّ الياء في عين مسبوقة بفتحة(ayn،) أما الياء في (ميم) فهي كسرة طويلة وغير مسبوقة بكسر (mim) ولذلك فإن علة إطالة مدّ الياء في (ميم) زيادة على الياء في (عين) تكمن في الصوت نفسه، لأنّ (الياء في ميم) صوت مدّ إطالته كامنة فيه، أما (الياء في عين) فهي شبه حركة منسجمة. وقد أشار العلماء إلى مذاهب القراء فيه وأنه على وجهين: إما التوسط أو الإشباع، وإذا نظرنا إلى منهج أبي عمرو في المدّ نجد أنه لا يميل إلى الإشباع في المدّ، ولذلك فإنّ مدّه يكون فوق الوسط وأقل من الإشباع، وبما أنّ المدّ في أشباه الحركات أقلّ منه في الحركات فيكون المدّ في قراءة أبي عمرو لحرفي اللين خمس حركات:

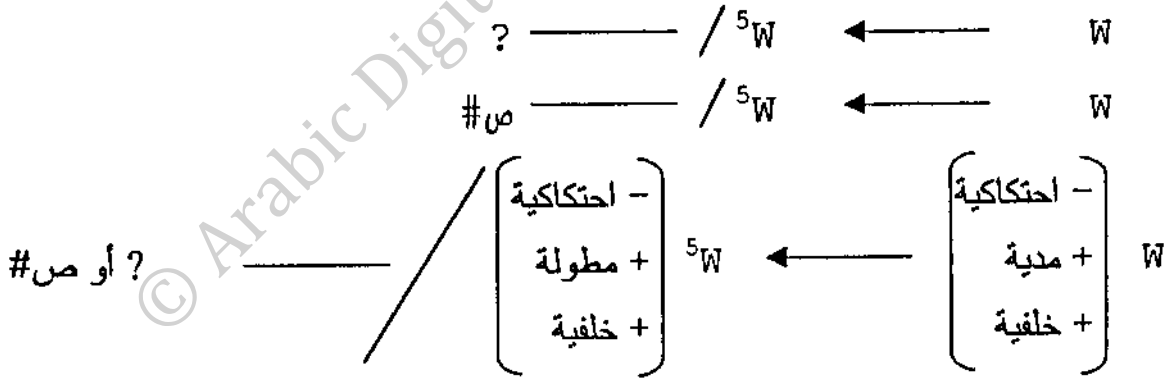

ومثال ذلك (سوء) و (الموت).

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها ج١، ص ٦٨، والإقناع ص ٢٨٦.

(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها ج١، ص ٦٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وكذلك الياء شبه الحركة فإنها تمدّ قبل الهمز والساكن:

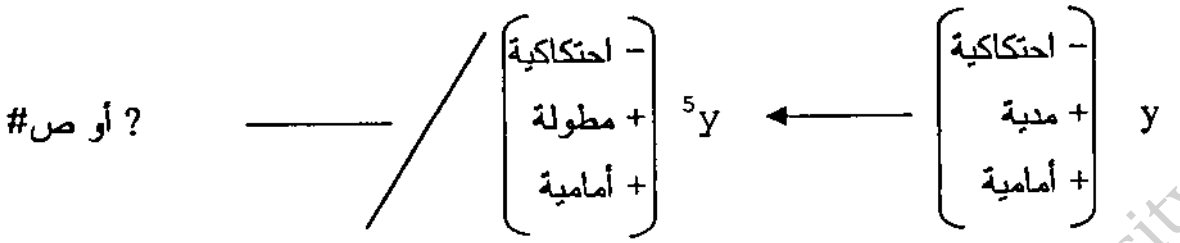

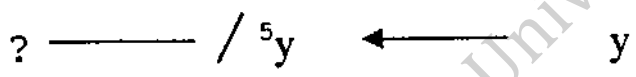

تتحول الياء شبه الحركة إلى ياء شبه حركة مطولة في الموقع الذي تكون فيـــه متبوعـــة بالهمز أو الصامت الساكن. ويمكن جمع المعادلتين في معادلة هي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً: الإمالة

الإمالة ظاهرة لغوية منطوقة في بعض البيئات اللهجية قديماً وحديثاً، حيث تـووي المصادر أنّ بعض القبائل اشتهرت بالإمالة مثل قبيلة تميم، وفي العصر الحـاضر نجـد الإمالة ظاهرة واضحة في لهجة بعض المناطق مثل العراق ولبنان. وهذا يؤكد أنّ قضيـة أيهما أسبق أو أيهما الأصل الفتح أو الإمالة؟ لا تجد إجابة شافية بل الأولـى أن يكـون الطرح أيهما أوسع انتشاراً؟ فالإمالة والفتح لغتان دارجتان على ألسنة العرب؛ قـال فـي إبراز المعاني: (والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العـرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد)[1].

وقد رويت الإمالة عن القراء باستثناء ابن كثير وهذا فيه خلاف وخاصة في فواتح السور[2].

وقد انقسم القراء الذين أمالوا إلى قسمين: فمنهم المقلّ في الإمالة، ومنهم المكـثر فيها، وأبو عمرو من المكثرين في الإمالة[3]. ولم تأت الإمالة عند أبي عمـرو موحـدة بالإمالة الخالصة، بل اختلفت الإمالة عنده من الإمالة الخالصة إلى ما بين اللفظين أو مـا يطلق عليه التقليل.وقد روى ابن مجاهد أنّ أبا عمرو كان يقرأ من رؤوس الآي، أو أخـو الآي، أو على وزن (فعلى) بفتح الفاء وكسرها وضمها ولم يكن فيه راء قرأه أبو عمـرو

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني ، عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، ص ٢٠٤، النشر ج٢ ص ٣٠.

(٢) انظر: في الدراسات القرآنية واللغوية، عبدالفتاح شلبي، ص ١٠٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ١٠٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بين اللفظين[1]. كان أبو عمرو قد انفرد بالإدغام الأكبر وشهر بـــه، واتسمت قراءتـه بظاهرة تسهيل الهمز بالحذف أو القلب، وظهر في قراءته من الحـذف فـي الصوامـت والصوائت ما جعله مغايراً لغيره من القراء في هذا المنحى، وقد تجمعت هذه الأســباب كلها فأعطت قراءته شهرة عند العلماء، وأعطته حضوراً عند علماء اللغة في فترة التقعيد اللغوي واستحضار الشاهد على قواعدهم النحوية واللغوية، وقياساً علـى تلـك السـمات السالفة فقد كانت الإمالة ملمحاً آخر من الملامح التي اتسمت بها قراءة أبي عمرو.

لقد دار النقاش بين العلماء في الإمالة فتحدثوا عن الأسبقية أهي للفتح أم للإمالة، وعن أسباب الإمالة وموانعها، وعن الحروف التي تمال أو تتأثر بالإمالة، ووقفـوا علـى درجات الإمالة، وعلى القبائل التي تميل، ومدى الانسجام بين لهجة القارئ وقراءته. وقـد اتفق العلماء في الإجابة على بعض هذه الطروحات، واختلفوا في بعضها الآخر.

قال ابن الجزري: (والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبـالألف نحـو اليـاء (كثيراً) وهو المحض. ويقال له:الإضجاع، ويقال له البطح،وربما قيل له الكسر. (وقليـلا) وهو بين اللفظين ويقال له أيضاً التقليل،والتلطيف، وبين بين)[2].

وقد وقف النحاة واللغويون عند الإمالة وجاء تعريفهم لها منسجماً مع القراء؛ فقـد عرّفها المبرّد بقوله: (أن تنحو بالألف نحو الياء)[3] وجاء في شرح المفصـل: (هـي أن

---

(١) انظر: السبعة في القراءات ص ١٤٥، ومسراج القارئ المبتدئ، ص ٦٨.

(٢) النشر ج٢ ، ص ٣٠، وانظر الإقناع ص ١٦٧.

(٣) المقتضب للمبرّدج٣، ص ٤٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تنحو بالألف نحو الكسرة ليتجانس الصوت، كما أشربت الصاد صوت الزاي لذلك)[1].

ويلحظ من ذلك أن الاختلاف في تعريف الإمالة يكاد لا يذكر إلاّ في المصطلح؛ فقد وقف (عبد الفتاح شلبي) عند المصطلح الوارد في التعريف، وخلص من ذلك إلى (أن القراء المتقدمين يغلب على استعمالهم مادة (قرب)، ويغلب على النحاة استعمال مادة (نحا))[2] وعلل ذلك بأن القراء يميلون إلى استعمال مادة (قرب) لأن ذلك متصل بالدقة في الأداء، وما يرتضونه من قدر في الإمالة، فهم يتحدثون عن درجات الإمالة، أما مادة (نحا) فليست نصاً في التقريب الذي يحرص عليه القراء.

والمتتبع لآراء العلماء في الإمالة يجد الاختلاف بينهم في الأسبقية أهي للفتح أو الإمالة، فقد رأى ابن يعيش أن التفخيم هو الأصل بقوله: (والتفخيم هو الأصل والإمالة طارئة. والذي يدل على أن التفخيم هو الأصل أنه يجوز تفخيم كلّ ممال ولا يجوز إمالة كلّ مفخّم، وأيضاً فإن التفخيم لا يحتاج إلى سبب، والإمالة تحتاج إلى سبب)[3]. وقد عرض (ابن الجزري) للحجاج الذي دار بين العلماء في أيهما أصل دون أن يذكرهم بأسمائهم مكتفياً بطرح الحجة والردّ عليها، وفي النهاية يعقب على أن لكل من الرأيين وجهاً مع إشارته إلى أنهما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن[4]، ومفهوم الأصل يبقى نسبياً، لأن جمهور قبائل الحجاز عُرفوا بالفتح، وعرفت قبائل الجزيرة بالإمالة فما

---

(١) شرح المفصل ج٩ ص ٥٣، وانظر : شرح شافية ابن الحاجب ج ٣ ص ٤.

(٢) في الدراسات القرآنية واللغوية ص ١٨.

(٣) شرح المفصل ج٩ ص ٥٤.

(٤) انظر النشر ج ٢، ص ٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأساس الذي يؤخذ عليه الأصل؟ فاللغتان منتشرتان على ألسنة العرب، ونـــزل القـرآن باللغتين، ومن هنا فإن ترجيح أحدهما على الآخر بأنه هو الأصل قـــد يحتـاج لدراســة تاريخية للغة كلّ قبيلة، ورصد الإمالة والفتح فيها فقد يكون أحدهما متطوراً عن الآخر.

لقد عرض إبراهيم أنيس إلى هذه القضية، ويفهم من كلامه أنه يرجح أنّ كلّ لغــة من اللغتين أصل بذاتها وإن كان لم يصرح به[1]. وكذلك محمد محيسن فقد ذهب إلـــى أنّ كلاً منهما أصل بذاته[2].

والمتتبع لكلام أنيس يلمح بعض الاختلاف؛ فقد أشار إلى أن قراءة أبي عمرو لـــم تنتصر للإمالة ثم تحدث عن تأثر بعض القراء بلهجة قبائلـــهم، وتـــأثر بعضـــهم الآخـــر بأساتذتهم في بيئات أخرى ويقصد بذلك تأثر أبي عمرو بأساتذته في مكة، فكيف يكون أبو عمرو قد تأثر بأساتذته في منحى الإمالة وهم في بيئة الإمالة ليست من سماتها اللهجيـــة؟ وفي الوقت نفسه يرى أن قراءته لم تنتصر للإمالة، وقد عدّه العلماء من المكـــثرين فـــي الإمالة.

وفي هذا أجد أنّ بعض علماء اللغة عندما تحدثوا عـــن الظواهـــر اللغويـــة فـــي القراءات أغفلوا التواتر في القراءة حيث جاء التواتر منسجماً ولغات العرب، وللقـارئ أن يختار من المتواتر، وهو في اختياره لا يخرج على لغات العرب. فـــالتواتر والاختيـــار قضيتان رئيستان في توجيه الظواهر اللغوية على الدارس أن لا يغفلهما.

---

(١) انظر: في اللهجات العربية ص ٦٠.

(٢) انظر: القراءات وأثرها في علوم العربية ج١ص٩٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لقد تحدث العلماء عن أسباب الإمالة، وموانعها، وعن الحروف التي تمال أو تتأثر بالإمالة، ويكاد الحديث عن أسباب الإمالة وعن الحروف التي تمال والحروف التي تتأثر بالإمالة لا ينفصل، بل يتداخل إلى حدّ يمكن طرحه ومعالجته على أساس هذا التداخل بوصفه موضوعاً متكاملاً.

عرض العلماء لأسباب الإمالة، وأشهر هذه الأسباب هي:

أ- أن يكون قبل الحرف أو بعده ياءٌ.

ب- أن يكون قبل الحرف أو بعده كسرة.

جـ- أن تكون الألف منقلبة وهنا أشار ابن السراج إلى أنّ كثيراً من تميم لا يميلونه.

د - أن يكون مشبهاً للمنقلب.

هـ- أن يكون ما قبل الألف مكسوراً في بعض الأحوال.

و- أن يمال الحرف للإمالة. (١)

أما موانع الإمالة فقد حددها العلماء؛ فقال سيبويه: (فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد، والضاد، والطاء والظاء، والغين، والقاف، والخاء إذا كان حرف منها قبل الألف، والألف تليه.... وكذلك إذا كانت بعد الألف بحرف وذلك قولك نافخ، ونافق)(٢). ورأى سيبويه أنّ من يميل الألف التي تكتنفها هذه الحروف لا يؤخذ بلغته.

---

(١) انظر: في أسباب الإمالة :الكتاب ج٤، ص ١١٧، والأصول ج٣، ص ١٦٠، والنشر ج٢، ص ٣٢، والإقناع ص ١٦٧.

(٢) الكتاب، ج٤ ص ١٢٨-١٢٩، وانظر: الأصول لابن سراج ج٣، ص ١٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأشار العلماء إلى الحروف التي تمثل عاملاً مساعداً في الإمالة وذلك مثل حـوف (الراء) المكسور بعد الألف، فإن الألف تمال إذا تبعها حرف (الراء) مكسوراً، حتى لـو سبقت بحرف من حروف الاستعلاء، وهنا نجد أكثر الآراء تتفق على غير ذلـك؛ فـابن السراج يقول: (والأجود ترك الإمالة)[1]، والمبرد يقول : (وتـرك الإمالـة أحسـن)[2]. وأحسب أنّ آراء العلماء لا تفضل الإمالة هنا لأن أثر الحروف المستعلية يبقـى أقـوى وخاصة حروف الإطباق. ومما يتأثر به حرف (الراء) أنه يرقق في الإمالة وذلك بـأثر الميل إلى الكسر.

أما من حيث اختصاص بعض القبائل بالإمالة، وقبائل أخرى بالفتح فأحسب أن هذا على التغليب وليس على الإطلاق؛ لأننا لا نجد قبيلة تخلو من الإمالة أو الفتح وليس الأمر كما يرى إبراهيم أنيس: بأن البدو يكثرون من الإمالة ويتعصبون إلى لهجتهم، والحضـر وهم أهل الحجاز يكثرون من الفتح ولا يتعصبون للهجتهم[3].

ومع أن الحجازيين يؤثرون الفتح إلاّ أنّ أبا عمرو نشأ بينهم وهو في قراءته مـن المكثرين في الإمالة؛ فقد أشار العلماء إلى الإمالة عند القراء بشكل مجمل ومفصل، فـها هو الداني يشير إلى قراءة أبي عمرو بقوله: (وأمال أبو عمرو والكسـائي فـي روايـة الدوري كلّ ألف بعدها راء مجرورة هي لام الفعل نحو: (أبصارهم)....وأمال أبو عمـرو و الكسائي أيضاً في رواية الدوري.... فتحة الكاف من (الكافرين) إذا كان بعد الراء يـاء

---

(١) الأصول ج٣، ص ١٦٨.

(٢) المقتضب للمبرّد ج٣، ص ٤٨.

(٣) انظر: في اللهجات العربية (أنيس)، ص ٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث وقع.... على أن أبا شعيب قد روى عن اليزيدي إمالة الراء مع الساكن في الوصل في نحو قوله عز وجل (يرى الله)[1]. وأمال أبو عمرو الأفعال الثلاثة من ذوات الواو كقوله (دعا) و(عفا) فقرأها بين بين، وأمال الأفعال الثلاثة الماضية من ذوات الياء على وزن (فعل) بفتح الفاء والعين نحو (أتى) و(سعى) عندما تكون رأس آية، وكانت إمالته لها بين بين، وأما ما جاء على وزن (تفعّل) بفتح التاء والفاء، وتشديد العين مع فتحها نحو (وإذا تولى) البقرة ٢٠٥، و(إن الذين توفاهم) النساء ٩٧ فقد قرأه أبو عمرو بين اللفظين عندما يكون رأس أية، وكذلك ما جاء على وزن يتفعل نحو (يتولى) عندما يكون رأس آية، وأمال الألف في فواتح السور[2].

فالملامح العامة للإمالة عنده تقع على الألف بعدها راء مكسورة، وعلى الألف المنقلبة عن ياء في نهاية الكلمة، والأسماء المؤنثة التي على وزن (فَعْل أو فِعْل أو فُعْل، قرأها بين بين[3].

مما سبق أجد أنّ أبا عمرو يكثر من الإمالة وهو في ذلك يوافق لهجة تميم في المقام الأول مع أنه لم ينشأ بينهم وهذا يعود إلى الاختيار.

---

(١) التيسير ص ٥١-٥٣.

(٢) انظر: التذكرة في القراءات الثمان ص ١٩٠-٢١٠.

(٣) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ١١٢-١١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١-الإمالة بين القدماء والمحدثين

تحدث القدماء من القراء واللغويين عن الإمالة بوصفها ظاهرة لغوية تلمح مشافهة. وتحدثوا عن درجات الإمالة بتقسيمها إلى كبرى وصغرى، ووصفوا النوعين وصفاً يلمح ويحدد مشافهة وتطبيقاً من القراءات واللهجات.

إنّ عدم وجود حدّ فاصل بين أنواع الإمالة، وعدم وجود علامات خطية تبينها كان من أسباب تعدد مسمياتها عند القدماء؛ فقد أطلقوا على الإمالة الكبرى: المحضة، والإضجاع، والبطح، والكسر. وأطلقوا على النوع الثاني: بين اللفظين، والتقليل، والتلطيف، وبين بين[1]، وهذا لا يغني اختلافهم وعدم وضوحها.

وإذا وقفنا على الإمالة وتحديدها عند المحدثين نجدهم يتحدثون عن الإمالة بوصفها ظاهرة لغوية تعالج من هذا المنطلق دون ربطها بمجالاتها اللهجية أو التراثية إلاّ في مجالات التطبيق، أما القدماء فقد كان حديثهم عن الإمالة مرتبطاً بالقراءة أو اللهجة ارتباطاً وثيقاً إلى حدٍّ يجعل من كثرة تعليل القدماء لوجود الإمالة ما يشير إلى أنها قرينة الفتح، ويشعر بأن ظاهرة الإمالة ذات قيمة لغوية لا تقل عن الظواهر اللغوية الأخرى.

لقد أدى بحثهم عن تعليل للإمالة إلى التغيير والاستدراك على بعض الآراء، فإذا وقفنا مع آراء سيبويه، نجده قد أشار إلى أنّ الألف لا تمال إذا وقع قبلها أحد الحروف المستعلية وهي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، و الغين، والقاف، والخاء) إذا وليتها

---

(١) انظر: النشر ج٢، ص ٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الألف مباشرة؛ وذلك لأنّ الألف تتأثر بهذه الحروف فتستعلي[1]. وإذا تتبعنا رأي سيبويه في الإمالة نجده في موطن آخر يقول: (فأما ناب وباع فإنه من يميل يلزمها الإمالة على كلٍّ حال، لأنه إنما ينحو نحو الياء التي في موضعها، وكذلك خاف، لأنه يروم الكسرة التي في خفت كما نحا نحو الياء. وكذلك ألف حُبلى، لأنها في بنات الياء. ألا تراهم يقولون في طاب، وخاف،ومعطى، وسقى فلا تمنعهم هذه الحروف من الإمالة. وكذلك باب غزا، لأنّ الألف ههنا كأنها مبدلة من ياء. ألا ترى أنهم يقولون: صغا وصغا[2]. وقد أشار ابن الأنباري إلى علة منع الإمالة مع حروف الاستعلاء بقوله: (والحرف المستعلي إذا كان مفتوحاً زاد استعلاءً، فامتنعت الإمالة، بخلاف ما إذا كان مكسوراً لأنّ الكسرة تضعف استعلاءه فصارت سلماً إلى جواز الإمالة)[3].

إنّ حروف الاستعلاء التي تمنع الإمالة – كما أشار القدماء – لم تجر على وتيرة واحدة؛ فهذا كلام سيبويه يشير إلى إمالة الألف في (طاب، وخاف، ومعطى، وسقى)، والقول في إمالة الألف في خاف لأنه يروم الكسرة التي في خفت قول لا ينسجم مع منطق البحث الصوتي؛ لأن المنطق الصوتي يتعامل مع علة ماثلة وليس مع علة كانت أو ستكون أو مفترضة. وقد أشار في موطن من الكتاب إلى باب (غزا) وأن الألف لا تمال فيه؛ لأنه لا يثبت علىحال، ثم أشار إلى إمالة الألف في هذا الباب لأنّ الألف فيه كأنها مبدلة من ياء، فهذه الآراء لا تثبت على حال أيضاً، ولا تنسجم مع المنطق الصوتي.

---

(١) انظر: الكتاب ج٤، ص ١٢٩.

(٢) الكتاب، ج٤، ص١٣٢.

(٣) أسرار العربية لابن الأنباري ، ص ٣٥٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما درجات الإمالة فقد أشرت سابقاً إلى أن تحديدها عند القدماء كان قائماً على الوصف والتطبيق مع عدم وجود رسم يميز هذه الدرجات. أما المحدثون فإن وصفهم يقوم على تحديد درجات الإمالة من منطلق تحديد العلامات الخطية لها، ومن منطلق درجة ارتفاع اللسان وانخفاضه، بل ينظر إلى أجزاء اللسان العاملة في الإمالة وأنواعها. وإذا نظرنا إلى درجات الإمالة بين القراء والنحاة فإن عبد الفتاح شلبي يشير إلى (أن القراء هم الذين يتكلمون في درجات الإمالة، ويضعون لنوعيها الأسماء المختلفة، أما النحاة فلا يتعرضون لذلك إلاّ ما كان من ابن يعيش في شرح المفصل)[1].

إنّ الدراسات الصوتية الحديثة تتخذ من عمل دانيال جونز في تحديده لمواطن نطق الحركات منطلقاً لتحديد مواطن الإمالة ودرجاتها ورموزها؛ فقد وضع دانيال جونز شكلاً يوضح حركة اللسان في نطقه للحركات المعيارية على النحو الآتي:

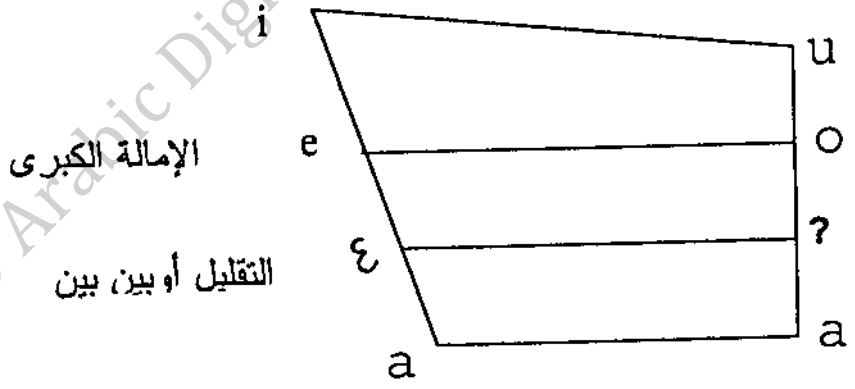

شكل (٥)[*]

(١) في الدراسات القرآنية واللغوية، ص ٥٥.

(*) الشكل من بحث (تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنّ ما سماه القدماء الإمالة الكبرى يمثل -بوصفهم- أقرب منطقة من الحركة الأمامية العلوية الضيقة/ i /، وأقرب منطقة من الياء هي الحركة المعيارية الثانية فالإمالة الكبرى تمثلها الحركة المعيارية الثانية /e/، أما ما يسمى عند القدماء التلطيف أو بين بين، أو التقليل، فإنه يحدد في الحركة المعيارية الثالثة /ɛ /، وهذا النوع أقرب إلى الفتح منه إلى الياء.

لقد وقف القدماء عند الإمالة ودور اللسان ووضعيته في تشكيلها غير أنّ بعضهم نظر إلى اللسان من خلال حركة الحنك السفلي ومدى تقاربه وتباعده من الحنك العلوي فتوهم وكانت النتيجة أن خلط بين وضعية اللسان في الإمالة ووضعيته في الفتح؛ قال ابن يعيش: (في الإمالة قَرّبوا الألف من الياء لأنّ الألف تطلب من الفم أعلاه والكسرة تطلب من الفم أسفله وأدناه فتنافرا ولما تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء فصار الصوت بين بين...)[1].

وتابع أحمد علم الدين الجندي ابن يعيش فنقل رأيه مستشهداً به وموافقاً له[2]، وقد ناقش سمير استيتية هذا الرأي وردّه، وكان مضمون رأيه بأن الكسرة صوت علوي والفتحة صوت سفلي[3]. وهذا الرأي مطابق لمقياس جونز في تحديد موضع اللسان عند نطق الحركة؛ فاللسان في نطق الحركة الأمامية الضيقة (الكسرة) يرتفع إلى الأعلى، وفي نطق الفتحة يستقر في تجويف الحنك السفلي.

---

(١) شرح المفصل ج ٩، ص ٥٥.

(٢) انظر: اللهجات العربية في التراث ج١، ص ٢٧٦.

(٣) انظر: مجلة البلقاء/ ع١، ١٩٩٢، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما ابن جني فقد عدّ الإمالة نوعاً من الإدغام الأصغر لأنها تقريب صوت من صوت[1]. وقد رفض أحمد عفيفي رأي ابن جني الذي أطلق فيه الإدغام على الإمالة، لأنها تقريب وليست إدغاماً[2].

وقد وقف الفارابي عند الإمالة بقوله: (والمصوتات الطويلة، منها أطراف ومنها ممتزجة عن الأطراف، والأطراف ثلاثة، إمّا الطرف العالي وهو (الألف)، وإمّا الطوف المنخفض وهو (الياء)، وإمّا المتوسط وهو (الواو)، والممزوجة، إمّا ممزوجة من (الألف والياء)، وإمّا من (ياءٍ وواو) وإمّا من (ألف وواو) وكلّ واحدة من هذه الثلاثة الممتزجة، إمّا مائلة إلى أحد الطرفين أو متوسطة غير مائلة، والمائلة إما إلى هذا وإما إلى ذاك)[3] وقد وقف حسام النعيمي عند حديث الفارابي فأشار إلى أنّ الممزوجة من (الألف والياء) هو صوت الإمالة في نحو الهدى، والعلا.... فالألف ممالة يخالط لفظها ترقيق يقرّبها من الياء[4].

إنّ تعبير الفارابي عن الأصوات الممالة (بالممزوجة) يمثل مصطلحاً جديداً مما أطلق على الإمالة، غير أنّ الذين أطلقوا على الإمالة (البطح، والإضجاع، والكسر) إنما نظروا إلى حصيلة المسموع من الصوت الممال، أما الفارابي فقد جاء مصطلحه

---

(١) انظر: الخصائص ج٢، ص ١٤١، والهمع للسيوطي ج٦، ص ١٨٣.

(٢) انظر: التخفيف في النحو العربي، ص ١١٢.

(٣) الموسيقى الكبير ص ١٠٧٣.

(٤) انظر: أبحاث في أصوات العربية ص ٩٥-٩٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(ممتزجة، وممزوجة) ليعبر عن العوامل المؤثرة في تشكيل الصوت الممال وعن حضور هيئة صوتية مشتركة من صوتين.

ومن أغرب ما أورده إبراهيم أنيس أنّ البدو يحتفظون بالإمالة لأنهم عُرفوا بـــها فتعصبوا لها[1]. وفي الوقت نفسه نجد رأياً آخر يطرحه إبراهيم أنيس يرى فيه أنّ البـــدو يميلون إلى الضم لأنه مظهر من مظاهر الخشونة، أما الحضر فإنهم يميلون إلى الكسر[2]، إنّ القضية ليست من منطلق التعصب وليس وجود الضم لمناسبته لخشونتهم بـــل الأمـــر يعود إلى بعض العوامل التي تكون سبباً في تطور اللغة أو توقفها.

وإذا وقفنا عند الإمالة من حيث قبولها أو رفضها فإنّ ذلك لم يرد عنـــد العلمـــاء؛ لأنها لهجة وردت على ألسنة العرب، وقراءة مروية في القـــراءات القرآنيـــة، غـــير أنّ التهامي الهاشمي نظر إلى الإمالة نظرة دونية؛ فقد وصفها بأنها من المستوى الثالث مـــن الحديث، وأنها دون اللغة ما دام الاستعمال الشائع لا يقبلها في كلّ الأحيان[3]. ولـــم يُبن التهامي عن مقياسه في قبول الإمالة أو رفضها، وكيف ترفض الإمالة وهي لهجة علـــى ألسنة العرب، وواردة في القراءات المتواترة؟ وإذا كانت على ألسنة العرب فـــي عصـــر الاحتجاج، واستمرت بعد ذلك، وهي لهجة على ألسنة بعض العرب في العصر الحديـــث، فإنّ رأي التهامي لا يستند إلى مقياس ينطلق منه ويتكئ عليه.

---

(١) انظر: في اللهجات العربية (أنيس)، ص ٦٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٩٠.

(٣) انظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الهاشمي، ص٨٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إنّ قضية (الاستعمال الشائع) تبقى نسبية لأنّ الشيوع موجود في (لبنان، والعراق)، وكذلك بعض الظواهر اللغوية موجودة في بعض المناطق وغير موجودة في مناطق أخرى، ومن هنا فلا يمكن لنا أن نطلب شيوع ظاهرة لغوية في كلّ مكان ليكون ذلك مقياساً لشيوعها. ولم يقف الأمر على التهامي بل تبعته باحثه حديثة ترى بأن الحركة نصف الضيقة التي تمثل الإمالة ليست من حركات العربية الفصيحة[1] وهو قول مغلوط لأنها لم تتنبه إلى أن بعض الفصيح غير شائع في الاستعمال، وأنّ هذه الحركة موجودة في القراءات القرآنية فكيف تنفي فصاحتها؟!!.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) انظر: التحليل النطقي والأكوستيكي للحركات (رسالة)، ص ٣٥، ٤٣.

٢- منهج أبي عمرو في الإمالة

أ-الإمالة الكبرى أو الشديدة

اتفق القراء على إمالة بعض الحروف واختلفوا في أخرى، وقد كان لكلّ قارئ منهجه في الإمالة يتقاطع فيه مع غيره، وينفرد في بعضه، وانقسم القراء في الإمالة بين مكثر ومقل، وأبو عمرو من المكثرين في الإمالة(١).

١-لقد أمال أبو عمرو كلّ ألف بعدها راء مكسورة، والراء في موضع اللام من الفعل والكلمة في موضع خفض تكررت الراء أو لم تتكرر نحو: (النهار، والأسحار والأبرار)(٢).

وتكون الإمالة في هذه الكلمات وما يماثلها على النحو الآتي:

النهار annahāri ← annahēri

الأسحار aL?asḥāri ← aL?asḥēri

ā ← /ē/ ——— i + r

ā [+ أمامية، + واسعة، + طويلة] ← ē / [+ أمامية، +نصف ضيقة، + طويلة] ——— r [+ لثوي، + مكرر، +مجهور] i+ [+ أمامية، + ضيقة، + قصيرة]

---

(١) انظر: قرّة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين ص١٩.

(٢) انظر: التبصرة في القراءات ص ١٢٨، والتذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ١٩٠ – ١٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تتحول الفتحة الأمامية الطويلة إلى الحركة المعيارية الثانية (نصف الضيقة) في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالراء المكسورة.

وكان أبو عمرو قد استثنى (الجار) في الموضعين في النساء ٣٦ من الإمالة[١]، وقد وقف صاحب الإقناع عند هذه الحروف فقال: (واستثنى أبو عمرو (الجار) في الموضعين في النساء ففتحه. وقيل عنه بالإمالة فيهما. وقيل عنه بالفتح في (الغار) في التوبة، وهو اختيار ابن مجاهد له، وأحسب أن الفتح في ثلاثتها اختيار من الأئمة، لا رواية تؤثر عنه)[٢]. وعلل ابن خالويه عدم إمالة الألف في (الجار) لقلة دور (الجار) في القرآن فأبقوه على أصله[٣].

إنّ تعليل الإمالة في القراءات واللهجات ينطلق من علة صوتية، ولما كانت قضية (دور أو شيوع) الكلمة في القرآن أو عدم شيوعها ليست علة صوتية فإن هذا الرأي لا ينسجم مع الدرس الصوتي، ولا يمكن قبوله والتسليم به. وقد علل ابن أبي مريم عدم الإمالة في الجار بقوله: (وأما ترك أبي عمرو الإمالة في (الجار) و (الجار) فلإرادة الأخذ باللغتين)[٤]. وهذا التعليل قد يستساغ لأنه يشير إلى جواز الإمالة والفتح، وهما لغتان على

---

(١) انظر: التبصرة في القراءات ص١٢٨، والتذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ٢١٤، والحجة لأبي علي ج١، ص ٣٠٣.

(٢) الإقناع في القراءات السبع ص ١٦٩.

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه ص ٦٦.

(٤) الموضح لابن أبي مريم ج١، ص ٢٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ألسنة الناس، وقد روي عن أبي عمرو غير وجه ورواية في القراءة. وقد أشار العلمـــاء إلى أنّ أسباب الإمالة هي علة لجوازها وليست علة لوجوبها[1].

٢- وأمال أبو عمرو (الكافرين) ولم يمل (كافر) وإمالة كافرين عُللت عند مكي لوجـــود الكسر في (الفاء)، ولكسرة الراء اللازمة لها وللياء التي بعد الراء. والحقيقـــة أن الـــراء متبوعة بالياء وهي الكسرة الطويلة، وليست متبوعة بكسرة غير الياء كما يرى القدمـــاء، وعلى ذلك فالإمالة في الكافرين على النحو الآتي:

الكافرين alkāfirīn ⟵ alkēfirīn

ā ⟵ ē / ī + r ⟵

$$\bar{a} \longleftarrow \bar{e} \Big/ \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \\ + \text{نصف ضيقة} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \longleftarrow \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \\ + \text{مفتوحة} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \bar{a}$$

$$\begin{bmatrix} + \text{لثوي} \\ + \text{مكرر} \\ + \text{مجهور} \end{bmatrix} r \longleftarrow \Big/ \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \\ + \text{نصف ضيقة} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \bar{e} \longleftarrow \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \\ + \text{مفتوحة} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \bar{a}$$

$$\begin{bmatrix} + \text{أمامية} \\ + \text{ضيقة} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \bar{i} + \quad \begin{bmatrix} + \text{لثوي} \\ + \text{مكرر} \\ + \text{مجهور} \end{bmatrix} r \longleftarrow \Big/ \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \\ + \text{نصف ضيقة} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \bar{e} \longleftarrow \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \\ + \text{مفتوحة} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \bar{a}$$

تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة فـــي الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالراء والكسر الطويل.

٣- ومما أماله أبو عمرو كلّ ألف بعد الراء دون وجود الكسر ومثاله (تـــرى واشـــترى وافترى والنصارى) اتصل بضمير أو لم يتصل:

افترى iftarā ⟵ iftarē

ā ⟵ ē / r ⟵

---

(١) انظر: الاقتراح للسيوطي ص ٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

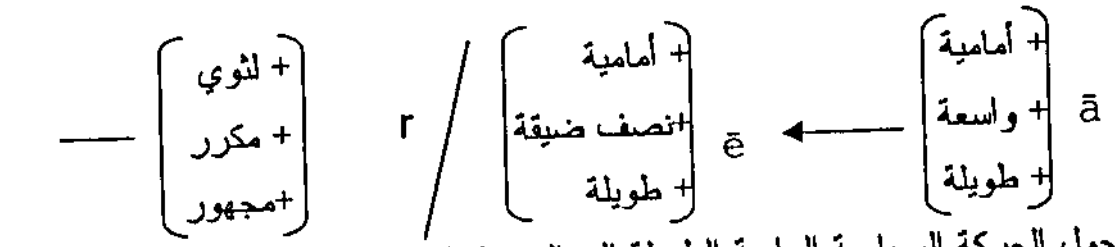

تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالراء. وعلق مكي في الكشف على سبب هذه الإمالة بأن الإمالة فيها للتدليل على الأصل.

٤- وأمال ما جاء على وزن (فُعْلى وفَعْلى، وفِعْلى جمعاً أو مفرداً) إذا كان قبل الألف راء نحو: (ذكرى وأسرى وأخرى)[١].

وهنا نجد العلماء قد نبهوا على الإمالة بشرط تقدم الراء، أما إذا لم تتقدم الراء فإن الإمالة فيه (بين بين).

وتكون الإمالة في (ذكرى وأسرى وأخرى) على النحو الآتي:

ذكرى dikrā ⟵ dikrē

ā ⟵ ē / r ⎯⎯ #

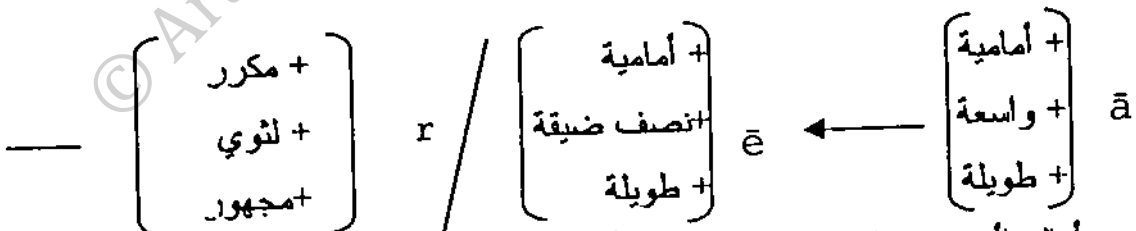

٥- وأمال (أبو عمرو) ما كان على وزن (فَعَل) مثل (الثرى) طه ٦، شرط أن تكون الألف مسبوقة بالراء[٢].

---

(١) انظر: التبصرة في القراءات ص١٢٨، والتذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ٢٠٦.

(٢) التذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ٢٠٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الثرى aṯṯarā ← aṯṯarē

ā ← ē / r ——— #

ā [+ أمامية، + واسعة، + طويلة] ← ē [+ أمامية، +نصف ضيقة، + طويلة] / r ——— # [+ مكرر، + لثوي، +مجهور]

٦- وأمال أبو عمرو ما جاء على وزن (فُعّال) ومثاله (كالفجـــار) ص ٢٨، و(الفجـــار) المطففين ٧[1].

الفجار alfujjār ← alfujjēr

ā ← ē / i + r ———

ā [+ أمامية، + مفتوحة، + طويلة] ← ē [+ أمامية، +نصف ضيقة، + طويلة] / r [+ مكرر، + لثوي، +مجهور] ——— i+ [+ أمامية، + ضيقة، + قصيرة]

٧- وقد أمال أبو عمرو ما جاء على وزن (فِعال) كقوله تعالى: (من ديارهم) البقـرة ٨٥، و(إلى حمارك) البقرة ٢٥٩ على النحو الآتي:

ديارهم diyārihim ← diyērihim

ā ← ē / i + r ———

ā [+ أمامية، + مفتوحة، + طويلة] ← ē [+ أمامية، +نصف ضيقة، + طويلة] / r [+ لثوي، + مكرر، +مجهور] ——— i+ [+ أمامية، + ضيقة، + قصيرة]

(١) انظر: التذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ٢١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالراء المكسورة.

٨- وأمال أبو عمرو ما جاء على وزن (فَعَل) وقد انقلبت عينه ألفاً كقوله تعالى: (من النار) البقرة ١٦٧، و(عقبى الدار) الأنعام ١٣٥. و(بداره) القصص ٨١ أمالها إمالة كبرى على النحو الآتي:

الدار addāri ⟵ addēri

ā ⟵ ē / ____ r + i

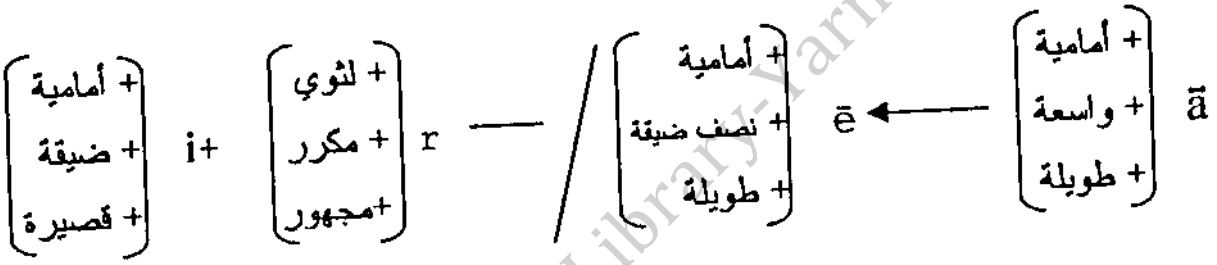

تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالراء والكسر.

٩- أما ما جاء على وزن (أفعل) فقد أمال (ابو عمرو) منه ما كان فيه راء بعدها ياء ومثاله قوله تعالى: (بما أراك الله) النساء ١٠٥، و(ما أدراك) الحاقة ٣، والإمالة فيه على النحو الآتي:

أدراك ?adrāka ⟵ ?adrēka

ā ⟵ ē / ____ r

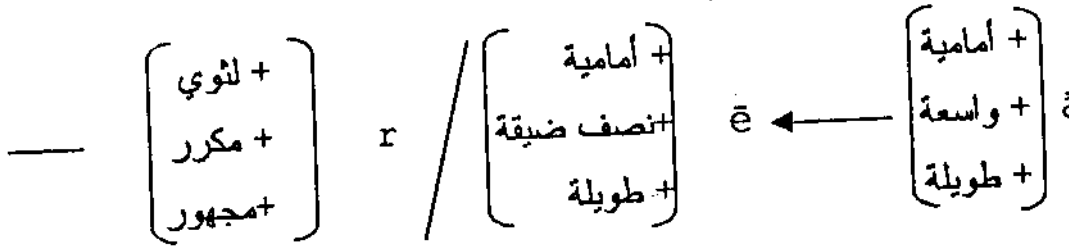

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالراء.

١٠- وأما ما جاء على وزن (يتفعّل) بالياء والتاء فقد أمال (أبو عمرو) منه: (يتوارى) النحل ٥٩ و(تتمارى) النجم ٥٥[١]:

ā ← ē / ـــــ r في (يتوارى)

وكذلك (تتمارى) ā ← ē / ـــــ r

تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالراء.

١١- وأمال أبو عمرو الألف في (الناس) إذا كان آخره مخفوضاً[٢].

الناس annāsi ← annēsi

ā ← ē / i ـــــ

ā [+ طويلة، + أمامية، + واسعة] ← ē [+ أمامية، + نصف ضيقة، + طويلة] / i ـــــ [+ أمامية، + قصيرة، + ضيقة]

تحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالكسرة (أي الحركة المعيارية الأولى القصيرة). وقد علق سيبويه

---

(١) انظر: التذكرة في القراءات الثمان ج١، ص ١٩٥.

(٢) انظر: المرجع السابق ج١، ص ١٩٨، والنشر ج٢، ص ٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على إمالة الناس بأنها لم تمل في غير الجرّ كراهية أن تكون كباب رميت وغزوت[1] وهو من الحروف المختلف في إمالتها حيث ذكر مكي في الكشف أنه قرأ لأبي عمرو بالفتح[2]. وقد عُللت إمالة (الناس) للكسرة؛ فقد جاء في شرح الهداية ما نصه: (وأما الإمالة للكسرة بعد الألف، فنحو: (النار) و (الدار) و(الناس))[3]. وما ورد من شرط الخفض أو الكسر لإمالتها عند بعض العلماء يتضمن أنّ إمالتها للكسرة، حيث أشار بعضهم إلى إمالتها في الخفض[4].

إن الإمالة ظاهرة صوتية، وعلة وجودها هي المجانسة الصوتية، وما يشير إليه سيبويه بأن (الناس) أميلت لكثرة استعمالها في الكلام[5]، لا ينسجم ومنهج التحليل الصوتي، ولذلك فإن تعليل إمالتها للكسرة أوجه من التعليل القائم على فكرة كثرة الاستعمال، ولذلك فإن الرواية التي أوردها صاحب الإقناع بإمالة (الناس) في النصب والجر والرفع[6]، تناقض ما توجه على أساسه الإمالة بل وأكثر الظواهر في القراءات القرآنية وهو المنهج الصوتي.

وأمال أبو عمرو (أعمى) الأولى في قوله تعالى: (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا) الإسراء ٧٢، قال مكي: (قرأ الأول بالإمالة أبو عمرو.... وعلة أبي عمرو في فتحه الثاني أنه اسم في موضع المصدر، والأول ليس بمعنى

---

(١) انظر: الكتاب ج٤، ص ١٢٨.
(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها ج١، ص ١٧٤.
(٣) شرح الهداية (أحمد المهدوي) ص ٩٣، ٩٥.
(٤) انظر: التبصرة في القراءات ص١٢٩، والكشف ج١، ص ١٧٤، والنشر ج٢، ص ٦٢.
(٥) انظر: الكتاب ج٤، ص١٢٨، والإقناع، ص٢٠١.
(٦) انظر: الإقناع، ص٢٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصدر. فأمال الأول وفتح الثاني للفرق، وكان المصدر أولى بالفتح، لأنّ ألفه إذا لفظ به ليست من الياء، في قول جماعة من النحويين[1]، وهذا توجيه علمي لأنه يستند إلى حجة مؤداها تعليل وظيفة كلّ مفردة وبيان أصلها ووقف عبد الصبور شاهين عند هذا الحرف معللاً إمالة أبي عمرو للأولى بأنّ ذلك كان للفرق بين اللفظين، حيث كانت الأولى صفة، والثانية صيغة تفضيل)[2]. أما أنّ الإمالة جاءت للفرق بين اللفظين فهذا أوافقه عليه، غير أنني لا أوافقه على أنّ التفريق المقصود أو المتضمن هو كون الأولى صفة، والثانية صيغة تفضيل. والذي أراه أنّ الأولى تدل على عمى البصيرة والبعد عن الحق في الدنيا، والثانية تدل على عمى البصر والبصيرة عقوبة له على ما كان منه في الدنيا، ومن هنا تصبح الإمالة فونيماً فوق تركيبي.

ب- التقليل أو الإمالة بين بين

أمال أبو عمرو إمالة مخففة وهي ما اصطلح العلماء على تسميته التقليل أو الإمالة بين بين، فقد جاء في (سراج القارئ) : (أنّ ما كان على وزن فعلى كيف أتت بفتح الفاء أو بكسرها أو بضمها، نحو تقوى، وإحدى، ودنيا، وآخر أي السور الإحدى عشرة.... كيف أتت من وجود ضمير المؤنث فيها، أو عدمه نحو بناها وطحاها، وفسوّى، و فهدى،

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ج١، ص ١٨٤، وانظر: الحجة لابن خالويه ص ٢١٩.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ١٧٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

كلّ هذا يقرأ لأبي عمرو بين بين[1]، ثم استثنى من ذلك الألفات الواقعة بعد الراء سـواء (كانت) في فعلى أم في رؤوس الآي[2] وبيان هذه الإمالة في المعادلات الآتية:

١- تقوى

taqwā ⟵ taqwē

ā ⟵ ē / ——— #

ā ⟵ ē / [+ أمامية، + طويلة، + واسعة] ——— [+ أمامية، + طويلة، + نصف واسعة] #

تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثالثة الطويلة في الموقع الذي تكون فيه غير متبوعة بصوت أو متطرفة

٢- سجى

sajā ⟵ sajē

ā ⟵ ē / ——— #

ā ⟵ ē / [+ أمامية، + طويلة، + واسعة] ——— [+ أمامية، + طويلة، + نصف واسعة] #

وهي هنا مثال على إمالة الألف في الفعل

٣- دحاها

daḥāhā ⟵ daḥēhɛ̄

ā ⟵ ē / ——— [h] مؤنث

---

(١) سراج القارئ المبتدئ ص ٦٨، وانظر: السبعة في القراءات ص ١٤٥.

(٢) انظر: الوافي في شرح الشاطبية ص ١٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

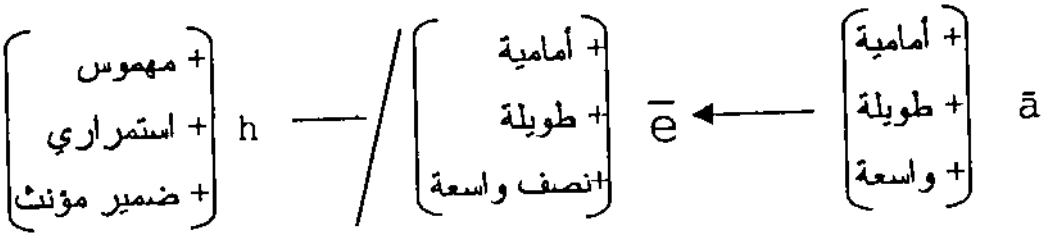

تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثالثة الطويلة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بصوت الهاء ضمير التأنيث.

وقال أبو عمرو برواية الدوري: (يا ويلتى، وأنى) حيث وردت في القرآن، (ويا حسرتى، ويا أسفى)[1]. أما الإمالة في (أنى) فإنها جنوح بالألف إلى الكسر.

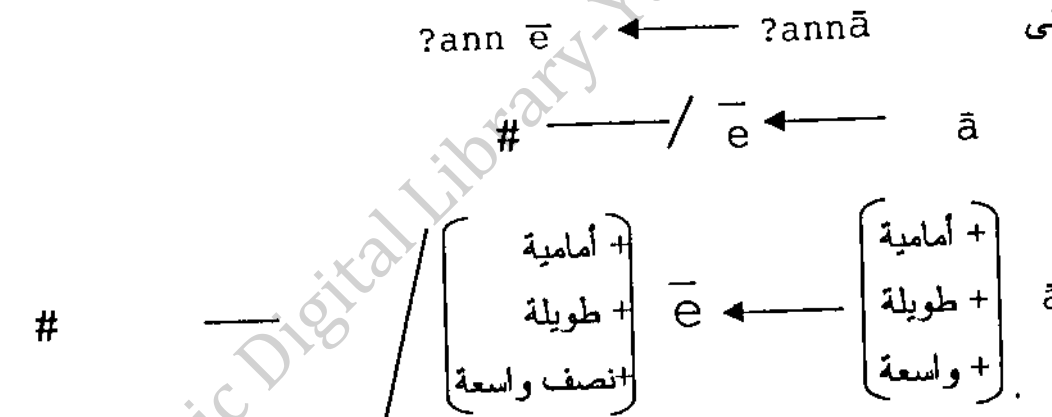

تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثالثة الطويلة في الموقع الذي تكون فيه غير متبوعة بصوت أو تكون فيه متطرفة.

أما الإمالة في (يا حسرتى) و (يا ويلتى) و(يا أسفى) فإنها جنوح بالياء إلى الألف، فهي إمالة من نمط مغاير لمفهوم الإمالة عند العلمـــاء إلا إذا أخذنـــا بقـــول الفـــارابي: (والمصوتات الطويلة، منها أطراف ومنها ممتزجة عن الأطراف.... والممزوجـــة إمـــا ممزوجة عن (الألف والياء)...)[2]. فإذا فهمنا أن المزج هنا على التبادل والتجاذب بيـــن

---

(1) الوافي في شرح الشاطبية ص ١٤٩.

(2) الموسيقى الكبير ص ١٠٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الألف والياء فإن إمالة الياء إلى الألف في رواية الدوري مستساغة، وعلى ذلـــك تكـــون الإمالة في الكلمات السابقة على النحو الآتي:

١- يا حسرتي yāḥasratī̄ ← yāḥasratɛ̄

$$\bar{i} \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{طويلة} \\ +\text{ضيقة} \end{bmatrix} \quad \varepsilon \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{طويلة} \\ +\text{نصف واسعة} \end{bmatrix} \quad / \quad ____ \; \#$$

$$\bar{i} \rightarrow \bar{\varepsilon} \quad / \quad ____ \; \# \qquad \varepsilon$$

٢- يا ويلتي yāwaylatī̄ ← yāwaylatɛ̄

$$\bar{i} \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{طويلة} \\ +\text{ضيقة} \\ +\text{إضافة} \end{bmatrix} \quad \bar{\varepsilon} \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{طويلة} \\ +\text{نصف واسعة} \end{bmatrix} \quad / \quad ____ \; \#$$

$$\bar{i} \rightarrow \bar{\varepsilon} \quad / \quad ____ \; \#$$

٣- يا أسفي yā?asafī̄ ← yā?safɛ̄

$$\bar{i} \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{ضيقة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \quad \bar{\varepsilon} \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{نصف واسعة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \quad / \quad ____ \; \#$$

$$\bar{i} \rightarrow \bar{\varepsilon} \quad / \quad ____ \; \#$$

تتحول الحركة المعيارية الأولى الطويلة إلى الحركة المعيارية الثالثة الطويلة في الموقـــع الذي تكون فيه متطرفة وضمير إضافة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا عرض تضمن ملامح الإمالة والتقليل في قراءة أبي عمرو، على أنني لم أجمل ما اختلف فيه، بل حاولت أن أقف على الملامح التي وضُح الخلاف فيها، أو التي انفرد فيها أحد راوييه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني : المدّ والإمالة أكوستيكياً

جاء المدّ في قراءة أبي عمرو متوسطاً، أما المدّ مع الإدغام فقد جاء مشبعاً. وللوقوف على طبيعة المدّ من الناحية الأكوستيكية فقد أجريت التجارب على المواطن التي يمكن أن يتأثر المدّ بها؛ فاخترت موطن المدّ مع إسقاط الهمز، ومع الإدغام.

يظهر التحليل الأكوستيكي لقراءة أبي عمرو قوله تعالى: (إذا شاء أنشره) بإسقاط الهمز (إذا شا أنشره ?idāšā?anšarah) في الشكل رقم (٦) اللاحق ما يأتي:

١-أنّ زمن الجزء المتأثر بالحذف (šā?an) كما يوضحه الرسم الذبذبي بلغ (١,٩١ ثانية)، وذلك كما هو واضح في الرسم الطيفي (٥,١٩٥-٣,٢٨٥ = ١,٩١ ثانية).

وقد توزع الزمن على النحو الآتي:

الصوت	الزمن
Š	٠,١٧ ثانية
ā	٠,٤٦ ثانية
?	٠,٠٨ ثانية
a	٠,٢٧ ثانية
n	٠,٩٣ ثانية

جدول رقم (٩)

٢-أنّ مستويات الشدة الأكوستيكية عبر الجزء المتأثر بالحذف (šā?an) كما يوضحه الرسم الطيفي تراوحت بين القيم الآتية:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصوت	مستوى الشدة		
Š	٦٠، ٥٤,١٠، ٥٢,٨١ ديسيبل		بدايةً ووسطاً ونهاية
a	٧٣,٧٥	ديسيبل	
?	٤٣,٧٥	ديسيبل	
A	٧٥ ، ٨١	ديسيبل	بداية ونهايـــــــة
N	٦٣,٦٥	ديسيبل	

جدول رقم (١٠)

٣-أنّ مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد عبر الجزء المتأثر بـــالحذف (šā?an) كما يوضحه الرسم الموجي تراوح بين (٤٨,٥٠ ديسيبل، مع ١٤٢,٨٦ هـــيرتز) عند أعلى قمة بعد البداية إلى (١١,٥٠ ديسيبل، مع التردد ٤٠٠٠ هيرتز) عنـــد أعلى قمة عند النهاية، وعليه، يكون متوسط مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد هو (٣٠ ديسيبل، ٢٠٧١.٤٣ هيرتز).

هذه هي النتائج الرقمية للتحليل الأكوستيكي كما يظهرها الشـــكل الآتـــي لقراءة أبي عمرو قوله تعالى : شاأنشره (šā?an).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

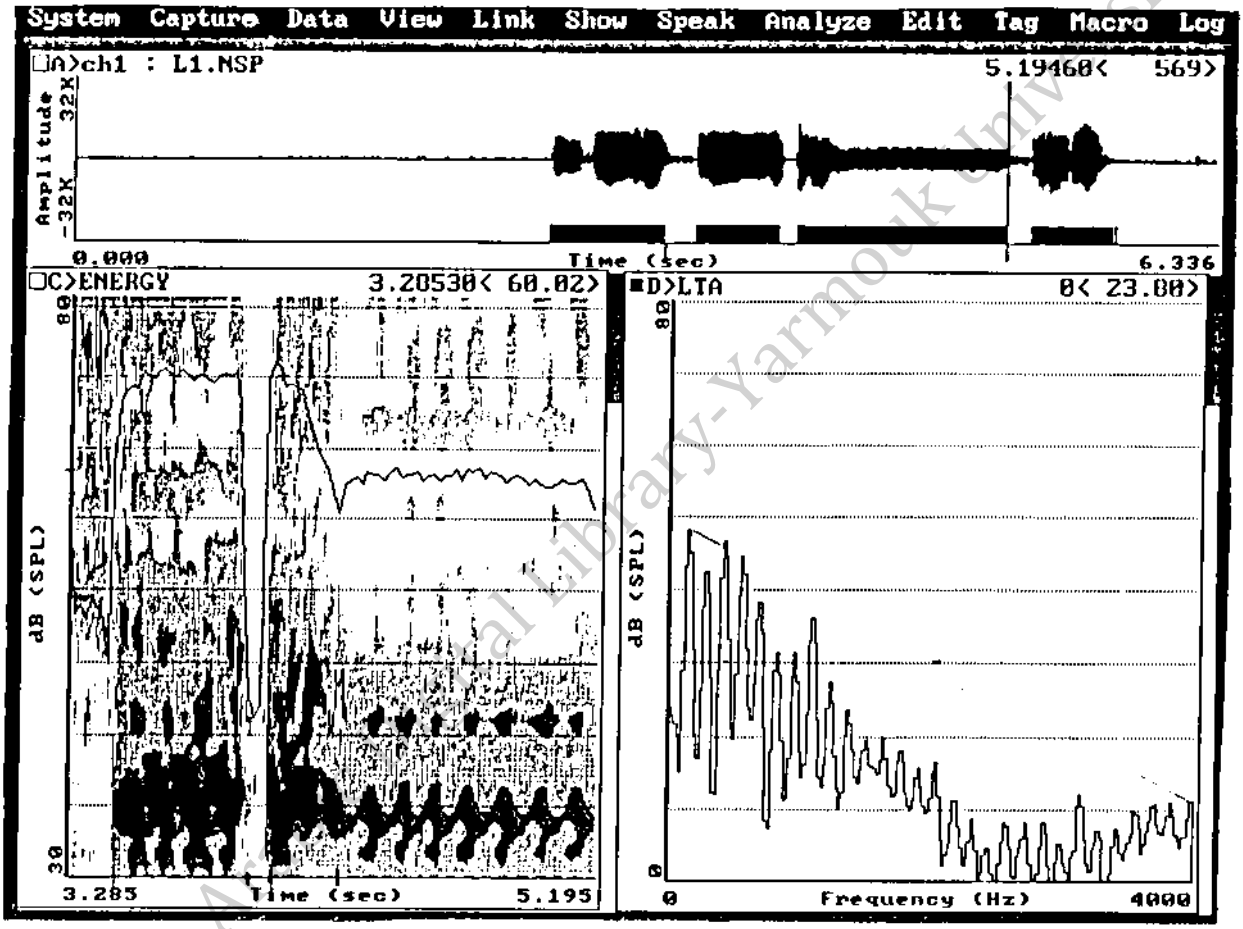

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكل رقم (٦)

قراءة أبي عمرو قوله تعالى : (شا أنشره) (šā?an)

أما قراءة حفص للآية نفسها فقد أظهرت التجربة التي أجريت على الجزء موضوع الدراسة، وهو (شاء أن šā?a?an) كما يظهر في الشكل رقم (٧) الآتي: ما يلي:

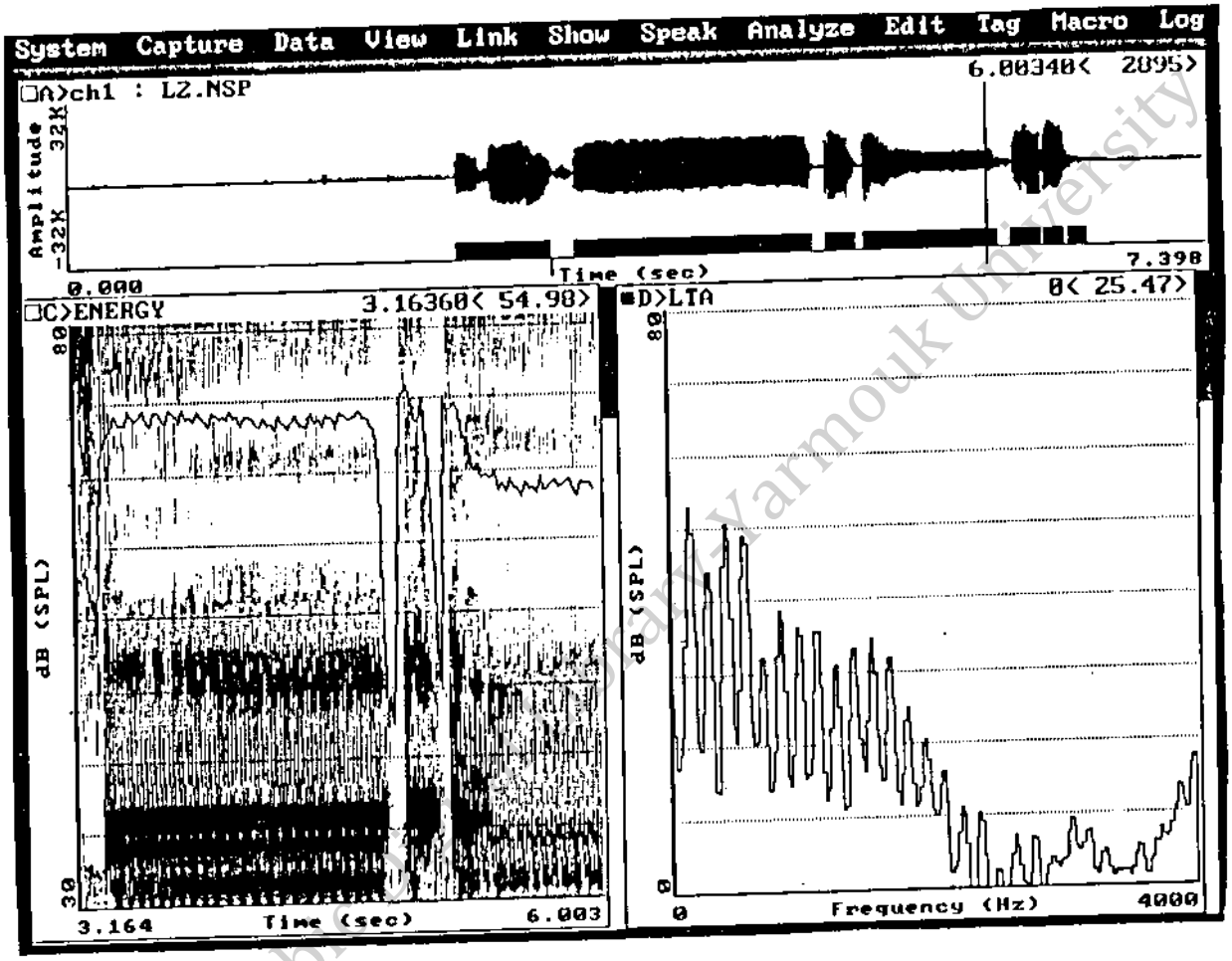

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكل رقم (٧)

قراءة حفص قوله تعالى (شاء أنشره) šā?a?an

١-أنّ الزمن الكلي للجزء غير المتأثر بالحذف (šā?a?an) كما يوضحه الرسم الذبذبي بلغ (٢,٨٣٩ ثانية)، وذلك كما هو واضح في الرسم الطيفي (٦,٠٠٣-٣,١٦٤=٢,٨٣٩ ثانية).

وقد توزع الزمن الكلي على أصوات الجزء موضوع الدراسة على النحو الآتي:

الصوت	الزمن
š	**٠,١٢٩ ثانية**
ā	١,٥٢ ثانية
?	٠,١٢ ثانية
a	٠,٢٠ ثانية
?	٠,٠٦ ثانية
a	٠,٢٠ ثانية
n	٠,٦١ ثانية

جدول رقم (١١)

٢-أنّ مستويات الشدة الأكوستيكية لأصوات الجزء غير المتأثر بحذف الهمز (šā?a?an) كما يوضحها الرسم الطيفي تراوحت بين القيم الآتية:

الصوت	مستوى الشدة		
š	**٥٤,٩٨، ٥٩,٦٩، ٥٤**	**ديسيبل**	بدايةً ووسطاً ونهاية
ā	٧٣,١٣	ديسيبل	
?	٤٧,٥٠	ديسيبل	
a	٧٤,٦٩، ٧١,٨٨، ٧٣,٤٤	ديسيبل	بدايةً ووسطاً ونهاية
?	٤٩,٦٩	ديسيبل	
a	٧٣,٤ ، ٦٧,١٩	ديسيبل	بداية ونهايـــــــة
n	٦٦,٢٥	ديسيبل	

جدول رقم (١٢)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣-أما متوسط مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد للجزء غير المتأثر بالحذف (šā?a?an) كما يوضحه الرسم الموجي فقد بلغ (٣٣,١٣ ديسيبل، مع ٢١١٤,٢٨ هيرتز).

بالنظر إلى التجربتين موضوع الدراسة يتبين ما يلي:

١-أنّ الزمن الكلي للجزء المتأثر بحذف الهمز في قراءة أبي عمرو، وهو (šā?a?an) أقل منه في قراءة حفص دون إسقاط الهمز، وهذا يدل على أنّ أبا عمرو لا يعوض عن إسقاط الهمز بزيادة المدّ، وهذا يؤدي إلى التخفيف؛ لأنه حذف مقطعاً، وقلة الزمن تستدعي التنازل في الجهد في مجمل أصوات الجزء موضوع التجربة.

٢-أنّ مستويات الشدة للأصوات في الجزء موضوع التجربة في قراءة أبي عمرو بحذف الهمز قد قلت عنها في قراءة حفص، وذلك للأصوات مفردة.

٣-أنّ مستوى الشدة والتردد للجزء بشكل متكامل في قراءة حفص قد زادا عليها في قراءة أبي عمرو، وهذا يدل على أنّ حذف الهمز فيه اقتصاد في الجهد المبذول إذا ما قيس مع القراءة دون الحذف.

٤-يظهر الرسم الموجي أنّ سعة الموجة للمدّ في قراءة حفص تفوق سعة الموجة للمدّ في قراءة أبي عمرو.

٥-يظهر في تقسيم الزمن أن صوتي الفتحة والنون (an) في قراءة أبي عمرو قد زاد الزمن فيهما مقارنة مع زمنيهما في قراءة حفص، وقد يكون السبب في ذلك عدد الوقفيات قبلهما؛ فقد سبق هذان الصوتان في قراءة أبي عمرو بصوت وقفي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واحد وهو (الهمزة)، أما في قراءة حفص فقد سبق هـــذان الصوتـــان بصوتيـــن وقفيين، وهما الهمزتان، وبينهما الفتحة وهي من حيث السرعة بمنزلة الوقفـــي، والانتقال السريع في هذه الأصوات، إضافة إلى زيادة عددها في قراءة حفص، قد يؤدي إلى تأثير على زمن الصوت اللاحق.

وقد أظهرت التجارب في الشكلين الأول والثاني، فـــي الفصـــل الأول، أنّ المـــدّ المتبوع بالإدغام أطول زمناً منه في حال عدم إتباعه بالإدغام؛ فقد بلغ زمن المدّ المتبـــوع بالإدغام في قراءة أبي عمرو āssab [:ā] (١,٤٣ ثانية)، أما في قراءة حفص فقد بلـــغ (٠,٢٨ ثانية)، وهذه الزيادة في المدّ لم تتأت بسبب الإدغام فقط، بل جاءت بسبب صـــوت السين الاستمراري المهموس مقابل (التاء) الوقفي المهموس.

ومع أنّ زمن المدّ يزداد مع الإدغام إلاّ أنه غير ثـــابت، فـــالمدّ مـــع المـــهموس الاستمراري العلوي مثل صوت (الخاء) يختلف عنه مع السين أو الفاء؛ ولأتبين الفـــروق الأكوستيكية التي تؤثر فيها طبيعة الأصوات السابقة واللاحقة للمدّ فقد أجريت تجربة على المدّ في (الصاخة) في قراءة أبي عمرو قوله تعالى (جاءت الصاخـــة)، فـــالمدّ مســـبوق بصوت مطبق مهموس مفخم، وهو صوت (الصاد)، ومتبوع بصوت علوي خلفي مفخـــم مهموس، فكانت النتائج المترتبة على التجربة في الشكل (٨) الآتي على النحو التالي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

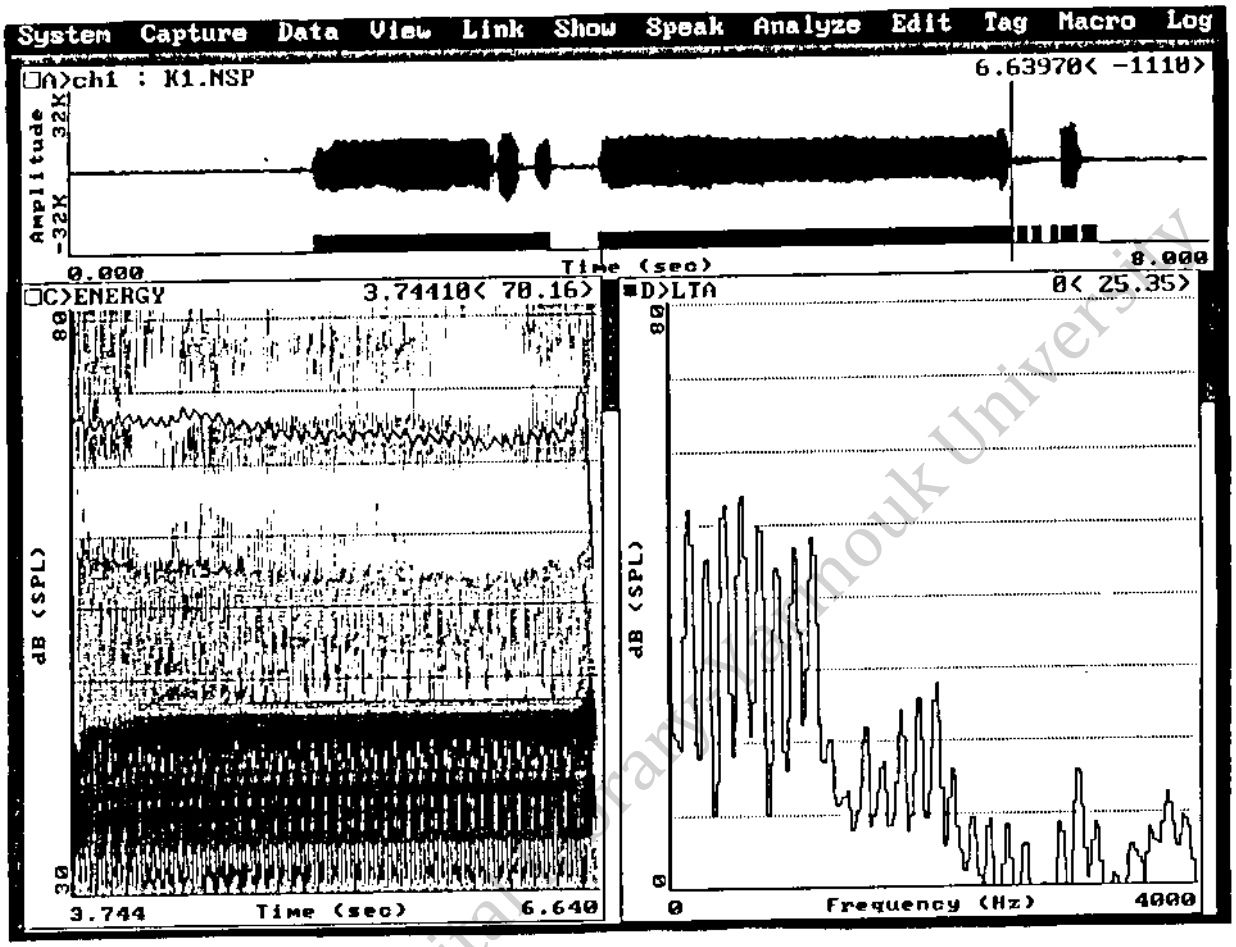

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشكل (٨)

يبين المدّ في (الصاخة) بقراءة أبي عمرو

١- أظهر التحليل الأكوستيكي للجزء موضوع التجربة وهو (āh) المـــدّ وبدايـــة صوت الخاء أنّ الزمن الكلي قد بلغ (٢,٨٩٦ ثانية). أما زمن المدّ فقد بلـــغ (٢,٤٨٦ ثانية)، وبلغ زمن بداية صوت (الخاء) (٠,٤١ ثانية).

أما مستويات الشدة فقد بلغ مستوى الشدة للمدّ (٧٠ ديسيبل، أما مستوى الشـدة لصوت الخاء فقد بلغ (٧٣,١٣ ثانية). وإذا قورنت هذه المعطيات الأكوستيكية

للمدّ المسبوق بصوت (الصاد)، والمتبوع بصوت (الخاء) المدغم مع المدّ في الشكل (١) المتبوع بصوت السين في حالة الإدغام نجد الفروق الآتية:

١- زاد الزمن الكلي في صوتي المدّ والخاء المدغم عنه في أصوات الجزء المتأثر بالإدغام في (ā:ssab) على كثرتها.

ب- زاد زمن المدّ (ā:) الواقع بين صوتي الصاد والخاء المدغم عن زمن المدّ في الشكل (١) زيادة تصل الضعف.

ج – تساوت الشدة في المدّ في التجربتين مع أنّ المدّ في (الصاخة) مسبوق بإدغام، ومتبوع بإدغام، وهذا عامل من عوامل تنازل الطاقة في الصوت المجاور لكونه احتكاكياً مهموساً مطبقاً.

د- زادت الشدة في صوت (الخاء) المدغم عنها في صوت (السين) المدغم زيادة ملحوظة. وأحسب أن التفخيم والعلو لصوت الخاء كان له الأثر الأكبر في تلك الفروق الأكوستيكية. مما سبق نجد أن زمن المدّ وشدته يتأثران بنوعية الأصوات الصامتة السابقة واللاحقة له.

أما مقارنة المدّ المتبوع بالإدغام مع المدّ المتبوع بالساكن فقد أجريت المقارنة بين المدّ في الشكل (١) في الفصل الأول (والسابحات سبحا) بإدغام (التاء) في (السين) (ā:ssab)، مع المدّ في فواتح السور في (كاف Kā:F) من قوله تعالى: (كهيعص) مريم (١)، وكانت النتائج على النحو الآتي:

١-بلغ الزمن الكلي للجزء المتأثر بالإدغام في قراءة أبي عمرو قوله تعالى : (والسابحات سبحا) (āssab) (٢,٠٠٧ ثانية)، أما الزمن الكلي للجزء المتأثر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالساكن في قراءة أبي عمرو قوله تعالى: (كاف KāF) فقد بلغ (٢,٢٤٩ ثانيـــة)، وذلـك كمـــا يوضحـــه الرســـم الطيفـــــي فـــــي الشـــــكل (٩) اللاحـــــق (٤,٧٧٠-٢,٥٢١=٢,٢٤٩ ثانية). أما توزيع الزمن على أصوات الجزء المتأثر بالإدغام في (ā:ssab)، وعلى أصوات الجزء المتأثر بالسكون في (kā:F) فقـــد جاء على النحو الآتي:

الصوت	الزمن	الصوت	الزمن
ā:	**١,٤٢٧ ثانية**	K	٠.١٣٩١ ثانية
Ss	٠,٤٠ ثانية	a	١,٩٧٠٨ ثانية
a	٠,١٢ ثانية	F	٠.١٣٩١ ثانية
b	**٠,٠٦ ثانية**		

جدول رقم (١٣)

٢-بلغ مستوى الشدة للمدّ المتبوع بالمدغم الاستمراري المـــهموس (ā:ssab) كمـــا يوضحه الرسم الطيفي في الشكل (١) (٧٠ ديسيبل)، أما مستوى الشدّة في المـــدّ المتبوع بالصامت الساكن (Kā:F) فقد بلغ ٧٢,٥٠ ديسيبل كما يظهر في الرســـم الطيفي في الشكل (٩) الآتي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

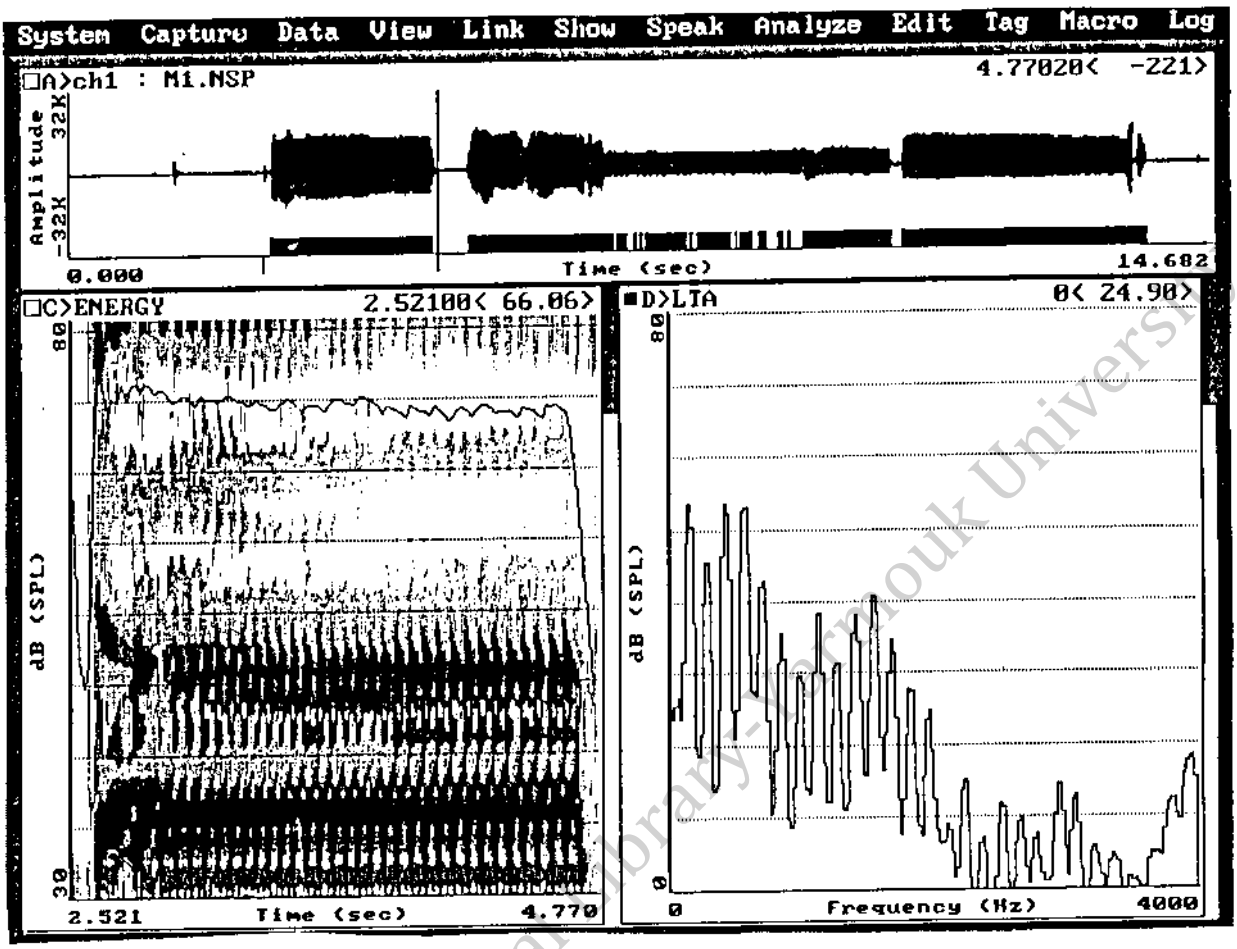

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكل رقم (٩)

يبين المدّ المتبوع بصامت ساكن مهموس في قراءة أبي عمرو قوله تعالى:

(كاف...)

وقد يكون السبب في زيادة الشدة في المدّ في (كاف) (Kā:F) عنها في (ā:ssab) أنّ المدّ في كاف مسبوق بصوت انفجاري مهموس، وهذا يؤدي إلى زيادة الطاقة في الصوت نفسه، وفي الأصوات اللاحقة، فقد بينت التجارب المخبرية أن قيم الطاقة تتصاعد بعد الصامت الانفجاري المهموس، وخاصة إذا جاء في المقطع الأول[1].

---

(١) انظر: التنوع الصوتي الإيقاعي في العربية الفصيحة (رسالة) ص ٥٤-٥٥، وانظر: التحليل النطقي والأكوستيكي للحركات، ص ٦١.

أما سعة الموجة فهي متقاربة في صوت المدّ المتبوع بالإدغام في (ā:ss)، والمدّ المتبـوع بصامت ساكن في (Kā:F)، مع زيادة قليلة مع الساكن، وهذا ما يظهره الرسم الموجـي في الشكل (٩) السابق.

أما الإمالة فقد رُصدت الملامح الأكوستيكية فيها من التجربة التي أجريت علـى قراءة أبي عمرو قـوله تعالى: (الفجـار)، الانفطـار ١٤، ممالـة، كمـا يظـهر فـي الشكل (١٠) الآتي:

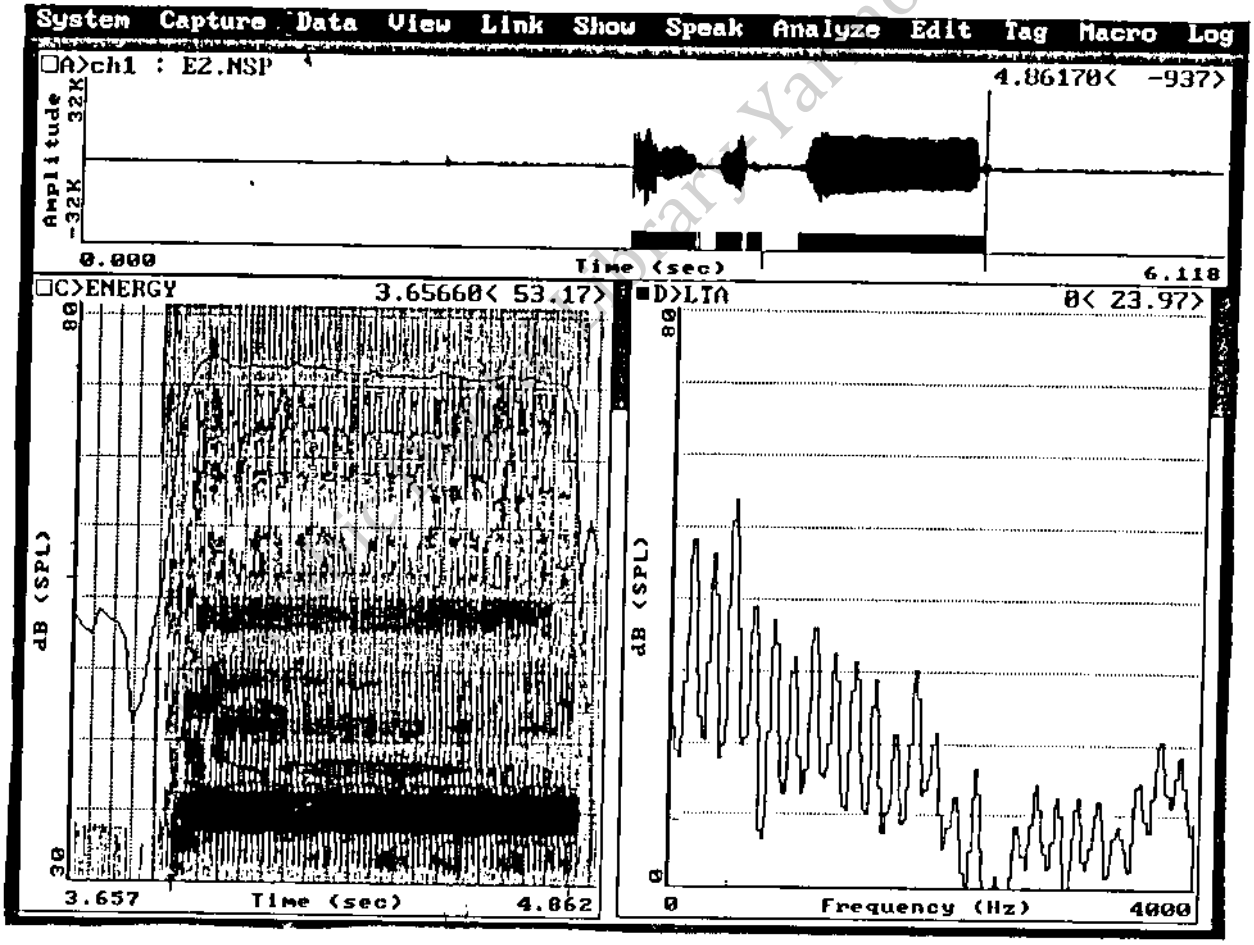

الشكل رقم (١٠)

يبين الإمالة في (الفجار) بقراءة أبي عمرو

يظهر التحليل الأكوستيكي لقراءة أبي عمرو قوله تعالى: (الفجار) بالإمالة لتصبح (الفجِار ?alFujjēr) يظهر الآتي:

Library-Yarmouk University

١-أنّ زمن الجزء المتأثر بالإمالة (JJēr) كما يوضحه الرسم الذبذبي بلغ (١,٢١ ثانية)، وذلك كما هو واضح في الرسم الطيفي (٤,٨٦٢-٣,٦٥٧=١,٢١ ثانية). وقد توزع هذا الزمن على أصوات الجزء المتأثر بالإمالة على النحو الآتي:

الصوت	الزمن
JJ	٠,٢٤ ثانية
e	٠,٩١ ثانية
r	٠,٠٦ ثانية

جدول رقم (١٤)

٢-أنّ مستويات الشدّة الأكوستيكية لأصوات الجزء المتأثر بالإمالة (JJēr) كما يوضحها الرسم الطيفي تراوحت بين القيم الآتية:

الصوت	مستوى الشدة	
JJ	٥٣,١٦ ، ٤٣,٧٥، ٥٥ **ديسيبل**	بدايةً ووسطاً ونهاية
e	٧٥ ديسيبل	
r	٥٦,٢٥، ٦٢,١٩، ٥٩,٣٨ ديسيبل	بدايةً ووسطاً ونهاية

جدول رقم (١٥)

٣-أنّ مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد للجزء المتأثر بالإمالة (JJēr) بشكل مجمل، كما يوضحه الرسم الموجي تراوح بين (٥٣,٥٠ ديسيبل، مع ٤٥٧,١٤ هيرتز)،عند أعلى قمة بعد البداية إلى (٩ ديسيبل، مع ٤٠٠٠ هيرتز) عند أعلى قمة عند النهاية. وعليه، يكون متوسط مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد هو (٣١,٢٥ ديسيبل، مع ٢٢٢٨,٥٧ هيرتز).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولرصد أثر الإمالة أكوستيكياً فقد أخذت قراءة حفص لـ (الفجار) دون إمالـــة لإجـراء المقارنة، والشكل الآتي يظهر الملامح الأكوستيكية لقراءة حفص:

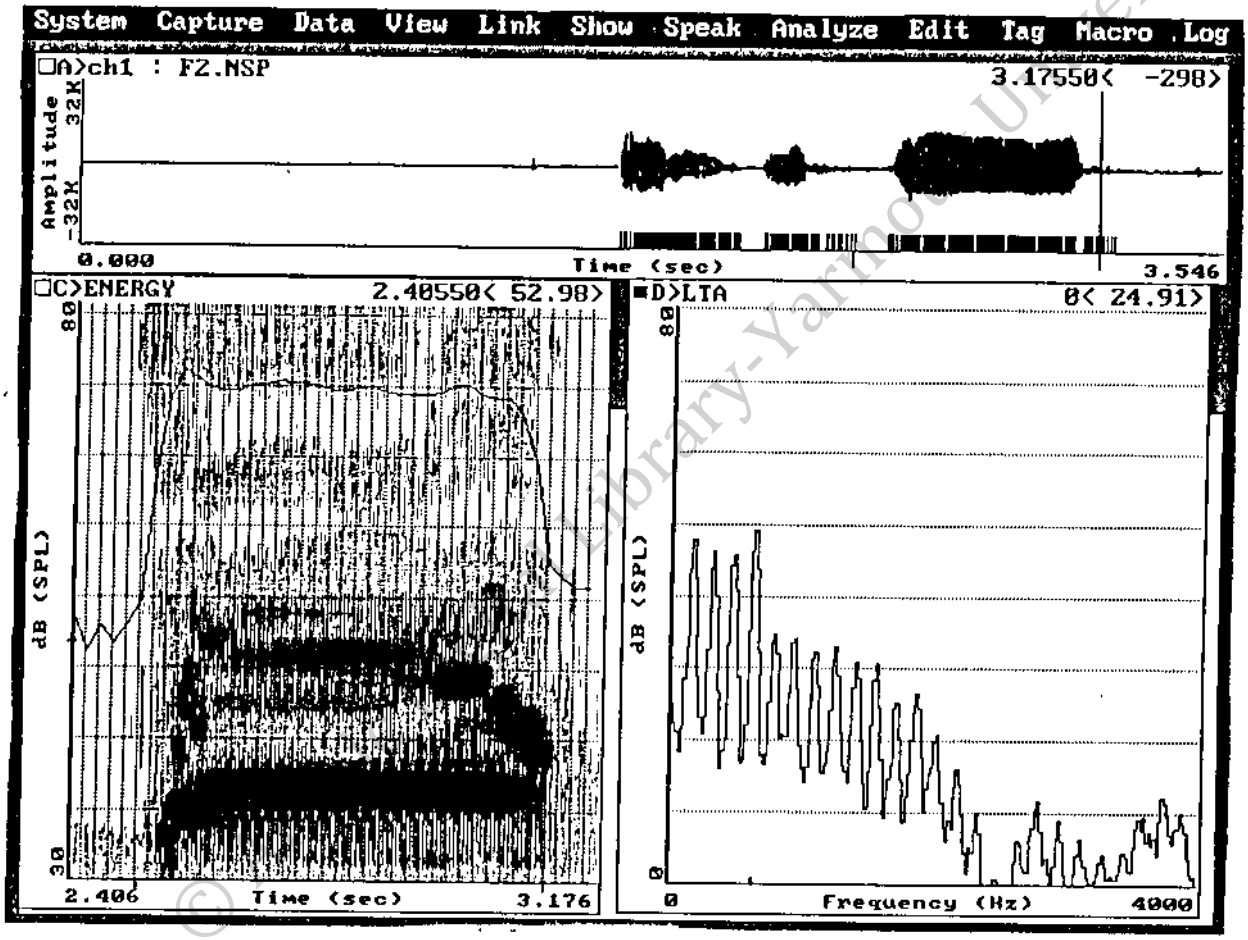

© Library-Yarmouk University

الشكل رقم (١١)

يبين قراءة حفص قوله تعالى: (الفجار) دون إمالة

١-يظهر أنّ زمن الجزء المتأثر بالإمالة (JJēr) كما يوضحه الرسم الذبذبـــي بلـغ (٠,٧٧ ثانية) وذلك كما هو موضح في الرسم الطيفـي (٣,١٧٦-٢,٤٠٦=٠,٧٧

ثانية) وقد توزع الزمن الكلي على أصوات الجزء المتأثر بالإمالة علـــى النحـــو الآتي:

الصوت	الزمن
JJ	**٠,١٠ ثانية**
ē	٠,٥٩ ثانية
r	٠,٠٨ ثانية

جدول رقم (١٦)

٢-يظهر التحليل الأكوستيكي أنّ مستويات الشدّة الأكوســـتيكية لأصـــوات الجـــزء (JJ ā r) كما يوضحها الرسم الطيفي تراوحت بين القيم الآتية:

الصوت	مستويات الشدة		
JJ	٥٣,١٦ ، ٥٠,٩٤، ٥٥	**ديسيبل**	بدايةً ووسطاً ونهاية
ā	٧٣,٧٥	ديسيبل	
r	٥٨,١٣، ٥٥,٩٤	ديسيبل	بدايـــةً ونهايـــة

جدول رقم (١٧)

٣-يظهر التحليل أنّ مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد عبر الجزء (JJār) كمـــا يوضحه الرسم الموجي تراوح بين (٤٩.٥٠ ديسيبل، ٦٢٨.٥٧ هـــيرتز) عنـــد أعلى قمة بعد البداية، إلى (١,٥٠ ديسيبل، مع ٤٠٠٠ هيرتز) عند أعلى قمة عند النهاية. وعليه، يكون متوسط مستوى الشدة الأكوستيكية مع التردد هـــو (٢٥,٥٠ ديسيبل، ٢٣١٤.٢٩ هيرتز).

ومن مقارنة التجربتين يتبين الآتي:

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١-أن الزمن الكلي مع الإمالة أعلى منه للجزء نفسه دون إمالة، أي أنّ الإمالة – وهي تحول من حركة إلى أخرى- تؤدي إلى زيادة الزمن.

٢-تتمركز الزيادة مع الإمالة في المدّ، والجيم، وتقلّ في صوت (الراء) ، وهذا يدل على أنّ الطاقة في (الجيم) مع الإمالة تزداد بسبب الإمالة، ولكن الأمر لم يكن كذلك؛ بل زادت الشدة في (الجيم) دون إمالة عنها في (الجيم) مع الإمالة، والسبب في ذلك أنّ زيادة الزمن في (الجيم) مع الإمالة قد زادت بسبب عدم انتظام موجة صوت (الجيم) مع الإمالة، وهذا يؤدي على فقدان الزمن.

٣-زادت الشدة في صوت المدّ بعد الإمالة عنها في الصوت نفسه قبل الإمالة، والسبب في هذه الزيادة هو تحول الأعضاء النطقية من صوت مألوف عند الأعضاء النطقية، واعتياد النطق يقلل من الجهد، ثم تحولت الأعضاء بعد هذا الاستعداد إلى وضع نطقي جديد، واستعداد مفاجئ، وهذا يؤدي إلى زيادة في الشدة.

٤-جاءت الشدة في صوت (الراء) في الإمالة غير منتظمة؛ فقد تراوحت بين الصعود والهبوط، أما في صوت (الراء) دون إمالة، فقد تدرجت منتظمة من الصعود إلى الهبوط. وهذا الاختلاف، وعدم انتظام الشدة في الإمالة ناتج عن الإمالة.

٥-زاد مستوى الشدة مع التردد لمجمل الجزء المتأثر بالإمالة عنه في الجزء نفسه دون إمالة، أما التردد فقد قلّ في الجزء المتأثر بالإمالة عنه في الجزء نفسه دون

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إمالة، وقلة التردد تشير إلى انخفاض درجة الصوت، وهو ما يظهر في نهاية الجزء المتأثر بالإمالة.

من المتعارف عليه أنّ الأثر الفونولوجي للإمالة يظهر على الألف وترقيق الراء فقط، أما التحليل الأكوستيكي فإنه يظهر أنّ الإمالة تؤثر في الأصوات السابقة للألف واللاحقة لها، وهذا ما ظهر في تحليل الجيم والراء من حيث الشدة، والتردد، وكذلك زمن الألف الممالة، فهو أطول منه قبل الإمالة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

المقطع

نطقياً وأكوستيكياً

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولاً: المقطع نطقياً

أ-تعريف المقطع ومفهومه بين الدارسين

إذا نظرنا إلى الدراسات الصوتية في التراث العربي نجد أنّ القدماء قد وقفوا على معظم المفاهيم والموضوعات الصوتية التي تمثل مجال البحث عند المحدثين. والمقطع الصوتي من الموضوعات التي عرض لها القدماء بمسميات أخرى وخاصة في دراسة العروض، والإشارة إلى المتحرك والساكن، والتقاء الساكنين.

وعندما نصل إلى الفارابي في (الموسيقى الكبير) نجده يتحدث عن المقطع بفهم حديث[1]، ويطلق عليه المصطلح الذي يتداوله المحدثون في هذا الزمن؛ ومما قاله الفارابي: (وكلُّ حرف غير مصوّت أُتبع بمصوّت قصير قرن به، فإنه يسمى (المقطع القصير)، والعرب يسمونه الحرف المتحرّك، من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات. وكلُّ حرف لم يُتبع بمصوت أصلاً، وهو يمكن أن يُقرن به، فإنهم يسمونه (الحرف الساكن). وكلُّ حرفٍ غير مصوّت قُرن به مصوّت طويل، فإنا نسميه (المقطع الطويل). وكلُّ حرفٍ متحرك أتبع بحرف ساكن، فإنّ العرب يسمونه (السبب الخفيف))[2].

إنّ هذا النص يتضمن مصطلح (المقطع) بدلالاته الصوتية الحديثة، ويذكر أقسام المقطع من حيث الكمية وذلك قوله: (المقطع القصير، والمقطع الطويل)، ويشير إلى مكونات المقطع من الصامت والمصوّت القصير، أو الصامت والمصوت الطويل.

---

(1) انظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص ٥٠٧.

(2) الموسيقى الكبير ص ١٠٧٥-١٠٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنّ رأي الفارابي السابق يجمل ما يعرضه الدارسون عن المقطع في العصر الحديث، وأحسب أن إضافاتهم من حيث الجوانب النطقية والفونولوجية لا تتجاوز شرح هذا الرأي والتفصيل في مضامينه. لقد عجبت من رأي أحد الباحثين الذي يرى فيه أنّ الفارابي لم يحدد مفهوم المقطع[1]، وهي إشارة إلى عدم وضوح فكرة المقطع عند الفارابي، ويرى أنّ الفارابي قد اقتصر في فهمه للمقطع ومعرفته له على المقطع المكوّن من (صامت + صائت قصير أو طويل)[2]، وليس هذا ما ورد عند الفارابي وأحسب أنّ الذي أوقع صاحب هذا الرأي في هذا الفهم هو اعتماده على نصٍ منقول، وعدم عودته إلى نص الفارابي الحقيقي، وما يؤكد ذلك وجود بعض الأخطاء المتشابهة في نقل النص في المرجعين، وعدم إتمام النص أيضاً في المرجعين[3]، أما أنّ الفارابي قد اقتصر في فهمه على المقطع بأنه تتابع من الصوامت والصوائت فهذا غير دقيق؛ فلو تابع الباحث النص في (الموسيقى الكبير) لوجده يقول: (وكلُّ حرفٍ متحرك أتبع بحرف ساكن، فإنّ العرب يسمّونه السبب الخفيف)[4]، وهو في هذا يشير إلى المقطع الطويل المغلق المكون من (ص ح ص)، وما يؤكد ذلك قرينة السياق؛ فقد ذكر هذا النص في صلب حديثه عن المقطع، بل جاء ذلك بعد أن ذكر المقطع القصير ثم المقطع الطويل المفتوح مباشرة، غير أنه ذكر

---

(1) انظر: الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر (رسالة) ص ٢٢١.

(2) انظر: المرجع السابق ص ٢٢١ – ٢٢٢.

(3) انظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر ص ١٩٦، والإعلال في ضوء علم اللغة الحديث ص ٢٢١-٢٢٢.

(4) الموسيقى الكبير ص ١٠٧٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تسميته عند العرب. وقد اختفت هذه العبارة التي تشير إلى المقطع الطويل المغلق من المرجعين اللذين أشرت إليهما سابقاً. ومما سبق فإنّ المقاطع عند الفارابي هي: (ص ح) و (ص ح ح) و (ص ح ص). والفارابي أول من أطلق لفظة مقطع بمعناها الاصطلاحي[1].

ومع أنّ المقطع عرُف منذ عهد الفارابي إلاّ أن العلماء لم يضعوا تعريفاً دقيقاً ومحدداً للمقطع الصوتي، حتى في العصر الحاضر مع ما يسوده من تقنيات وتطور.

قال مالمبرج : (وإذا كان علماء الأصوات لم يتفقوا على تعريف للمقطع فإنّ ذلك يرجع في جانب منه إلى أنهم يذهبون في تعريفه مذاهب شتى، (صوتية فيزيقية، أو مخرجية، أو وظيفية)، ويرجع في جانب آخر إلى أنّ الأجهزة التي يعتمد عليها حتى الآن لم تتح لعلماء الأصوات أن يعينوا حدود المقاطع على المنحنيات والرسوم التي يحصلون عليها)[2]، ومن الآراء التي طرحت في تعريف المقطع أو محاولة تعريفه ما قاله جان كانتينيو : (الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء أكان الغلق كاملاً أو جزئياً هي التي تمثل المقطع)[3]. وعرفه بسام بركة : (بأنه نوع بسيط من

---

(1) أبحاث في أصوات العربية ، ص ٨٦.

(2) علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص ١٥٤، وانظر: علم الأصوات العام، بسام بركة، ص ٩٦، ودراسة الصوت اللغوي، ص ٢٨٠.

(3) دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ص ١٩١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأصوات التركيبية في السلسلة الكلامية، بمعنى أنه وحدة صوتية أكبر من الفونيم (الصوت اللغوي) وتأتي بعده من حيث الأبعاد الزمنية في النطق)[1].

وقد سادت فكرة مفادها أنّ المقاطع تتكون من خفقات صدرية؛ أي أن الهواء المندفع من الرئة مقسم إلى دفقات، وكلّ دفقة تشكل مقطعاً، وقد علق سعد مصلوح على ذلك بقوله: (وظلت هذه الفرضية تعبر عن الأساس النطقي لتشكيل المقطع، غير أنّ التجارب المختبرية التي أجريت فيما بعد لم تؤكد وجود العلاقة المباشرة التي يمكن أن تصاغ في قاعدة تقول: إنّ عدد الخفقات الصدرية في أثناء إنتاج الكلام تساوي عدد المقاطع التي يشتمل عليها المنطوق)[2].

هذه بعض الإشارات التي حاولت أن تطرح تعريفاً محدداً للمقطع، وهناك الكثير من الطروحات التي تدور في هذا الفلك، فمنهم من وصف ما يجري أثناء النطق، وما يداخله من فواصل أو وقفات)[3].

وقد وقف عبد الرحمن أيوب عند أصحاب النظرية الفيزيائية في المقطع فعرفوه بأنه المسافة ذات قمة الإسماع الواحدة، الفاصلة بين أضعف حدين من حيث قوة الإسماع ولكنه أشار إلى صعوبة تحديد تلك الفواصل[4]. وقد ربط عبد الصبور شاهين المقطع

---

(1) علم الأصوات العام ، بسام بركه، ص ٩٧.

(2) دراسة السمع والكلام، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(3) انظر: أسس علم اللغة ص ٩٦، ومن وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك ص ٢١، والصوتيات والفونولوجيا ص ١٣٧.

(4) انظر: أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ص ١٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالحالة الطبيعية للتنفس في قوله: (هو عبارة عن تأليف صوتي بسيط تتكون منه، واحداً أو أكثر، كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها)[1]، أي أن المقطع المقصود هو المقطع الطبيعي الذي ينتج من تنفس طبيعي دون مؤثر نفسي أو جسدي.

إنّ المذاهب في تعريف المقطع متعددة تبعاً للمنطلق الذي ينطلق منه كلّ دارس في نظرته للمقطع، ومن منطلق منهجيته في الدراسة.

مما سبق لا نجد تعريفاً للمقطع يجمع عليه العلماء، ولا نجد اتفاقاً على ماهية المقطع ومع ذلك فهو معلوم عند المتخصصين وغيرهم، وقد يكون معلوماً عند الأطفال من حيث طريقة أدائه وتحديده فونولوجيا[2].

إنّ تعريف المقطع يمثل معضلة أمام العلماء، وظل تحديده قائماً على الوصف الذي عرفه القدماء، وتناقله المحدثون؛ فقد عرف القدماء المقطع، ووصفوه وليس الأمر كما يرى بعض المحدثين الذين ينفون عن العرب معرفتهم المقطع، ويرون أنه مفهوم أو مصطلح غربي وبعضهم يرى أنه مصطلح حديث بين العرب والغرب.

إنّ معرفة العرب لهذا المصطلح لم تتوقف على الفارابي الذي أشرت إليه سابقاً بل عرفه القاضي عبد الجبار وتحدث عنه في (المغني في أبواب العدل والتوحيد)، وكذلك

---

(1) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٢٥.

(2) انظر: دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٨١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ابن رشد، وقد عرض عبد السلام المسدي إلى معرفة القدماء للمقطع[1] مسجلاً مآخذه على المحدثين الذين أنكروا معرفة العرب للمقطع حتى وصل إنكارهم إلى التصريح[2].

وإذا كان المحدثون قد شرحوا وفصّلوا حديثهم في المقطع والنظام الصوتي فإنّ للقدماء شرف السبق في معرفة المقطع، وأثره في بناء الكلمة من حيث هي مادة النظام الصوتي. وإذا ما قيس إنجاز كلّ فريق من القدماء والمحدثين بمعطيات زمانه وأدواته فإنّ القدماء قدّموا في الدرس الصوتي ضمن معطيات وأدوات بسيطة، إضافة إلى أنّ عملهم يمثل البداية، والبداية تمثل بسط الطريق للاحق، أما المحدثون فلم تكن إضافاتهم بمستوى عصرهم وما فيه من معطيات وأدوات، بل بقي عملهم يتكئ على ما أنجزه القدماء.

ب- أشكال المقاطع العربية وخصائصها:

وقف العلماء على أشكال المقطع في العربية، ونظروا في مدى شيوع كلّ نوع وندرة أو قلة بعض الأنواع. لثقله ولذلك فإنّ اللغة تتحاشاه ولا تكثر منه.

أما أشكال المقاطع العربية فقد أشار معظم الدارسين إلى وجود خمسة أنواع من المقاطع في العربية وهي:

١-المقطع القصير المفتوح (ص ح) وهو الذي يبدأ بصامت وينتهي بحركة قصيرة، ومثاله المقاطع الثلاثة في (كَتَبَ) ka/ta/ba.

---

(١) انظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية ص ٢٦١، ومبادئ اللسانيات، أحمد قدور، ص ١١٦.

(٢) انظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص ٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢-المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) ويتكون من صامت متبوع بحركة طويلة، ومثاله (ساوى) sā/wā sāwā.[*]

٣-المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) ويتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت ومثاله المقطع الأول من (قربان) qurbān(qur)، وحروف الجر (عن، من) (وهذا المقطع مشروط وقوعه بالوقف أو عدم الإعراب) [١].

٤-المقطع المديد المغلق بصامت، وهو الذي يتكون من صامت وحركة طويلة وصامت (ص ح ح ص) وهو مشروط أيضاً بالوقف أو عدم الإعراب ومثاله المقطع الأخير في (بعيد، وسعيد، ومهندسون...) وفي الإدغام أيضاً (ضالين). وقد أشار رمضان عبد التواب إلى أنّ العربية تفرّ من هذا المقطع بتحويله إلى مقطع آخر إذا نشأ اشتقاقياً مثل (يقوم) التي تصير عند الجزم (لم يقم).... وهذا المقطع لا يجوز في الشعر أصلاً إلاّ في الوقف، أي أنه لا يجوز فيه مثال (الضالين، وشابة... وإذا كان الشعر العربي لا يقبل مثل هذا النوع من المقاطع، فإنّ الشاعر إذا أراد استخدام كلمة تحتوي على هذا المقطع أقحم همزة في الكلمة، أو بعبارة أخرى قسم المقطع إلى مقطعين.... ومن هنا يبدو أن كلّ صيغة على وزن (افعالّ) قد جاءت في العربية عن هذا الطريق)[٢].

---

[*] يرى كمال بشر أنّ العرف الحديث جرى على تسمية هذا النوع (المقطع المتوسط) انظر: علم الأصوات، ص ٥٠٨، ٥١٠.

(١) علم الأصوات ، كمال بشر، ص ٥١١.

(٢) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص ٦٤-٦٥، وانظر: مجلة جامعة أم القرى، العدد التاسع ١٩٩٤ (تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥-المقطع المديد المغلق بصامتين، ويتكون من صامت وحركة وصامتين متتـــابعين (ص ح ص ص) ومثاله (برّ) وهو مشروط بالوقف أو عدم الإعراب. وقد وقـف يحيى عبابنه على المقطع المرفوض في العربية وعلق على هذا النـــوع (ص ح ص ص) بأنه نادر الوقوع، ولا يتأتى إلاّ في الوقوف عليه؛ ولذلك فإنه لا يؤثـــر في بنية الكلمة العربية[١]، وكان الأولى أن يقال بأنه قليل التأثير في بناء الكلمـــة العربية. وقد علق إبراهيم أنيس على هذا النمط من المقاطع (بأنه نادر الوجود في النثر العربي، ولا وجود له في الشعر) [٢].

وقد جعلها كمال بشر ثلاثة أقسام: المقطع القصير، والمتوسط، والطويل، وأمـــا المقطـــع الطويل فيتكون من ثلاثة أنماط[٣].

ولم تكن أشكال المقطع وعددها في العربية بمنأى عن الخلاف، فمع اتفاق الأكثرية مـــن العلماء على الأشكال التي ذكرتها سابقاً إلاّ أن بعض العلماء قد أضافوا شكلاً أو نمطاً آخر من المقاطع، فأدى ذلك إلى أن أصبحت أشكال المقاطع في العربية قضية خلافيـــة؛ فقـد طرح بعض العلماء جواز ابتداء المقطع بحركة، وبذلك يصبح عددها في العربيـــة ســـتة مقاطع، قال تمام حسان: (في العربية ستة مقاطع، في كلٍّ منها صحيح واحـــد أو أكـــثر، وعلة واحدة فحسب.... أمكننا أن نبني المقاطع العربية في أشكالها المختلفة: ١- (ع ص) ٢- (ص ع) ٣- (ص ع ص) ٤- (ص ع ع) ٥- (ص ع ع ص) ٦- (ص ع ص

---

(١) انظر: أبحاث اليرموك، مجلد ١١، عدد (٢)، ١٩٩٣.(أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة العربية).

(٢) الأصوات اللغوية، (أنيس)، ص ١٦٥.

(٣) انظر: علم الأصوات، (كال بشر)، ص ٥١٠-٥١١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ص). والقاعدة في تمييز المقطع الأول أنه يوجد في بداية كلّ ما بدئ بـــهمزة الوصـــل. فالمعروف أنّ هذه الهمزة إنما تأتي طارئة على الكلمة، ليتوصل بها إلى النطق بالســاكن، أو على الأصح بحرف العلة الذي قبل الصحيح الساكن في أول الكـــلام فحســب...)[1]. ويرى حازم علي (أن فئة همزة الوصل تتمثل في أنها نوع من الحركات) [2]، ويتابع أدلته على أن همزة الوصل نوع من الحركات، وأنه يجوز أن يبدأ المقطع بحركة بقولـــه: (إنّ همزة الوصل التي أشرنا إليها أنها نوع من الحركات، يضاف إلى ذلك الوقوع في البداية، يشير إلى وجود نوع جديد من المقاطع، وهذا النوع يبدأ بحركة، وذلك خلافـــاً للأنـــواع المشهورة التي تبدأ بصامت)[3].

وقد اتفق تمام حسان وحازم علي في الأمثلة على ابتداء المقطع بحركـــــة، إلاّ أنّ الأخير منهما قد ذكر الصيغ التي يبدأ المقطع فيها بحركة وهي:

١- الأمر من الفعل الثلاثي.

٢- الماضي من الفعل الخماسي والسداسي.

٣- الأمر من الفعل الخماسي.

٤- المصدر من الفعل الخماسي.

٥- الأمر من الفعل السداسي.

---

(١) مناهج البحث في اللغة، ص ١٣٢.

(٢) ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية، ص ٥٤.

(٣) ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية، ص ٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- المصدر من الفعل السداسي[١].

ومن العلماء الذين يرون وجود هذا النمط من المقاطع (ح ص) سمير استيتية في أبحاثه في القراءات القرآنية، وقد سمعته منه في ندواته العلمية، وأبقى سمير استيتية على رأيه ولم يتراجع كما تراجع تمام حسان في بعض مؤلفاته كما سيظهر لاحقاً.

يقول سمير استيتية (أن تصبح همزة الوصل همزة قطع عند البدء بها ليس ضربة لازب، إذ يمكن أن تحقق فتصبح همزة قطع، ويمكن أن تبقى على حالها حركة لا صامتاً)[٢].

واهتداءً بهذا الرأي فإنني أرى أن همزة (بين بين) حركة منبورة، فليست همزة قطع، بل هي حركة أصابها بعض النبر حيث ضيق مخرجها قليلاً إذا ما قيست بالحركة المألوفة في النطق العادي.

وقال كانتينيو : (يجوز في المقطع إذا وقع أولاً أن يبتدئ بحركة)[٣]. وذهب خلدون الهيجاوي إلى جواز ابتداء المقطع بحركة مضيفاً أنّ بدايتها تكون ضعيفة في الإسماع إلى أن تزداد قوة الإسماع في منتصف الصائت)[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٢) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، عدد (٨)، ١٩٩٤. (تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري).

(٣) دروس في علم أصوات العربية، كانتينيو، ص ١٩٣.

(٤) انظر: ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات اللغوية، ص ١٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما رأي تمام حسان السابق فلم يسلم من النقد؛ فقد علق عليه أحمد مختار بقولـــه: (ولا يصحّ هذا إلاّ على إسقاط همزة الوصل، واحتساب الحركة التي تليها فقـــط)[1]. وإذا كان تمام حسان يرى أنّ همزة الوصل حركة (أي صائت) فكيف يطالبه أحمـــد مختـــار بإسقاط همزة الوصل والإبقاء على الحركة بعدها؟

وإذا تتبعنا رأي تمام حسان في مؤلفاته الأخرى فإننا نجـــده يـــتراجع عـــن هـــذا الرأي[2]؛ فقد جاء في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناهـــا) مـــا نصـــه: (أنّ الحـــروف الصحيحة تكون بداية للمقطع في اللغة العربية ولا تكون العلل كذلك)[3]. وبتراجعـــه عن المقطع من نمط (ح ص) فإنه يحاول تحصيل إقناع مَن واجهوه بالرفض حيث يأتي بنمـــط جديد من المقاطع وهو (س) أي المقطع المكون من صامت أو ساكن فقط، وهذا مشـــروط بتشكيله بالسكون، فإذا صدق عليه امتناع الابتداء به فإنه يسبق بهمزة وصل[4].

وأحسب أن هذا الرأي ضعيف، ولو أبقى على رأيه بوجود المقطع (ح ص) لكـــان رأيه أقوى وأنصاره أكثر؛ لأن المقطع في العربية لا يتكون من (صامت منفرد) ولا مـــن حركة منفردة.

وقد واجه أصحاب الرأي القائل بجواز ابتداء المقطع العربي بحركـــــة، واجـــهوا رفضاً لهذا الرأي من غير واحد، فهذا عبد الصبور شاهين يرى أنـــه لا يمكـــن أن يبـــدأ

---

(1) دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٠٢.

(2) انظر: المقطع في العربية دراسة صرفصوتية وإحصائية، ص ٣٢.

(3) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٦٩، ٧٢.

(4) المرجع السابق، ص ٦٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المقطع في العربية بحركة، ولذلك اجتلبت قبل الحركة همزة وصل ليكون البدء بمتحرك...)[1]. والغريب في رأيه أنه يقرّ بوجود الحركة ولكنها من المجموعة الممنوعة في بناء العربية، إلاّ بوجود الصوت المساعد فاجتلبت الهمزة!، والذي يطرح هذا الرأي هو نفسه يشير إلى سقوطها في درج الكلام[2]. وأحسب أنه نظر إلى التقعيد والتنظير وأغفل الجانب الأدائي.

ورفض مناف الموسوي فكرة ابتداء المقطع بحركة: (المقطع العربي لا يبدأ بحركة مهما يكن موقعه من الكلمة)[3].

وإذا وقفنا على خصائص المقطع في العربية فإننا نجد فكرة عدم جواز ابتداء المقطع بحركة من أهم الخصائص التي يطرحها كثير من العلماء[4]. ومع أنّ داود عبده ممن يميلون إلى التحديث، وعدم التسليم بكل ما قيل إلاّ أنه جعل المقاطع العربية ستة أشكال كلها تبدأ بصامت[5]. علماً بأن المؤلف قد سبق له أن قال بإمكان ابتداء المقطع بحركة في كتابه (أبحاث في اللغة العربية) وهو مطبوع في عام ١٩٧٣. وجاء رأيه فيه واضحاً، وأمثلته دالة[6].

---

(١) انظر: في علم اللغة العام، (عبد الصبور شاهين)، ص ١٠٩، والمنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٤١، ١٧٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ، ص ١١٠.

(٣) علم الأصوات اللغوية، ص ١٣٢.

(٤) انظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص ٧٧، واللغة العربية معناها ومبناها، ص ٦٩، وفي علم اللغة العام، ص ١٠٩، والمنهج الصوتي للبنية العربية، ص ١٧٤، والعربية الفصحى ، ص ٤٢.

(٥) انظر: مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، عدد ١٢، ١٩٧٧، قواعد النبر في العربية الفصحى.

(٦) انظر: أبحاث في اللغة العربية ، ص ١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن خصائص المقطع العربي أنّه يجب أن يثنى بحركة، وهذا يعني عدم التقـــاء صامتين في المقطع الواحد في البداية[1].

والمقطع العربي ينتهي بصائت قصير أو طويل، وإما بصامت واحد، ولا يتكـــون من صوامت فقط، ولا من صوائت فقط[2].

إنّ مخالفة بعض هذه الخصائص، واختراق بعض المحاذير التي رصدها العلمـــاء يمثل خلخلة في نظام بناء الكلمة العربية من جانب، وتجديداً لهذا النظام من جانب آخـــر، فإذا أبقينا على جمود تلك الآراء فإنّ ذلك يعني جمود الدراسات التي يمكنها الكشف عـــن أسرار اللغة.

ومما ذكر من خصائص المقطعية العربية تقصير الحركات الطويلة في المقـــاطع المديدة المغلقة. والعربية تكره تتابع المقاطع المتماثلة[3].

وأكثر بناء العربية يزيد على مقطع واحد؛ لأن المقطـــع القصـــير (ص ح) قلمـــا يعطي معنىً إلاّ في بعض الكلمات مثل الأمر من اللفيف مثل: (وقى يقي ←ق، وفي يفي ←فِ)[4]. وهنا أشير إلى أن الحدّ الأدنى من البناء المقطعي للكلمة العربية قد ورد عند القدماء، فقد جاء في (الكتاب): (فأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد)[5]. والحـوف

---

(1) انظر: علم وظائف الأصوات اللغوية، عصام نور الدين، ص٩٥.

(2) انظر: المرجع السابق، ص ٩٥.

(3) انظر: الأصوات اللغوية، (أنيس)، ص ١٦٥.

(4) انظر: المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٥١-٥٢.

(5) الكتاب، ج٢، ص ٣٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المراد هنا هو الحرف المحرّك، لأن الحرف غير المحرّك يبقى صوتاً مجرداً، بل يمكن (للحرف) أحياناً أن لا ينفجر إلاّ بحركة أو بحرف آخر.

وأحسب أنّ بعض التغيرات المقطعية في بناء الكلمة العربية قد تقع لتؤدي إلى التشكيل المقطعي، وعدم الجري على نسق مقطعي واحد، وهذا ما سيظهر في البناء المقطعي في قراءة أبي عمرو من خلال الأمثلة التي ستخضع للتحليل، وبيان أصلها المقطعي، وما أصابها من تحولات في نظامها المقطعي وعلّة ذلك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جـ- التشكيل المقطعي في قراءة أبي عمرو

ظهرت في قراءة أبي عمرو بعض الظواهر الصوتية التي أدت إلى أثر واضح على التشكيل المقطعي في قراءته، وسأعرض لبعض هذه الظواهر مع الأمثلة التي توضح ذلك التغير وهي:

١-أثر الإدغام في التشكيل المقطعي

اتسمت قراءة أبي عمرو بالإدغام الكبير، ولذلك فإن التشكيل المقطعي يتأثر بالإدغام على مستوى الكلمة والكلمتين أو الجملة.

إن المقاطع المألوفة في الكلمة العربية هي:

١-(ص ح) ٢- (ص ح ص) ٣- (ص ح ح).

أما المقطعان (ص ح ح ص) و (ص ح ص ص) فهما أقل شيوعاً، وقد أشار عبد الصبور شاهين إلى اختفائهما عند وصل الكلام[١]، غير أنّ المقطع الخامس (ص ح ص ص) يظهر في وسط الكلام، في حالة الإدغام الكبير على قراءة أبي عمرو[٢]، ومما جاء على هذا المقطع في قراءة أبي عمرو قوله تعالى: (شهر رمضان) البقرة ١٨٥ فالبناء المقطعي لها قبل الإدغام هو: (ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص) وبعد الإدغام يتحول البناء المقطعي إلى: (ص ح ص ص/ ص ح / ص ح/ ص ح ص) أما التغير الذي طرأ على البناء فهو:

١-تحول عدد المقاطع من خمسة إلى أربعة.

---

(١) انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص ١٦٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢-تحول المقطع الأول من مقطع طويل مغلق بصامت إلى مقطع مديد مغلق بصامتين (ص ح ص ص).

٣-تحول عد المقاطع القصيرة من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين.

٤-كان البناء السابق يتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة ومقطعين طويلين ثم تحول إلى مقطعين قصيرين ومقطعين طويلين الأول مديد مغلق بصامتين والرابع متوسط أو طويل مغلق بصامت.

إن المقطع الخامس (ص ح ص ص) (ش – هـ ر) لم يأت في الوسط كما أشار عبد الصبور شاهين سابقاً.

ومن الأمثلة على الشكل الخامس (ص ح ص ص) قراءة أبي عمرو: (من بعد ضعف) الروم ٥٤؛ فالبناء المقطعي هنا في (بعد ضعف): (ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص) يتحول بعد الإدغام إلى: (ص ح ص ص/ ص ح ص/ ص ح ص) ونجد التغيرات الآتية:

١- تحول البناء من أربعة مقاطع إلى ثلاثة.

٢- تحول البناء المقطعي من ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة بصامت ومقطع قصير مفتوح إلى ثلاثة مقاطع الأول طويل مغلق بصامتين، والآخران طويلان مغلقان بصامت، والبناء الجديد يتضمن انسجاماً مقطعياً أكثر من البناء القديم؛ فمع أنه يتكون من ثلاثة مقاطع طويلة إلاّ أنها متفاوتة في الطول.

ومن الأمثلة على هذا النمط المقطعي في قراءة أبي عمرو : (الرأس شيبا) مريم ٤، و(إلى ذي العرش سبيلا) الإسراء ٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الشكل الرابع من المقاطع العربية (ص ح ح ص) فيوصف بأنه قليل في العربية، وإذا وقفنا مع قراءة أبي عمرو فإننا نجد أمثلته كثيرة؛ فقد قرأ قوله تعالى: (يريد ظلماً) آل عمران ١٠٨، وغافر ٣١. قرأه بالإدغام، فإذا نظرنا في بنائه المقطعي قبل الإدغام وجدناه على النحو الآتي: (ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص) فهذا التركيب يتكون من خمسة مقاطع: مقطعان قصيران، ومقطعان طويلان مغلقان بصامت، ومقطع طويل مفتوح. وبعد الإدغام يتحول التشكيل المقطعي إلى : (ص ح/ ص ح ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص)، نجد أربعة مقاطع: واحد قصير، وآخر مديد مغلق ومقطعان طويلان مغلقان، ومن هنا فالمقطع (ص ح ح ص)، ومثاله أيضاً: (الناس سكارى) الحج ٢، (وإذا النفوس زوجت) التكوير ٧، و(والصافات صفا) الصافات ١ يكثر في قراءة أبي عمرو وخاصة في الإدغام.

وهذا المقطع (ص ح ح ص) يقع في بداية الكلمة نحو (دابة) وفي وسطها، ونهايتها[1]. وقد طرح رمضان عبد التواب ما يخالف هذا ؛ فهو يرى أنّ هذا المقطع (ص ح ح ص) (لا يجوز في اللغة العربية الفصيحة إلاّ في آخر الكلمة في حالة الوقف، أو في وسطها، بشرط أن يكون المقطع التالي له مبتدئاً بصامت يماثل الصامت الذي ختم به المقطع السابق[2]، والأمثلة تجيز وقوعه في البداية في حالة الإدغام مثل: (دابّة، شابّة، جادّ، وضالين).

---

(1) انظر: ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية، ص ١٠٠.

(2) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص ٦٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبوجود النمط المقطعي الرابع (ص ح ح ص) والنمط الخامس (ص ح ص ص) في قراءة أبي عمرو بشكل واضح فإن الانسجام المقطعي يتحقق في قراءته؛ حيث يـزداد شيوع النمطين النادرين من أشكال المقطع العربي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- أثر تسهيل الهمز في قراءة أبي عمرو في التشكيل المقطعي

روي عن أبي عمرو تسهيل الهمز في قراءته، وقد تحدث العلماء عن التسهيل بوجوه أو طرق مختلفة؛ وذلك أن تخفف بالحذف أو الإبدال أو أن تجعل بين بين. فقد جاء في المفصل: (ولا تخفف الهمزة إلاّ إذا تقدمها شيء..... وفي تخفيفها ثلاثة أوجه: الإبدال، والحذف، وأن تجعل بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها)(١).

أما التخفيف بحذف الهمزة في قراءة أبي عمرو فقد أسقط الهمزة الأولى في حال وجود الهمزتين في كلمتين في مثل قوله تعالى: (جاء أشراطها) (محمد ١٨) حيث قرأها (جا أشراطها). وإذا رصدنا البناء المقطعي قبل الحذف فإنه يكون على النحو الآتي: (جاء أشراطها) : (ص ح ح/ ص ح/ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح) وهذا البناء يتكون من ثلاثة مقاطع طويلة مفتوحة (ص ح ح)، ومقطعين قصيرين، ومقطع طويل مغلق بصامت.

أما البناء بعد حذف الهمزة فيتكون من: (جا أشواطها) : (ص ح ح/ص ح ص / ص ح ح/ص ح/ ص ح ح) يتكون البناء هنا من خمسة مقاطع: ثلاثة طويلة مفتوحة، ومقطع طويل مغلق، ومقطع قصير.

ومن الأمثلة على هذا الحذف قراءته في قوله تعالى : (جا أمر) الحديد ١٤ و (جا أجلها) المنافقون ١١ و (شا أنشره) عبس ٢٢، وهذا على الهمزتين المحركتين بالفتح،

---

(١) شرح المفصل، ج٩ ، ص١٠٧، وانظر التبصرة والتذكرة للصيمري، ج٢، ص ٧٣٢-٧٣٣، وشرح شافية ابن الحاجب، ج٣، ص ٣٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومما قرأه على الهمزتين المحركتين بالضم: (أوليا أولئك) ومقاطعه. (ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح).

وهذا البناء يتكون من سبعة مقاطع في حين أنه قبل الحذف يتكون من ثمانية مقاطع. وقرأ أبو عمرو بإسقاط الهمز في المكسورتين قوله تعالى: (في السماء إله) الزخرف ٨٤: (في السماإله) والتغير المقطعي الذي يجري في هذا الحرف وما شاكله هو حذف مقطع صوتي.

مما سبق يلاحظ أن حذف الهمزة يقع في الهمزة الأولى من الهمزتين المتفقتين في الحركة، وقد جاء في النشر : (المتفقتان وهما على ثلاثة أقسام: متفقتان بالكسر ومتفقتان بالفتح، ومتفقتان بالضم .... فقد قرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى منهما في الأقسام الثلاثة)[١].

إن أهم ملمح في البناء المقطعي في حذف الهمزة يظهر في عدد المقاطع، حيث يقلّ عدد المقاطع في البناء الجديد بعد حذف الهمزة عنه في البناء المقطعي قبل حذفها[٢].

وأحسب أنّ التخفيف ليس في تقليل عدد المقاطع فقط بل في المغايرة كذلك؛ حيث يحذف مقطع قصير متبوع أصلاً بمقطع قصير، ولما كان هذا النمط من المقاطع غير مستساغ في التتابع فقد لجأت العربية إلى التخلص منه ما استطاعت، قال إبراهيم أنيس: (..... وإن كانت العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول)[٣]، أي أنّ

---

(١) النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٣٨٢، وانظر: التكملة، ص ٢٢٠، والتبصرة في القراءات ص ٧٧.

(٢) انظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محيسن، ج١، ص ٩٦.

(٣) الأصوات اللغوية، ص ١٦٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

حصيلة حذف الهمز هي اختصار عدد المقاطع، والتخلص من تتابع بعض المقاطع التي لا تفضل العربية تتابعها.

ويأتي التسهيل في الهمز بالحذف والتعويض، وإن كان بعضهم يرى أنّ ذلك نمط من الإبدال على غير قياس[1]، قال ابن غلبون: (اعلم أنّ السوسيّ روى عن اليزيدي عن أبي عمرو، أنه كان يترك كلّ همزة ساكنة كقوله: (يومن) و(براسٍ) و(بير).... وما أشبه هذا: فيبدل منها ألفاً إذا انفتح ما قبلها، وياءً ساكنة إذا انكسر ما قبلها، وواواً ساكنة إذا انضم ما قبلها، في جميع القرآن، إلاّ في خمسة وثلاثين موضعاً، فإنه خالف أصله فيها، فهمزها وإن كانت ساكنة) [2] ونص ابن غلبون يتضمن مصطلحين – في هذا السياق – متناقضين، فقد قال: (كان يترك كلّ همزة.....) ثم قال: (فيبدل)، فيفهم من قوله: (يترك) أنه يحذف الهمز، وهذا يغاير الإبدال.

وقال (صاحب الإقناع) : (ومذهب أبي عمرو فيه كان لا يهمز كلّ همزة ساكنة... ويبدلها على حركة ما قبلها)[3].

فقد قرأ أبو عمرو: (مؤمن، ومؤمنين، ورأس، ويأمرون، وبئس، وما شاكله) بإبدال الهمزة أو حذفها والتعويض عنها بمدّ الحركة السابقة لها، فقد جاء في الإقناع:

---

(١) انظر: الخصائص ج٣، ص ١٥٢.

(٢) التذكرة في القراءات الثمان، ج١، ص ١٣٧.

(٣) الإقناع في القراءات السبع، ص ٢٥٣، وانظر: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص ٩٩، والغاية في القراءات العشر، ص ١٥٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(ويبدلها على حركة ما قبلها)[1]. أما أنه يحذف الهمزة ويعوض عنها فإن التعويض يأتي على النحو الآتي:

مؤمن (ص ح ص / ص ح ص) هذا البناء المقطعي قبل أي تحول أو حذف.

وبعد حذف الهمزة يصبح البناء المقطعي : (مُمن mumin): (ص ح/ ص ح ص) وبعد ذلك يعوض عن حذف الهمزة بمد حركة الضم: (مومن mūmin): (ص ح ح /ص ح ص)، فقد تحول البناء المقطعي من مقطعين طويلين مغلقين إلى مقطعين أولهما طويل مفتوح (ص ح ح) وثانيهما طويل مغلق (ص ح ص)، وهو تحول في البناء من مقاطع متماثلة إلى مقاطع متغايرة، وهذا نمط من التشكيل المقطعي. وكذلك الأمثلة الآتية:

يأمرون : (ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص) ⟵ يامرون : (ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص).

بئس : (ص ح ص/ ص ح) ⟵ بيس (ص ح ح/ ص ح)

وفي هذا النمط من التشكيل المقطعي نلمح التقليل من المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) بتحوله إلى (ص ح ح). وقد نص العلماء على إبدال الألف من الهمزة؛ فقد جاء في (الممتع): (فأبدلت من الهمزة باطراد إذا كانت ساكنة وقبلها فتحة نحو (رأس) و (كأس) تقول فيهما إذا خففتهما (كاس) و(راس)[2].ولم يقف (أبو عمرو) في تسهيل الهمز عند الإسقاط أو القلب إلى أصوات المدّ، بل سهل الهمز بما عرف عند القراء واللغويين بـ (بين بين).

---

(١) انظر: الإقناع في القراءات السبع، ص ٢٥٣.

(٢) الممتع في التصريف، ج١، ص ٤٠٤، وانظر: التبصرة في القراءات، ص ٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقف العلماء على ما يسمى بـــ (همزة بين بين) واختلفوا في حقيقتها أهي همزة أم حركة؟ وكان رأي الأكثرية منهم أنها لا ترتقي إلى الهمز لأن أهم سمة في الهمز وهـــي إقفال الأوتار الصوتية لا تتحقق في (بين بين)؛ قال تمام حسان: (الهمزة التي بيـــن بيـــن وهي همزة متحركة تكون بعد ألف أو بعد حركة قصيرة فتصير في النطق مجرد خفقـــة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية)[1]. أما مكي في (الكشف) فإنه يـــرى أنـــها تجعل (بين بين) لأنه لما لم يكن قبلها ساكن لتُلقى حركتها عليه، ولم يحسن فيها البـــدل كالساكنة لقوتها في الحركة، فكان تدبيرها بحركتها أولى من تدبيرها بحركة مـــا قبلـــها، لأنها لو جرت على البدل جرت على حكم حركة ما قبلها، فكانت حركتها أولى بـــها..... فلم يكن بد من جعل الهمزة المفتوحة، التي قبلها فتحة أو ألف، بين بين فـــي التخفيـــف، وكان جعلها بين بين الهمزة المفتوحة، والألف أولى، لأن حركتها الفتح...)[2]

إنّ هذه الآراء تطرح رأياً مفاده أن همزة بين بين هي بين الهمزة والحركة، وهذه حالة لا تنسجم مع التحديد الدقيق للأصوات. فلا يجزم أحد هذه الآراء بأن الهمزة (بيـــن بين) فقدت السمة الرئيسة التي تصنفها في إطار الصوامت، وأنها تحولت إلى حركة، بـــل إن بعض الباحثين يرى أن الهمزة محددة بغلق الوترين الصوتيين، وليس هناك تنوع فـــي مثل هذه الحالة، فهي إما انفتاح وإما انغلاق وبدون انغلاق تام لا تكون همزة[3] ومفاد هذا الرأي أن همزة (بين بين) همزة لا غير.

([1]) اللغة العربية معناها ومبناها، ص٥٣ ، وانظر: الدراسات الصوتية عند علماء العربية، ص ١٠٨.

([2]) الكشف عن وجوه القراءات، ج١، ص١٠٣

(٣) انظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ص ٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاء وصف (بين بين) من حيث النطق دون تحديد لها عند مكي محذراً القارئ بوجوب تقيده في تجويد اللفظ بالهمزة الملينة[١] ، ولا ندري كيف يلتزم القارئ بتجويد ما لا يعرفه إلاّ على الوصف التقريبي؟

وإذا تتبعنا آراء العلماء نجد من يجزم بأن همزة (بين بين) حركة خالصة، قال سمير ستيتية: (....فيدل على أنّ ما سموه همزة (بين بين) هو في الحقيقة، حركة الهمزة التي تبقى بعد حذف الهمزة. إذاً فالهمزة هي التي تحذف في هذا السياق، وتبقى حركتها)[٢] .

وعلى هذا التخفيف يورد ابن غلبون ما نصه: (اعلم أنّ الهمزة تقع مبتدأة مع مثلها في كلمة واحدة على ثلاثة أضرب أحدها: أن تكونا مفتوحتين، كقوله: (أأنذرتهم) البقرة ٦، (أأنت قلت للناس) المائدة١١٦..... وما أشبه هذا: فقرأ الحرميان وأبو عمرو وهشام ورويس بتحقيق الهمزة الأولى، وجعلوا الثانية بين بين فصارت كالمدة في (اللفظ)[٣] وعلى هذا يكون البناء المقطعي على النحو الآتي:

أأنذرتهم ?a?andartahum (ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص)، وهذا البناء يتكون من خمسة مقاطع: ثلاثة طويلة مغلقة، واثنين قصيرين، وبعد التسهيل يتحول إلى:

---

(١) انظر: الرعاية في تجويد القراءة، ص ١٤٧

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد ٤٧، ١٩٩٤. (تحليل الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي).

(٣) انظر: التذكرة في القراءات الثمان، ج١، ص١١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أأنذرتهم ?aandartahum (ص ح/ ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص)، وفي هذا البناء تحول واضح وهو تحول المقطع الثاني مـــن : (ص ح ص) ←◄ إلـــى (ح ص) والبناء الجديد في هذا التحول يعطينا نمطاً من المقاطع يبدأ بحركة، وهذا النمط موضـــع جدل بين الرفض والقبول .

أما إذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة فإن الثانية تسهل (بين بين) فصارت في اللفظ كالياء المختلة الكسر من غير مدّ [1] ومثال ذلك :

(أئنكم) فصلت ٩ : a?innakum ? وبناؤه المقطعي : (ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ص ح ص) وبعد التسهيل يكون : (أإنكم) بإبقاء كسر الهمزة الثانية، والبناء المقطعي الجديد هو : (ص ح/ ح ص/ ص ح/ص ح ص) وهنا يبقى عدد المقاطع دون تغيير إلا أن التشـــكيل المقطعي قد تغير، فتحول من مقطعين قصيرين أحدهما مغلق والآخر مفتوح، ومقطعيـــن طويلين مغلقين إلى مقطعين قصيرين مفتوحين (ص ح/ ص ح) ومقطع قصير مغلق مـن نمط (ح ص) ، ومقطع طويل مغلق (ص ح ص) .

وكذلك الهمزتان في كلمة؛ الأولى مفتوحة والثانية مضمومة ومثاله قوله تعـــالى : "أأُنزل عليه الذكر" ص٨، فإن البناء قبل التسهيل هو :

(أأُنزلَ) ?a?unzila (ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح) وهذا البناء يتكون من أربعـــة مقاطع ثلاثة قصيرة مفتوحة (ص ح) ، ومقطع طويل مغلق (ص ح ص) وبعد التســـهيل يتحول البناء إلى :

---

(١) أنظر : التذكرة في القراءات الثمان ، ج١ ، ص١١١

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

(أُنزل) ?aunzila (ص ح/ ح ص/ص ح/ص ح) وهنا يتكون تشكيل مقطعي جديد بتغيير المقطع الطويل المغلق، وإدخال المقطع القصير المغلق (ح ص) .

مما سبق نجد أن أبا عمرو يسهل الهمز بالحذف ثم التعويض بمدّ الحركة في مثل (مؤمن ← مومن)، وأنه يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين في كلمة بإسقاط الهمزة والإبقاء على حركتها وهو ما يسمى (بين بين) ، وهذا التسهيل بأنماطه المختلفة له أثر على بناء المقطع إما من حيث الكمّ أو النوع، وأهم تغيير في التشكيل المقطعي هو ابتداء المقطع بحركة، وبذلك يتأكد هذا الرأي من قراءة صحيحة وليس من أمثلة مصطنعة، وفي هذا ردّ صريح على مَن أنكر ابتداء المقطع بحركة، قال عبد الصبور شاهين: (فالمقطع العربي لا يبدأ بحركة، مهما يكن موقعه من الكلمة)[1] هذا رأي عبد الصبور شاهين يتكرر في غير مكان من مؤلفاته، وقد سبق أن أشرت إلى ما طرحه تمام حسان، وكذلك مناف الموسوي في قوله: (.... المقطع العربي لا يبدأ بحركة مهما يكن موقعه من الكلمة)، وقال غيره : بوجوب ابتداء المقطع بصامت، العربية لا تجيز ابتداءه بحركة البتة) [2].

إن المتتبع لرأي عبد الصبور شاهين قد يجد بعض التناقض وذلك وارد بقوله: (ويكون الانتقال بين الهمزتين من فتح إلى فتح، نحو: أأنذرتهم، أو من فتح إلى كسر نحو: أئفكاً، أو من فتح إلى ضم نحو: أأُنزل، ويكتفي أبو عمرو هنا بحذف الهمزة الثانية لتحلّ محلها حركتها، فينطق في الأولى فتحتين)[3]. فإذا كان رأيه حذف الهمزة وحلول حركتها محلها،

---

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٤١، ص ١٧٤، وانظر: في علم اللغة العام، ص ١٠٩.

(٢) انظر: أثر القوانين الصوتية في بنا ءالكلمة العربية، ص ٩٧، ٩٨.

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ١٧٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والانتقال من فتح إلى فتح ألا يدل ذلك على أنّ المقطع يبدأ بحركة؟ وهو نفسه يقول: (وليس من الصواب أن يقال: هذه همزة مسهلة، أو هذه بين بين، أو هذه همزة مقلوبة، حيث إن وضع الحنجرة قد تغير إلى وضع آخر غير وضع الهمزة)[1] ونوافقه على ذلك، ولكن ما الوضع الذي تغيرت إليه الحنجرة؟ أليس هو الحركة؟ وقد أخذت الجبوري رأيه ووظفته على غير هدى[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ١٦٨

(٢) انظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ص ٦٥.

٣- أثر التسكين والتحريك في قراءة أبي عمرو في التشكيل المقطعي

التسكين والتحريك من الظواهر التي رويت عن أبي عمرو، وهي ظواهر ذات أثر في البناء المقطعي من حيث العدد والنوع.

ومما أسكنه أبو عمرو (هو) إذا كانت مسبوقة بـ (الواو، أو الفاء، أو اللام): وهو، فهو، لهو، وكذلك هي إذا سبقت بالواو، أو الفاء، أو اللام[1].

أما البناء المقطعي وتحوله في هذين الضميرين فهو على النحو الآتي:

فَهُوَ Fahuwa (ص ح/ ص ح/ ص ح)

فَهِيَ Fahiya (ص ح/ ص ح/ ص ح)

وكذلك التقسيم المقطعي في: (وهو، ولهو)

وبعد تسكين (الهاء) يتحول البناء المقطعي إلى تشكيل آخر هو:

فَهْوَ Fahwa : (ص ح ص/ ص ح)

فَهْيَ Fahya : (ص ح ص/ ص ح)

ومما يلاحظ على التحول في التشكيل المقطعي أنّ عدد المقاطع قبل التسكين ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، وبعد التسكين أصبح عددها مقطعين: الأول طويل مغلق (ص ح ص)، والثاني قصير مفتوح (ص ح)، وهذا تشكيل مقطعي مغاير لما كان عليه في العدد والنوع، حيث اختصر عدد المقاطع، وخالف بين المقاطع المتماثلة.

---

(١) انظر: الإقناع في القراءات السبع، ص ٣٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا نمط من التخفيف كما أشار ابن خالويه[1]. أما أبو علي فيرى (أن هذه الحروف أشبهت في حال دخولها الكلمة ما كان من نفسها، وذلك لأنها لم تنفصل منها لكونها على حرف واحد.... ولم يستقم عنده أن يجعل (ثم) بمنزلة الفاء وما كان على حرف؛ لأنه قد يجوز أن تنفصل منها وتنفرد عنها....)[2].

وأسكن أبو عمرو هاء الكناية في غير حرف، فمما أسكنه: (يؤدّه) آل عمران ٧٥، و(نؤتِهْ) آل عمران ١٤٥، و(نُولّه) و(نُصلِهْ) النساء ١١٥[3]. والهاء في هذه (الحروف) مسبوقة بكسر الأصل فيه مدّ.

أما البناء المقطعي وتحوله في قراءة هذه الحروف فهو على النحو الآتي:

١- يؤَدِّهِ yu?addihi ← (ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح)

والبناء الجديد : (يؤَدِّهِ yu?addih ← (ص ح/ ص ح ص/ص ح ص)

٢- نُولِّهِ nuwallihi ← (ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح)

والبناء الجديد: نُولِّهْ numallih ← (ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص)

أما التغير أو التشكيل المقطعي الناتج عن إسكان الهاء فهو تحول عدد المقاطع من أربعة مقاطع إلى ثلاثة، والمقاطع في البناء الأول ثلاثة قصيرة مفتوحة (ص ح) ومقطع طويل مغلق (ص ح ص)، أما التشكيل المقطعي الجديد فيتكون من مقطع قصير مفتوح (ص ح) ومقطعين طويلين مغلقين (ص ح ص) بعد جزم الهاء، وقد أجازه العرب إذا

---

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع، ص ٧٣، وشرح المفصل، ج٩، ص ١٣٩.

(٢) الحجة في علل القراءات السبع، ج١، ص ٣٠٩، وانظر: الموضح لابن أبي مريم ج١، ص ٢٦٤.

(٣) انظر: الإقناع في القراءات السبع، ص ٣١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحرك ما قبل الهاء[1]. وفي هذا التحول المقطعي نمط من المخالفة، وذلك بالتخفيف من المقطع الأول (ص ح).

أما (نُوْتِهِ) و (نُصلِهِ) فقد جاء التحول المقطعي فيهما على النحو الآتي:

١- نُوْتِهِ nu?tihi ← (ص ح ص/ ص ح/ ص ح)، يتحول بعد سكون الهاء إلى: (نُوتَهْ) nūtih ← (ص ح ح/ ص ح ص)

٢- نُصلِهِ nuslihi ← (ص ح ص/ ص ح/ ص ح) يتحول بعد سكون الهاء إلى: نُصلِهْ nuslih ← (ص ح ص/ ص ح ص)

والتشكيل المقطعي الناتج هنا هو تحول عدد المقاطع من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين، أما التحول في الأشكال المقطعية فقد تشكل لدينا مقطعان في (نؤتهْ) أحدهما طويل مفتوح (ص ح ح) لأنه يسهل الهمز، والثاني طويل مغلق (ص ح ص). أما نصله فقد تشكل منها مقطعان طويلان مغلقان (ص ح ص/ ص ح ص)، وفي هذا التحول في الكلمتين تخلص من المقطع (ص ح).

أما علة الإسكان فهي التصاق (الهاء) بالفعل فصارت معه كبعض حروفه، وكان كالكلمة الواحدة فخفف بإسكان الهاء[2].

وأسكن أبو عمرو (أرْنا) البقرة ١٢٨، والنساء ١٥٣، و(أرني) البقرة ٢٦٠، والبناء قبل التسكين على النحو الآتي:

(أرْنا) ?arinā ←(ص ح/ ص ح/ ص ح ح) يتحول إلى:

---

(١) انظر: معاني القرآن للفرّاء، ج ١، ص ٢٢٣.

(٢) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص ١١١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(أرْنا) ?arnā ◄——— (ص ح ص/ ص ح ح). وكذلك:

(أرِني) ?arini ◄——— (ص ح/ ص ح/ ص ح ح) يتحول إلى:

(أرْني) ?arni ◄——— (ص ح ص/ ص ح ح).

إن البناء المقطعي قبل التسكين يتكون من ثلاثة مقاطع: أحدها طويل مفتوح (ص ح ح)، وآخرين قصيرين مفتوحين (ص ح)، وبعد التسكين يتكون لدينا التشكيل المقطعي من مقطعين أولهما طويل مغلق (ص ح ص)، وثانيهما طويل مفتوح (ص ح ح)، وفي هذا البناء تخلص من المقاطع المتماثلة، واختصار في عدد المقاطع.

وأسكن، أيضاً، الراء في الأفعال: (يأمركم) أينما وقع ومثاله البقرة ١٦٩، و(ينصركم) آل عمران ١٦٠[١]. وقد علله ابن خالويه لكراهية توالي الحركات[٢]، وأحسب أنّ مفهوم توالي الحركات لا يخرج عن معنى تتابع المقاطع المتماثلة، وخاصة القصيرة منها، أو تتابع المقاطع المفتوحة. وعلل أبو علي الفارسي هذا التسكين بالتخفيف، وعلق على جواز حذف حركة الإعراب وعدمه بقوله: (فأما من زعم أنّ حذف هذه الحركة لا يجوز من حيث كانت علماً للإعراب فليس قوله بمستقيم، وذلك لأنّ حركات الإعراب قد تحذف لأشياء، ألا ترى أنها تحذف في الوقف، وتحذف من الأسماء والأفعال المعتلة، فلو كانت حركة الإعراب لا يجوز حذفها من حيث كانت دلالة الإعراب لم يجز حذفها في هذه المواضع، فإذا جاء حذفها في هذه المواضع لعوارض تعرض، جاز حذفها أيضاً فيما ذهب إليه سيبويه، وهو التشبيه بحركة البناء، والجامع بينهما أنهما جميعاً زائدان، وأنها قد تسقط في الوقف والاعتلال كما تسقط التي للبناء للتخفيف)[١]. أما أحمد

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص ٧٧، ١١١، والحجة لأبي علي، ج٢، ص ٦٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٧٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تسقط في الوقف والاعتلال كما تسقط التي للبناء للتخفيف)[1]. أما أحمد علم الدين فيعلق على مثل هذه الظاهرة بقوله. (إسكان حركات الإعراب ظاهرة تميمية)[2].

أما البناء المقطعي في الحروف السابقة فهو:

١- (يأمُركم) ya?murukum ومقاطعه: (ص ح ص/ص ح/ ص ح/ ص ح ص) يتحول إلى: (يامركم) yāmurkum (ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص)

٢- (ينصرُكم) yansurukum (ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص)

يتحول إلى: (ينصرْكم) yansurkum (ص ح ص/ص ح ص/ ص ح ص)

وكذلك (يلعنهم ويجمعكم....)

أما التحول المقطعي فقد تحول من أربعة مقاطع إلى ثلاثة، وكان البناء السابق يتكون من مقطعين طويلين مغلقين (ص ح ص)، ومقطعين قصيرين (ص ح) ثم تحول إلى ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).

إنّ التحول في البناء المقطعي يستقر على ثلاثة مقاطع متماثلة، ويتنازل عن أربعة مقاطع الثاني والثالث منها من نمط (ص ح)، وهذا ما يلحظ في قراءة أبي عمرو أنه يتحاشى المقطع (ص ح) ما أمكن.

ومما أسكنه أبو عمرو (خطوات) في البقرة ١٦٨، ٢٠٨ والأنعام ٢٤٨، والنور ٢١. قال ابن خالويه في تعليل إسكانها: (والحجة لمن أسكن: أنه خفف الكلمة لاجتماع

---

(١) الحجة في علل القراءات السبع (لأبي علي)، ج٢، ص٦٤، ٦٧، وانظر: الكتاب ج٤، ص ٢٠٣-٢-٤، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي، ج٢، ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) اللهجات العربية في التراث، ج١، ص ٢٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ضمتين متواليتين وواو، فلما كانوا يسكنون مثل ذلك مع غير الواو كان السكون مع الواو لثقلها أولى)[1]. وهذا يدل على أنه نمط من المخالفة. والبناء المقطعي فيه على النحو الآتي:

خطوات hutuwāt (ص ح/ ص ح/ص ح ح ص) يتحول إلى خطْوات hutwāt (ص ح ص/ ص ح ح ص) فيتحول البناء من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين، أما أشكال تلك المقاطع ففي البناء الأول مقطعان قصيران مفتوحان (ص ح) ومقطع مديد مغلق، يتحول إلى مقطعين: طويل مغلق (ص ح ص) ومديد مغلق (ص ح ح ص)، وهو تنازل عن المقطع (ص ح) مع أنه شائع في العربية.

وعلل إسكان (بارئكم) البقرة ٥٤ على ما علل به إسكان (يأمركم، وينصركم) و ذلك كراهية توالي الحركات، أما مقاطعها فتتحول من:

(ص ح ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص) ⟵ (ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص)

باختزالها من أربعة مقاطع إلى ثلاثة، والتنازل عن المقاطع القصيرة المفتوحة.

وأسكن أبو عمرو (سبلنا، ورسلنا) حيث وقعت، ولم يقف على إسكان رسلنا فقط بل أسكن (رسلهم، ورسلكم)[2]. أما البناء المقطعي في هذه الحروف وتحوله فهو:

١- سُبُلنا (Subulunā) (ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح)

سُبْلنا (Sublunā) (ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح)

---

(1) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص ٩٢، وانظر: حجة القراءات لأبي زرعة، ص ١٢٠.

(2) انظر: التبصرة في القراءات، ص ١٨٦، وتقريب القراءات القرآنية، رواية السوسي، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٣١٨-٣٢٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣- رُسُلُنا (rusulunā) (ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح)

رُسْلُنا (ruslunā) (ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح)

وفي هذه (الحروف) يتحول التشكيل المقطعي من أربعة مقاطع، الثلاثة الأولى قصيرة مفتوحة (ص ح) والرابع طويل مفتوح (ص ح ح) يتحول إلى ثلاثة مقاطع: أولها طويل مغلق (ص ح ص)، وثانيها قصير مفتوح (ص ح)، وثالثها طويل مفتوح (ص ح ح)، وهذا يتضمن تشكيلاً مقطعياً مغايراً للتشكيل السابق؛ حيث ترك المقاطع المتماثلة المتتابعة (ص ح).

أما التحريك للساكن فقد حرّك أبو عمرو (للسُّحْت) المائدة ٤٢ حيث قرأها (للسُّحُتِ):

للسُّحْتِ (lissuhti) ←——— (ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح)

للسُّحُتِ (lissuhuti) ←——— (ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح)

فتحول البناء من ثلاثة مقاطع: مقطعين طويلين مغلقين (ص ح ص)، وثالث قصير مفتوح (ص ح) إلى أربعة مقاطع: أولها طويل مغلق (ص ح ص)، والثلاثة الأخرى قصيرة مفتوحة، وهذا نمط يندر في البناء المقطعي في قراءة أبي عمرو؛ حيث زاد عدد المقاطع وتتابعت ثلاثة متماثلة، وقد يكون هذا على الإتباع، قال السيوطي: (إنّ العرب أكثروا من الإتباع حتى صار ذلك كأنه أصل يقاس عليه) [١].

---

(١) الأشباه والنظائر في النحو، ج١، ص ١٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وحرك أبو عمرو ياءات الإضافة، وقد جرت المؤلفات القديمة والحديثة على تسميته (تحريك ياء الإضافة)، والحقيقة أن هذا مغلوط إلاّ إذا كان على التجوّز، والصواب أن يقال: (قلب ياء المتكلم أو الكسر الممدود الخاص بالمتكلم إلى ياء نصف حركة)، فالذي يجري في هذا الباب هو قلب الكسرة الطويلة ياءً نصف حركة. وسأعالجه على هذا الفهم.

أما مذهب أبي عمرو في قلب ياء المد ياءً نصف حركة فقد عرضه العلماء قديماً وحديثاً، ولخصه ابن مجاهد بقوله: (فكان أبو عمرو يفتح ياء الإضافة المكسور ما قبلها[*] إذا كانت متصلة باسم أو بفعل ما لم يطل الحرف... ولا يحرك الياء التي ذكرت لك عند الألف المضمومة، كقوله: (عذابي أصيب به) الأعراف ١٥٦.... فإذا استقبلت ياء الإضافة ألف وصل حركها، طالت الكلمة التي الياء متصلة بها أو لم تطل مثل: (يا ليتني اتخذت) الفرقان ٢٧)[١].

وملخص مذهب أبي عمرو هو:

١-يقلب المدّ (ياء الإضافة) إذا تبعها همزة مفتوحة.

٢-يقلب المدّ (ياء الإضافة) إذا تبعها همزة مكسورة وذلك إذا لم يطل (الحرف) في الحالتين.

٣- يقلب المدّ (ياء الإضافة) إذا تبعها همزة وصل، طالت الكلمة أو قصرت.

(*) هذا فهم ينقضه الدرس الصوتي الحديث،لأن أصوات المد ليست مسبوقة بحركة مماثلة لها كما شاع عند القدماء.

(١) السبعة في القراءات، ص ١٥٢، وانظر: الإقناع في القراءات السبع، ص ٣٣٥، ومختصر في مذاهب القراء السبعة للداني، ص ٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- لا يقلب المدّ (ياء الإضافة) إذا تبعها همزة مضمومة. وحجة ابن خالويه في قلب ياء المد أو (تحريكها) (أنها كالهاء والكاف في قولك: إنه، وإنك، وهي اسم مكنى، والمكنى مبني على حركة ما، فكان الفتح أولى لأنها جاءت بعد الكسر)[١].

وقد ذهب العلماء في تفسير قلب ياء المد (تحريكها) مذاهب عدة، ومجملها يدور حول الخفة، ولإظهار الهمز اللاحق[٢].

وإذا وقفنا مع بعض (الحروف) التي قلب أبو عمرو فيها ياء المد نصف حركة بالتحليل المقطعي، فقد يتبين لنا بعض ما يمكن أن يكون وجهاً في تفسير هذا القلب، فقد قلب (أبو عمرو) ياء المدّ في مثل:

(إني أعلم) البقرة ٣٠، و(أجري إلاّ) يونس ٧٢، و(عهدي الظالمين) البقرة ١٢٤.

١- (إني أعلم)?inni?a،lamu (ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح) وبعد القلب (إنيَ أعلم) ?innya?a،lamu (ص ح ص/ ص ح/ص ح/ص ح ص/ ص ح/ص ح)

وهنا تحول عدد المقاطع من خمسة إلى ستة مقاطع، وكثرت المقاطع القصيرة المفتوحة وهذا ليس من نسق المقطع في قراءة أبي عمرو، غير أنه لم يلجأ إلى هذا إلاّ تخلصاً من صعوبة أو محذور آخر.

٢- (أجري إلاّ) ajrī?illā ? ←——(ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح)

(أجريَ إلاّ) ajriya?illā ? ←——(ص ح ص/ص ح/ ص ح/ص ح ص/ ص ح ح)

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص ٧٤، وانظر الحجة لأبي علي، ج١، ص ٣١٤.

(٢) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ١٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهنا زاد عدد المقاطع من خمسة مقاطع إلى ستة، والزائد أو المضاف قصير مفتوح.

٣- (عهدي الظالمين) ahdiaddālimin، ◄——— (ص ح ص/ص ح ح/ح ص/ص ح ص/ص ح/ ص ح ح ص)

(عهديَ الظـالمين) ahdiyaddālimīn، ◄——— (ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح ص) وهنا لم يتغير عدد المقاطع، إلاّ أن التغير قد أصاب الأشـكال المقطعية، ولو لم تقلب ياء المدّ لأصبح المعني (عهد الظالمين)، وهذا ليس معنى الآية.

وفي هذا التحول المقطعي يتكشف لنا أن ياء المدّ (الكسرة الطويلة) تتحول إلى ياء نصف حركة: i ◄——— ȳ

أما علة القلب فأحسب أن السبب فيها ما أشار إليه نصر الله الشاعر بأن مذهـــب أبي عمرو في المدّ التوسط، ولما خيف على الخفاء أو التسهيل في غير موطن التســـهيل بسبب قصر المدّ كان لابدّ من البديل، فكان البديل قلب ياء المدّ نصف حركة، لأن ذلـــك يبقي على نطق الهمز دون أي إخلال صوتي، وأبو عمرو يميل للسهولة في الأداء[1].

ما يهمنا أن المقطع هنا يصيبه بعض التحول، إما في عدد المقاطع أو أشـكالها، أو في العدد والشكل. وقد أسكن أبو عمرو الكلمات التي طالت[2]؛ أي وصلت حروفها خمسة أحرف فما فوق، ومثالها:

١- (حشرتني أعمى) طه ١٢٥، و(ستجدني إن شاء الله) الكهف ٦٩، والبنـــاء المقطعي فيهما:

---

(١) انظر: ياءات الإضافة في قراءة أبي عمرو والكسائي، ص ٦١.

(٢) انظر: الإقناع في القراءات السبع، ص ٣٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- حشرتني (ص ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح ح)

٣- ستجدني (ص ح/ص ح/ ص ح/ص ح/ص ح ح)

غير أنه خالف أصله هذا عندما قلب الياء (فتحها) في بعض الحروف مثل: (توفيقي) هود ٨، و(شقاقي) هود ٨٩، فقد كان بناؤها:

توفيقي (ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح) تحول بعد (الفتح) إلى: (توفيقي) (ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح) فزاد عدد المقاطع، وتخلص من المقطع (ص ح ح).

وقد علق مكي معللاً (فتح) الياء في مثل هذه الحروف بقوله: (فتح ياء توفيقي، وشقاقي لاجتماع حرفي مد ولين في كلٍّ واحدة) [١]، وحرفا المدّ في كل كلمة يمثلان مقطعين طويلين مفتوحين (ص ح ح)، وهو الشكل المقطعي الذي أصابه التغيير.

أما حذف ياء الإضافة فإنه يقع في الياءات الزوائد، والفرق بين ياءات الزوائد وياءات الإضافة ينحصر في ما يلي:

١. أن الياءات الزوائد تكون في الأسماء والأفعال ولا تكون في الحروف، أما ياءات الإضافة فتكون في الأسماء والأفعال والحروف.

٢. أن ياءات الزوائد محذوفة من المصاحف (رسماً) بخلاف ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات، ج١، ص ٣٢٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣. أنّ الخلاف في الياءات الزوائد بين القراء دائر بين الحذف والإثبات، بخلاف ياءات الإضافة فإن الخلاف بينهم فيها دائر بين الفتح والإسكان، (وهو ما أسميه القلب).

٤. أنّ الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، وتسميتها زائدة أي أنها زائدة على خط المصحف، بخلاف ياءات الإضافة فلا تكون إلاّ زائدة.[١]

والياءات الزوائد عند القراء على قسمين:

أولهما: الياء المحذوفة من آخر اسم منادى، وهذا القسم مما لا خلاف في حذف الياء منه في الحالين (الوصل والوقف)، والياء من هذا القسم ياء إضافة كلمة برأسها، استغني بالكسرة عنها.

وثانيهما: تقع الياء فيه في الأسماء والأفعال، وهذا القسم ينقسم على قسمين:

١. ما يكون في حشو الآي.

٢. ما يكون في رأسها.[٢]

لقد أشار ابن الجزري إلى أنّ ياء الإضافة تحذف مع المنادى، ويستغنى عنها بكسرة[٣] وهذا لا يغير بنية المقطع تغييراً كبيراً، بل يقتصر التغيير على تقصير المقطع الطويل المفتوح(ص ح ح ⟵ ص ح).

---

(١) انظر:االوافي في شرح الشاطبية، ص ١٩٣

(١) انظر: النشر، ج٢، ص ١٧٩-١٨٠

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٧٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورجح سيبويه حذف الياء في النداء، وهو رأي يونس بن حبيب وترك سيبويه رأي الخليل الذي يبقي عليها [1] ، وفي موطن آخر يعلق سيبويه معللاً حذف الياء بقوله: (اعلم أنّ ياء الإضافة لا تثبت مع النداء، كما لم يثبت التنوين في المفرد؛ لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين، لأنها بدل من التنوين...)[2] .

إنّ مدار البحث هنا هو الياء المحذوفة في غير النداء، ومذهب أبي عمرو إثبات الياءات الزوائد وصلاً وحذفها وقفاً؛ هذا ما نص عليه ابن الجرزي بقوله: (فأما نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر فقاعدتهم إثبات ما يثبتون به منها وصلاً لا وقفاً)[3]، وأحسب أنّ ما طرحه سيبويه مطابق لمذهب أبي عمرو في قراءته، فقد قال سيبويه: (هذا باب ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف التي لا تذهب في الوصل ولا يلحقها تنوين، وتركها في الوقف أقيس وأكثر.....فشبهوها بياء قاضي) [4] .

وقوله وتركها أقيس يعني حذفها، وليس الأمر ما فهمه باحث حديث بأنّ سيبويه يذهب إلى أنّ ثبوتها في الحالين أقيس[5] .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

(1) انظر الكتاب، ج٤، ص ١٨٤

(٢)انظر:المرجع السابق، ج٢، ص ٢٠٩

(٣) النشر ، ج٢، ص ١٨٢، وانظر: الوافي في شرح الشاطبية، ص ١٩٣

(٤) الكتاب، ج٤، ص١٨٥

(٥) انظر:ياءات الإضافة في قراءة أبي عمرو والكسائي، ص ١٢٧

والدليل على أنّ رأي سيبويه أن تحذف في الوقف أنه قاسها على ياء (قاضي)، وكان قد رجح رأي يونس بقوله: (وأما يونس فقال: يا قاض، وقول يونس أقوى)[1] أي أقوى من رأي الخليل الذي أبقى عليها.

لقد أثبت أبو عمرو الياءات الزوائد في حشو الآي وفي الوصل ومثاله قوله تعالى: واتقوني يا أولي)البقرة ١٩٧ وهذا يدل على أنّ المقطع لم يتأثر في قراءة أبـــي عمـــرو للياءات الزوائد في الحشو وصلاً، إلاّ أنه حذف الياءات الزوائد في أواخر الآيات (رؤوس الآي) في الوقف والوصل[2].

إنّ حذف الياء في رؤوس الآي وقفاً ووصلاً قد يصدق على بعض (الحـــروف)، وقد لا يصدق على بعضها الآخر، فالحذف هنا يطلق عند العلماء على الاتساع، فقد يقـــع التقصير على الكسرة الطويلة/i / التي هي في عرفهم (ياء)، ولكن عدم وجود الكسرة في الرسم العثماني لا يدل دلالة قاطعة على الحذف المطلق؛ فالكسرة الطويلة مثلـــت برمـــز الياء، أما الكسرة القصيرة فلم يكن لها رمز في الكتابة عند كتابة المصاحف، فلو تبقى من الكسرة الطويلة ما يدل عليها فإنه لا يوجد رمز يدل على هذا المتبقي[3].

أما بناء المقطع في حذف الياء أو تقصيرها في الفواصل فهو على النحو الآتي:

إذا سلمنا بالحذف المطلق للياء في الفواصل فلا بدّ أن ننظر إلى الحرف الذي قبل اليـــاء لأنه يشكل أثراً في بناء المقطع، فقد حذف الياء في قوله تعالى: (فـــارهبون) البقـــرة ٤٠

---

(١) الكتاب، ج٤، ص ١٨٤

(٢) انظر: الإقناع، ص ٣٤٢، والتيسير، ص ٧٠، والنشر، ج٢، ص ١٨٢.

(٣) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ص ٢٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا يمثل ما انتهى بنون الوقاية، وبناؤها المقطعي قبل الحذف: فارهبوني (ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ ص ح ح)، وهنا نلاحظ أنّ نون الوقاية يؤتى بها لغير سبب: فهي للوقاية من تتابع حركتين مختلفتين لأنّ ذلك لا يجوز في العربية، ولو افترض جواز ذلك فإنّ محذوراً آخر يمنع وهو أنّ المقطع العربي لا يتكون من صائت منفصل، ولا من صامت منفصل، ولذلك جيء بنون الوقاية لعدم الوقوع في هذه المحاذير الصوتية.

ولو حذفت الياء كلياً كما ورد على منهج أبي عمرو- فإنّ البناء المقطعي سيكون على النحو الأتي:

فارهبون (ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص)، وهنا نجد أنّ البناء المقطعي قد تغير من أربعة مقاطع: ثلاثة مقاطع طويلة، مقطع مغلق، ومقطعين مفتوحين ، ومقطع رابع قصير، تغير إلى ثلاثة مقاطع: أولها طويل مغلق، وثانيها قصير، وثالثها مديد مغلق.

إنّ المقطع المديد من النمط الذي لا تفضله العربية ، ولذلك يقلّ فيها غير أنّه هنا لا يقصر لأنّ المعنى الإسنادي فيه قد يتغير أو يصبح ملبساً، ولا يحذف النون منه لأن صوت النون هنا أخذ خصوصية في المعنى، فوجود نون الوقاية يتضمن دلالة حتمية على وجود الياء سواء أكانت مرسومة أم محذوفة؛ بوصفه قرينة، ولذلك فإنّ نون الوقاية هنا يمثل مورفيماً دالاً بعمله لا بذاته أو بديلا، من هنا فإن حذف الياء وضع طبيعي بوجود صوت النون إذ المعنى لا يتغير، ووجوده يؤدي إلى تشكل مقطع مديد لكنه في الوقت نفسه اختصر علينا مقطعاً طويلاً بعد حذف ياء الإضافة الزائدة.

أما الفواصل التي قبل ياء الإضافة بحرف غير النون فمثالها قوله تعالى(فحقّ وعيد) ق ١٤، وهنا نجد التقسيم المقطعي لها قبل الحذف: (ص ح/ ص ح ح/ص ح ح)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما بناؤها المقطعي على قراءة أبي عمرو بالحذف فهو: (ص ح/ص ح ح ص)، وهـــذا المقطع (ص ح ح ص) جائز في العربية في حالات ولكنه غير مفضل، وإذا نظرنا إلـــى النص من جانب لغوي خالص(حق وعيد) فإن هذا الوعيد غير معروف وغير محدد ممـن هو، ولذلك أجد هنا أسباباً تجعلني أميل إلى أنّ قراءة أبي عمرو في مثل هذه الآيـــة لـم تحذف الياء مطلقاً بل قصرتها تقصيراً يسمح ببقاء البناء المقطعي على النحو الأتي: (ص ح/ ص ح ح/ ص ح)، وبذلك يتحقق التشكيل المقطعي، والتخلص من مقطع غـــير مفضل في العربية، ويحدد إسناد الوعيد.

ومن أمثلة الفواصل التي تسبق فيها الياء بغير النون: (لمّا يذوقوا عذابِ) ص٨، و(فكيف كان عقابِ) غافر ٥.

مما سبق أجد أنّ الفواصل التي تسبق فيها الياء بصوت النون قد تحذف الياء فيها، وقد تقصر، أما الياء المسبوقة بغير النون فأميل إلى أن أبا عمرو قد قرأها بـــالتقصير أي بتقصير المدّ (ياء الإضافة) وليس بالحذف المطلق مع جواز الحـــذف، ولكنـــه اســتثناء والتقصير أصل.

وقد علل العلماء حذف صوت الياء، في الفواصل وعدم حذفه في الحشو وصـــلاً بأن التناسب الصوتي هو السبب في ذلك[1]. ولذلك قد يعلل الاختلاف عن أبي عمرو فـــي (أكرمن) و(أهانن) الفجر ١٥،١٦ قد يعلل بأن الانسجام الصوتي متحقـــق فـــي الحـــذف والإثبات، إذ الفواصل السابقة واللاحقة مغايرة لهاتين الفاصلتين.

---

(١)انظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ص٢٨٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهناك ظواهر أخرى أثرت في المقطع في قراءة أبي عمرو ومنها قصر المدّ في (رؤوف) أينما وقعت، فقد قرأها أبو عمرو(رؤف) بقصر المدّ، فيتحول البناء المقطعي من (رؤوف) (ص ح/ ص ح ح ص) إلى (رؤف) (ص ح/ ص ح ص) وقد يكون السبب قصر المقطع (ص ح ح ص).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: المقطع أكوستيكياً

بحث العلماء المقطع العربي من النواحي الفونولوجية؛ فعرضوا لأقسامه، وإلى النمط الأكثر شيوعاً، والأنماط التي تقل في العربية، غير أنّ المقطع العربي مازال بحاجة لدراسات تكشف بعض الجوانب الخفية؛ وذلك مثل حدود الانتقال بين المقاطع، وعلة الميل إلى بعض الأنماط المقطعية على حساب أنواع أخرى، وذلك من حيث السهولة أو مدى الاقتصاد في الجهد، أو زيادته فيها، وهذه الجوانب يمكن الكشف عن بعضها في ضوء التحليل الأكوستيكي للمقطع.

وفي هذا المبحث سأقف على بعض الملامح الأكوستيكية للمقطع في قراءة أبي عمرو؛ وذلك بإجراء بعض التجارب المخبرية على سياقات مقطعية تظهر خصوصية قراءة أبي عمرو في المقطع، ومدى التحول المقطعي بسبب هذه القراءة.

عُرف عن أبي عمرو تسهيل الهمز في الكلمة التي يتضمن بناؤها همزتين، وقد كان تسهيله على غير وجه، ومما سهله من الهمزتين في كلمة واحدة قوله تعالى: (أأقررتم) آل عمران ٨١، فقد روي عن أبي عمرو تسهيل الهمزة الثانية، وللوقوف على الأثر الأكوستيكي المترتب على هذا التسهيل، فقد أجريت تجربة مخبرية على هذا التسهيل كما يظهر في الشكل رقم (١٢) الآتي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

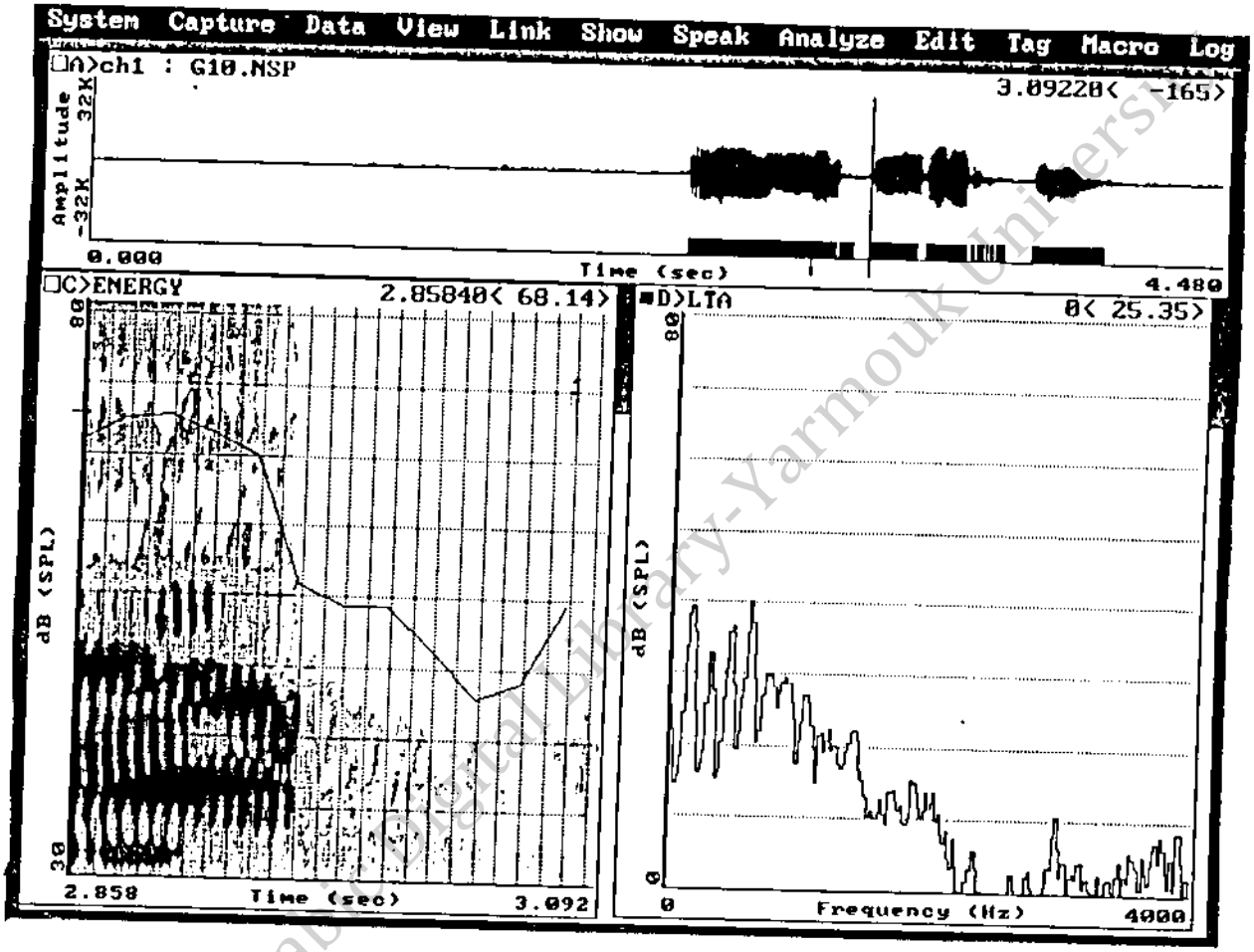

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشكل رقم (١٢)

يبين قراءة أبي عمرو (أأقررتم) بتسهيل الهمزة الثانية

١-يظهر التحليل الأكوستيكي للجزء المتأثر بالتسهيل (aq)، أن الزمن الكلي لهذا الجزء كما يوضحه الرسم الذبذبي قد بلغ(٠,٢٣ ثانية)، وذلك كما هو واضح في الرسم الطيفي(٣,٠٩٢- ٢,٨٥٨=٠,٢٣ثانية) قد توزع هذا الزمن على أصوات الجزء المتأثر بالتسهيل على النحو الآتي:

الصوت	الزمن
a	٠,١٠ ثانية
q	٠,١٣ ثانية

جدول رقم ١٨

٢-يظهر التحليل الأكوستيكي أنّ مستويات الشدة لأصوات الجزء المتأثر بالتسهيل قد جاءت على النحو الآتي:

الصوت	مستوى الشدة
a	٧٠,٦٣، ٦٧,٥٠، ٦١,٢٥ ديسيبل
q	٤٨,٧٥،٤٦,٥٢،٥٤,٣٨ ديسيبل

جدول رقم ١٩

٣- أما متوسط مستوى الشدة مع التردد للجزء المتأثر بالتسهيل كله، فقد بلـــغ (٢٤ ديسيبل، ٢٢٢٨.٥٧ هيرتز). أما أنّ هذا الجزء مكون من الفتحة والقاف (aq) فقـــد تشكل بعد إسقاط الهمزة الثانية والإبقاء على حركتها، وهو ما يسميه علماء التجويـــد (الإدخال)، أي إدخال ألف بدلاً من الهمزة المحذوفة، وقد أطلقوا على هذا الصـــوت وصف (بين بين)، لقناعتهم بأنّ الحركة لا تأتي إلاّ بعد صامت، ولعلمهم بأنها بدايـــة مقطع، وهم لا يجيزون الحركة في بداية المقطع، ولذلك جعلها سيبويه بمنزلتها غـير مسهلة، وقد نبه سمير استيتية إلى مقصد كلام سيبويه، وارتباطه بالمقطع[1].

(1) انظر: مجلة جامعة أم القرى، مكة، عدد ٩، ١٩٩٤، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولمعرفة خصوصية الملامح الأكوستيكية في قراءة أبي عمرو بتسهيل الـهمز أجريت تجربة مخبرية على الكلمة نفسها (أأقررتهم) بقراءة حفص كما يظـهر فـي الشكل الآتي:

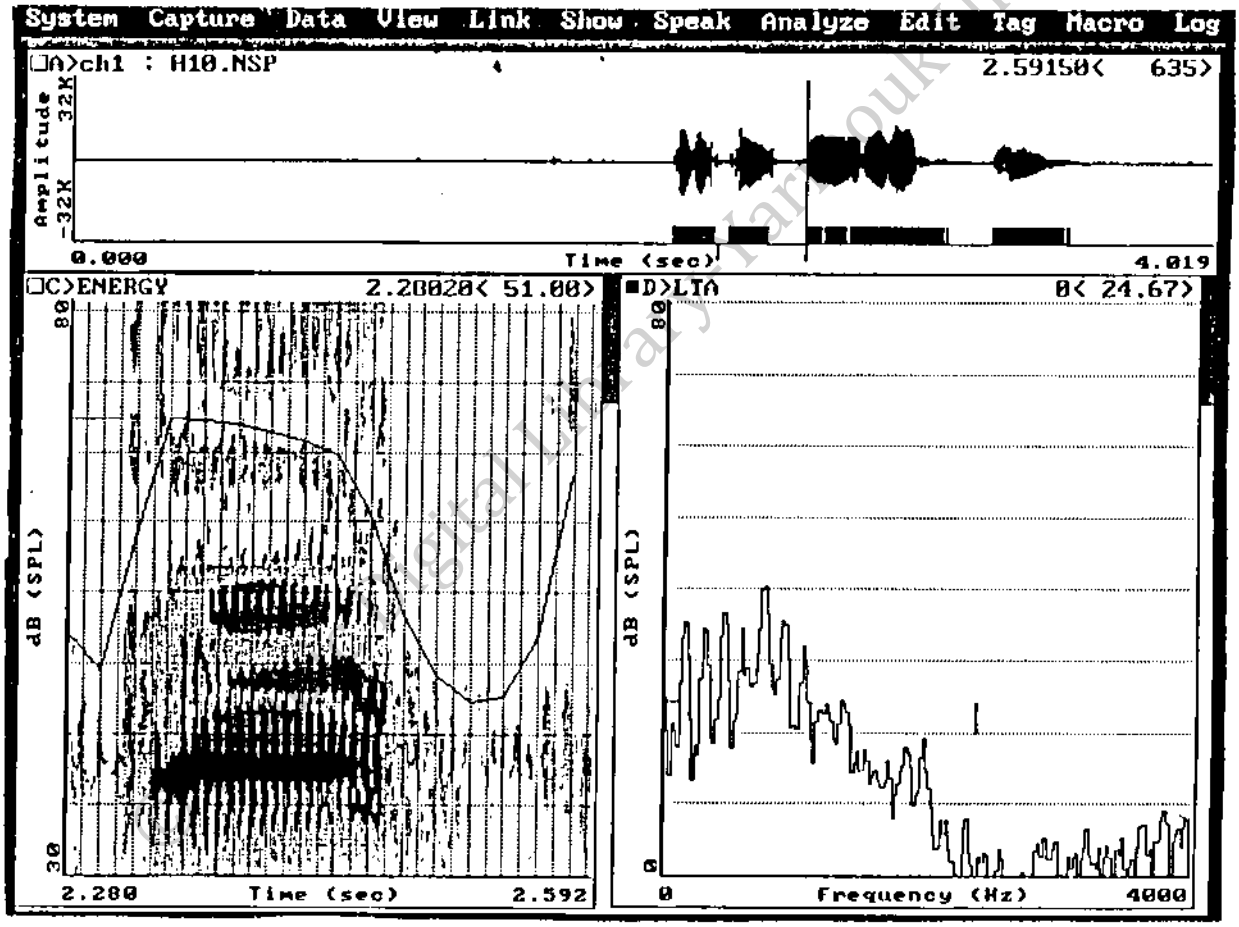

شكل رقم (١٣)

يبين قراءة حفص (أأقررتم) دون إسقاط الهمز

ومن التحليل الأكوستيكي لقراءة حفص يظهر الآتي:

١-أنّ الزمن الكلي للجزء غير المتأثر بالتسهيل -كما يوضحه الرسم الذبذبي- قد بلـــغ (٠,٣١ ثانية)، وذلك واضح في الرسم الطيفي (٢,٥٩٢-٢,٢٨٠=٠,٣١ ثانية). وقـد توزع هذا الزمن على أصوات الجزء موضوع التجربة (?aq) على النحو الآتي:

الصوت	الزمن
?	٠,٠٥ ثانية
a	٠,١٤ ثانية
q	٠,١٢ ثانية

جدول رقم ٢٠

٢-أنّ مستويات الشدة لأصوات الجزء موضوع الدراسة (?aq)، غير المتأثر بتســـهيل الهمز، كما يوضحها الرسم الطيفي قد جاءت على النحو الآتي:

الصوت	مستوى الشدة	
?	٥١، ٤٨,٥٠، ٥٥ ديسيبل	بداية ووسطاً ونهاية
a	٧٠,٩٤، ٦٧,٥٠، ٦١,٢٥ ديسيبل	بداية ووسطاً ونهاية
q	٤٨,٧٥، ٤٥,٦٦، ٤٨,٧٥ ديسيبل	بداية ووسطاً ونهاية

جدول رقم ٢١

٣- أما متوسط مستوى الشدة مع التردد للجزء (?aq) كله، كما يوضحه الرســـم الموجي فهو (٢٤,٦٧ ديسيبل، مع ٢٣٤٢,٨٦ هيرتز).

وبمقارنة الملامح الأكوستيكية للقراءتين يتبين الآتي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- أنّ الزمن في قراءة أبي عمرو أقل منه في قراءة حفص للجزء موضوع التجربة والدراسة، وهذا بسبب إسقاط الهمز.

والملاحظ أنّ إسقاط الهمز أثر في الزمن الكلي؛ وما يؤكد ذلك أننا لو أضفنا زمن الهمزة في قراءة حفص وهو (٠,٠٥ ثانية) إلى الزمن الكلي في قراءة أبي عمرو (aq) وهو (٠,٢٣ ثانية) فإن الناتج هو (٠,٢٨ثانية)، وهذا الناتج لا يصل إلى الزمن الكلي في قراءة حفص (?aq) وهو (٠,٣١ ثانية).

ب - جاء مستوى الشدة في الفتحة في قراءة أبي عمرو مطابقاً لمستوى الشدة في قراءة حفص مع زيادة في القيمة الأولى في قراءة حفص قيمتها (٠,٣١ ثانية)، أما القيمتان: الثانية، والثالثة فقد تطابقتا في القراءتين.

ج- اتجه مستوى الشدة في الفتحة إلى التنازل في القراءتين، وقد يكون السبب في ذلك هو الانتقال إلى صوت وقفي مهموس.

د- جاء مستوى الشدة في صوت (القاف) في قراءة أبي عمرو أعلى منه في الصوت نفسه في قراءة حفص، وأحسب أنّ ابتداء المقطع في قراءة أبي عمرو بحركة أدى إلى زيادة الشدة؛ وذلك لأنّ الابتداء بحركة لم تألفه الأعضاء النطقية.

هـ- قل مستوى الشدة مع التردد للجزء (aq) في قراءة أبي عمرو مقارنة معه في قراءة حفص، وذلك بزيادة (٠,٦٧ ديسيبل)، وكذلك التردد فقد زاد في قراءة حفص (١١٤,٢٩ هيرتز) عنه في قراءة أبي عمرو. ومن هذه المعطيات نجد أنّ قراءة أبي عمرو أدت إلى الاقتصاد في الجهد، والزمن؛ لأنّ متوسط مستوى الشدة كان أقلّ منه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في قراءة حفص، وفي الوقت نفسه فإن درجة الصوت في قراءة حفص تكون أعلى منها في قراءة أبي عمرو؛ لأنّ درجة علو الصوت مرتبطة بزيادة التردد.

و- تؤكد النتيجة المترتبة على التجربة المخبرية التي أجريت على قراءة أبي عمرو بتسهيل الهمز ما ذهب إليه بعض العلماء حديثاً، أنّ المقطع العربي يبدأ بحركة[1]؛ فقد أظهر الرسم الطيفي التقارب الكبير في الشدة، بل أظهر التطابق في القيمتين: الثانية والثالثة للفتحة نفسها في القراءتين.

وإذا حاولنا إيجاد الحدود الفاصلة بين المقاطع، فإننا نواجه صعوبة في ذلك؛ بسبب تداخل الأصوات[2]، غير أن ذلك ليس من المستحيل، حيث يمكن تحديد الحدود الفاصلة بين المقاطع بشكل تقريبي، وهذا يقودنا إلى الحديث عن صوتي الإدغام، وهل يمكن تحديد فاصل تقريبي بينهما؟ فالإدغام من الناحية الفونولوجية صوتان، وذلك واضح في عرضهما على الوزن الشعري، والتقسيم المقطعي، أما من الناحية الأكوستيكية فقد أظهرت التجارب أن الإدغام لا يسير على وتيرة واحدة، بل يظهر في وسطه ما يشير إلى انتقال خفي، أو تغير في الشدة، وهذا واضح في الرسم الطيفي لإدغام (السين في الزاي) في الشكل (٣) في الفصل الأول، حيث جاءت الشدّة لصوت الإدغام (zz) موزعة على ثلاث قيم، هي على التوالي: (٦٠,٦٣، ٦٢,١٩، ٦٣,٧٥ ديسيبل)، وأحسب أنّ ضعف الشدة في القيمة الأولى مقارنة معها في القيمة الثالثة مرتبط بأثر من صوت السين

---

(1) انظر: مجلة جامعة أم القرى، مكة، عدد ٩، ١٩٩٤، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير، وظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية، ص ٥٤، ١٠٣.

(2) انظر: أصوات اللغة، ص ١٢٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المدغم في صوت الزاي المجهور، وبسبب الجهر في (الزاي)، واقتراب مرحلة الانتقال زادت الشدة في القيمة الثالثة.

وكلّ قيمة لها زمن مغاير لزمن القيمة الأخرى. وعليه، فإنّ صوت (ZZ) قد مرّ بثلاث مراحل زمنية، مثلت كلّ مرحلة مركزاً للشدة عبر مسافة ما. والملاحظ أنّ مستوى الشدة في القيمة الثانية يمثل متوسط القيم الثلاث، أي أنها مركز التغير في الإدغام إلى الهبوط أو الصعود.

وإذا نظرنا إلى المسافة بين القيمتين: الأولى والثانية، فإننا نجدها تفوق المسافة بين القيمتين الثانية والثالثة، وهذا يدل على أنّ المسافة الأولى مرتبطة بالسين، ويلزمها زيادة الزمن مقارنة مع زمن المسافة الثانية التي تمثل زمن (الزاي)، وعليه فلابدّ من معرفة زمن صوتي (السين) و(الزاي) منفردين، وهذا واضح في زمن الصوتين في قراءة حفص؛ فقد بلغ صوت السين (٠,١٥ ثانية)، أما صوت الزاي فقد بلغ (٠,٠٦ ثانية)، وهنا نجد انسجاماً بين المسافة الأولى، وزمن السين، وأحسب أنّ هذا يمثل ملمحاً لتحديد بداية المقطع، ونهايته، ويؤكد أن الصوت المدغم صوتان من الناحية الأكوستيكية.

والملاحظة نفسها نجدها في إدغام (التاء في السين)، كما يظهر في الرسم الطيفي في الشكل (١) في الفصل الأول، فقد بدأ مستوى الشدّة مع الإدغام بـ (٥٠,٥٦ ديسيبل)، ثم هبط إلى (٤٦,٢٥ ديسيبل)، أي أن الانتقال في داخل الإدغام تدرّج بالهبوط، وهذا يظهر أنّ العضو النطقي الرئيسي، أو المتحرك لا يبقى على درجة ضغط واحدة طيلة فترة الإدغام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أشار أحمد مختار عمر إلى الهبوط الملحوظ وسط الصوت المدغم، وخاصة إذا كان مقسوماً بين مقطعين[1]. وقال سمير استيتية: (وكل الذي حدث من الناحية الصوتية، هو أنّ الحركة قد حذفت من بين الصامتين المتماثلين، وبقي مع ذلك لكل واحد من هذين الصوتين كينونة منطوقة) [2].

وكينونة الصوت لا تشمل كينونته الفونولوجية فقط، بل تشمل الفونولوجية والأكوستيكية التي أظهرتها التجارب المخبرية.

ووقف داود عبده على التفريق بين الإدغام والتضعيف، فهو يرى أنّ المدغم ليس صوتاً طويلاً في الزمن فقط، بل لابدّ أن يحدث تغير في الصوت الأول، أما إذا لم يحدث تغير فإن الأمر لا يعدو كونه إطالة في الزمن[3].

أما أنّ الإدغام ليس مجرّد إطالة الزمن في الصوت، فهذا لا خلاف فيه، غير أنّ مفهوم مصطلح الإدغام غير محدد بتحول الصوت الأول المدغم، بل بتحول الصوت للمماثلة، وحذف الحركة، وإدغام الصوت المماثل أصلاً بعد إسقاط الحركة، أما إطالة الزمن فهي تحصيل حاصل؛ لأن الزمن يمثل الصوتين.

أما إذا نظرنا إلى إطالة الزمن، فقد يطول زمن الصوت عند الوقف، ولا يكون ذلك إدغاماً، كما في نطق (صواف) مع الوقف، ويتحول هذا النطق إلى الإدغام في الوصل، في قولنا: (صواف الأموال). وكذلك نطقنا (شدّ)، فهما صوتان متماثلان، الأصل

---

(1) انظر: دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٨٨.

(2) مجلة مجمع اللغة الأردني، عدد ٤٧، ١٩٩٤، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي.

(3) انظر: دراسة في بعض أحكام التجويد، ص ٢١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فيهما (شدد)، ثم أسقطت الحركة فأصبح النطق (شدّ)، ولو حُلل صوت الدال في (شـــــدّ) أكوستيكياً لأظهر التحليل أن هذا الصوت صوتان.

ومما سبق فإنّ جعل تحول الصوت الأول هو الشرط الأهم لتحقق مصطلح الإدغام شرط غير دقيق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة

بعد عرض هذه الدراسة التي وقف الباحث فيها على حياة أبي عمرو، والخلاف في اسمه، وعلى شيوخه، وتلاميذه، وإسناد قراءته، وراوييه، ودراسة الظواهر الصوتية بالتحليل الفونولوجي، والأكوستيكي، واستخلاص القواعد التي تنتظمها، لمحاولة الكشف عن معالم هذه القراءة، بعد هذا فإنّ الدراسة السالفة قد خلصت إلى النتائج الآتية:

١-وقف الباحث على مصطلح المماثلة، وتبين أنّ هذا المصطلح قد استخدم عند القدماء بمصطلحات قريبة، أو مرادفة إلى أن استعمله ابن خالويه بلفظه، ومفهومه الحديث.

٢-فرّق الباحث بين علة المماثلة وسببها؛ إذ العلة هي مطلب المماثلة، ومطلبها الخفة. أما سببها فهو التشاكل والتجانس الصوتي. وعليه، فالعلة غاية، والسبب هو وسيلة تحقيق تلك الغاية.

٣-بينت الدراسة أنّ المماثلة قد جاءت في قراءة أبي عمرو، على نسق المماثلة في العربية، غير أنه يكثر من المماثلة في حقلي: الإدغام، والتسهيل؛ فقد كثر الإدغام في قراءته حتى عرف به. واتسمت قراءته بتسهيل الهمز.

٤-أظهر التحليل الأكوستيكي أنّ الإدغام مماثلة لا تؤدي إلى الاقتصاد في الجهد، وهذا يخالف ما ذهب إليه العلماء قديما وحديثاً، فالإدغام يؤدي إلى زيادة في الزمن، والطاقة.

٥- أظهر التحليل الأكوستيكي أنّ أثر الإدغام لا ينحصر في صوتي الإدغام المدغم، والمدغم فيه، بل يتجاوزه إلى الأصوات المجاورة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- بين التحليل الأكوستيكي أنّ زمن صوتي الإدغام وهما: المدغم، والمدغم فيه أطول منه في الصوتين قبل الإدغام، إضافة إلى الحركة المحذوفة للإدغام، وهذا يؤدي إلى زيادة الطاقة.

٧- بينت الدراسة أنّ أبا عمرو يشبع المدّ مع الإدغام، والساكن؛ فقد بلغ زمن المدّ المشبع في قراءة أبي عمرو خمسة أضعافه في قراءة حفص.

٨- كشف التحليل الأكوستيكي أنّ تسهيل الهمز يؤدي إلى التخفيف، والاقتصاد في الجهد؛ وذلك برصد الفرق في الزمن والشدة بين قراءة أبي عمرو بالتسهيل، وقراءة حفص بغير تسهيل.

٩- كشف التحليل الأكوستيكي أن المدّ الواقع بين إدغامين أطول من المدّ المتبوع بالإدغام.

١٠- بينت الدراسة أنّ زمن المدّ المتبوع بساكن في فواتح السور أطول من المد المتبوع بالإدغام.

١١- كشفت الدراسة الأكوستيكية أنّ الإمالة تؤدي إلى زيادة في الجهد، وهذا ينفي ما يذهب إليه العلماء من أن الإمالة نمط لغوي يؤدي إلى الاقتصاد في الجهد.

١٢- بينت الدراسة أنّ أثر الإمالة لا يقتصر على الصوت الممال، بل تتأثر الأصوات السابقة واللاحقة أكوستيكياً بسبب الإمالة، وهذا يوضح أن أثر الإمالة لا ينحصر في الجانب الفونولوجي.

١٣- كشفت الدراسة عن إمكانية تعليل بعض الظواهر الفونولوجية اعتماداً على التحليل الأكوستيكي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٤- بيّن التحليل الأكوستيكي أن همزة (بين بين) حركة خاصة وعليه، فإن المقطع العربي قد يبدأ بحركة.

١٥- أظهر التحليل الأكوستيكي أنّ الصوت المدغم صوتان على المستويين الفونولوجي والأكوستيكي.

١٦- تميل قراءة أبي عمرو إلى التشكيل المقطعي، وذلك بالمغايرة بين المقاطع بالتحريك، أو التسكين، أو قلب الحركة.

١٧- تميل قراءة أبي عمرو إلى التخلص من تكرار المدّ في بناء الكلمة.

١٨- أظهرت الدراسة ميل أبي عمرو إلى التخلص من المقطع القصير.

١٩- بينت الدراسة الأكوستيكية إمكانية تحديد بداية المقطع، ونهايته، بشكل أكثر دقة من الملاحظة، ومن التحليل الفونولوجي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أبحاث في أصوات العربية، حسام النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغـــداد، ط ١، ١٩٩٨م.

٢- أبحاث في اللغة العربية، داوود عبده، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣م.

٣- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، للشاطبي (ت٥٩٠هـــ)، أبـو شامة الدمشقي (عبد الرحمن بن إسماعيل) (ت ٦٦٥هـــ)، تحقيق إبراهيم عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٨٢م.

٤- أبو عمرو بن العلاء اللغوي والنحوي ومكانته العلمية، عبدالله الأســطى، الــدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط ١، ١٩٨٦م.

٥- أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو، زهير غازي زاهـــد، مطبعـــة جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٧م.

٦- إتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني، حسين خطاب، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.

٧- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، الدمياطي (أحمد بن محمد البنـــا) (ت١١١٧هـــ)، تحقيق وتقديم شعبان إسماعيل، عـــالم الكتـــب، بـــيروت، ط١، ١٩٨٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٩- إدغام القراء، السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبدالله) (ت٣٦٨هـ)، تحقيق محمد علي الرديني، دار أسامة، دمشق، ط٢، ١٩٨٦م.

١٠- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف) (ت٧٤٥هـ)، تحقيق مصطفى أحمد النّماس، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.

١١- أساسيات علم الكلام (دراسة في فيزيولوجيا الكلام وسمعياته وإدراكه)، جلوريا ج. بوردن وكاترين س. هاوس، ولورانس ج. رافائيل، ترجمة محيي الدين حميدي، دار المدى، سوريا، ط١، ١٩٩٨م.

١٢- أسرار العربية، الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد) (ت٥٧٧هـ) تحقيق فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٣- أسس علم اللغة،ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٢،١٩٨٣م.

١٤- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، اليماني (عبد الباقي بن عبد المجيد) (ت٧٤٣هـ)، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٩٨٦م.

١٥- الأشباه والنظائر، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) (ت٩١١هـ)، دائرة المعارف العثمانية، ط٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١٦- أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، مصر، ط٢، ١٩٦٨م.

١٧- أصوات اللغة العربية، عبد الغفار هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م.

١٨- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٧٩م.

١٩- الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي، مكتبة الخريجي، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠- الأصول في النحو، ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل) (ت٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢١- إعراب القرآن، النحاس (أبو جعفر أحمد بن إسماعيل) (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق زهير زاهد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٥م.

٢٢- الأعلام، الزركلي (خير الدين) (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٩٢م.

٢٣- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) (ت٩١١هـ) تقديم وتعليق أحمد الحمصي ومحمد قاسم، جروس برس، ط١، ١٩٨٨م.

٢٤- الإقناع في القراءات السبع، ابن الأنصاري (أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد) (ت٥٤٠هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، تقديم فتحي عبد الرحمن حجازي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف) (ت٦٢٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١، ١٩٨٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٦- البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي (أبو الفداء الحافظ) (ت٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد أبو ملحم، وعلي نجيب عطوي، وعلي عبد الساتر، دار أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.

٢٧- بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجحي الهاشمي، معهد الدراسات والبحوث للتعريب، الرباط، ١٩٧٨م.

٢٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) (ت٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٩م.

٢٩- البيان في تجويد القرآن، محمد صالح يسّاوي، دار الهجرة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٣٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد) (ت٧٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، د.ت.

٣١- التبصرة في القراءات، القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب) (ت٤٣٧هـ)، تحقيق محيي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت بدعم من جامعة اليرموك، ط١، ١٩٨٥م.

٣٢- التبصرة والتذكرة، الصيمري (أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق) من نحاة القرن الرابع، تحقيق فتحي أحمد مصطفى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٢م.

٣٣- التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد، الداني (أبو عمرو وعثمان ابن

© Arabic Digital Library Yarmouk University

سعيد) (ت٤٤٤هـ)، تحقيق أحمد عبد التواب الفيومي، د.ن. ط١، ١٩٩٣م.

٣٤- التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٣٥- التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون (أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم المقرئ الحلبي) (ت٣٩٩هـ)، تحقيق أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، سلسلة أصول النشر، جدة، ط١، ١٩٩١م.

٣٦- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، مؤسسة عبد الكريم بن عبدالله، المطبعة العربية، تونس، ط٣، ١٩٩٢م.

٣٧- التطور اللغوي (مظاهره و علله وقوانينه)، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨١م.

٣٨- التطور النحوي للغة العربية (محاضرات ألقاها المستشرق الألماني في الجامعة المصرية/ برجشتراسر، أخرجه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢م.

٣٩- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا،تونس، ١٩٨١م.

٤٠- تقريب النفع في القراءات السبع، علي الضباع، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٩٢م.

٤١- التكملة، الفارسي(أبو علي الحسن بن أحمد)،ت٣٧٧هـ)، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، ١٩٨١م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٤٢- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري(شمس الدين أبو الخير محمد) (ت٨٣٣هـ)، تحقيق غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ٢٠٠١م.

٤٣- تهذيب التهذيب، العسقلاني(أحمد بن علي بن حجر) (ت٨٥٢هـ)دار المعارف النظامية، حيدر أباد،ط١،١٣٢٦هـ.

٤٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي (جمال الدين أبو الحجاج) (ت٧٤٢هـ) تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط١،١٩٩٨م.

٤٥- التيسير في القراءات السبع، الداني(أبو عمرو عثمان بن سعيد)(ت٤٤٤هـ)،دار الكتاب العربي، لبنان،ط٣ ،١٩٨٥م.

٤٦- جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي(علي بن محمد علم الدين) (ت٦٤٣هـ)،تحقيق علي حسن البواب، مكتبة التراث بمكة، مطبعة المدني بالقاهرة، ط١،١٩٨٧م.

٤٧- الجمل في النحو، الزجاجي(أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) (ت٣٤٠هـ) تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار الأمل بالأردن، ط١،١٩٨٤م.

٤٨- الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي(أبو علي الحسن بن أحمد) (ت ٣٧٧هـ) تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

٤٩- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه(أبو عبد الله الحسين بن أحمد)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(ت٣٧٠هـ)ن تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٥، ١٩٩٠م.

٥٠- حجة القراءات، ابن زنجلة(أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد) (ت٨٣٣هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ٢٠٠١م.

٥١- حق التلاوة، حسني شيخ عثمان، دار المنار للنشر، جدة، ط١٠، ١٩٩٤م.

٥٢- الخصائص، ابن جني (أبو الفتح عثمان) (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي،بيروت، د.ت.

٥٣- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد،ط١،١٩٨٦م.

٥٤- الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصيبعي، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط١، ١٩٩٢م.

٥٥- دراسة السمع والكلام (صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك)، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

٥٦- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٥٧- دراسة بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، داوود عبده، العربي للنشر، ط١، ١٩٩٠م.

٥٨- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينيو، تعريب صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٥٩- ديوان الفرزدق (همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية) (ت١١٠هـ)، جمعه عبد الله إسماعيل الصاوي، مطبعة الصاوي، مصر، ط١، ١٩٣٦م.

٦٠- رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا(أبو علي الحسين) (ت٤٢٨هـ)، تحقيق محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، مراجعة شاكر الفحام، وأحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٩٨٣م.

٦١- رسم المصحف (دراسة لغوية تاريخية)، غانم قدوري الحمد، منشورات اللجنة الوطنية، بغداد، ط١، ١٩٨٢م.

٦٢- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، القيسي(أبو محمد مكي بن أبي طالب) (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، د.ت.

٦٣- رواية أبي عمرو بن العلاء البصري، ابن الأبزازي (أبو القاسم أحمد بن جعفر الغافقي) (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق سر الختم الحسن عمر، دار عمار، الأردن، ط١، ٢٠٠١م.

٦٤- رواية السوسي من قراءة أبي عمرو البصري، إبراهيم طه الدابة، المكتبة الوطنية، ط١، ١٩٩٨م.

٦٥- السبعة في القراءات، ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى) (ت٣٢٤هـ)، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٦٦- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ابن القاصح البغدادي (أبو القاسم علي بن عثمان بن الحسن) (ت٨٠١هـ)، دار الفكر، مكتبة البحوث والدراسات،

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بيروت، ١٩٩٥م.

٦٧- سر صناعة الأعراب، ابن جني (أبو الفتح عثمان) (ت٣٩٢هـ)، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.

٦٨- سير أعلام النبلاء، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد) (ت٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م

٦٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد) (ت ١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٧٠- شرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن) (ت٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

٧١- شرح كتاب سيبويه، السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله) (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق وتعليق رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٧٢- شرح المفصل، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي) (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٧٣- شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش(موفق الدين يعيش بن علي) (ت٦٤٣هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الأوزاعي، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

٧٤- شرح الهداية في توجيه القراءات، المهدوي(أبو العباس أحمد بن عمار)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(ت٤٤٠هـ)، تحقيق ودراسة حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٥م.

٧٥- الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٧٦- الطبقات الكبرى، ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع) (ت٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

٧٧- طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي(أبو بكر محمد بن الحسن) (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤م.

٧٨- ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية، حازم علي كمال الدين، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٣م.

٧٩- العبر في خبر من غبر، الذهبي (الحافظ عبد الله محمد) (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٨٠- العربية الفصحى (نحو بناء لغوي جديد)، هنري فليش، تعريب عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٨١- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٨٤م.

٨٢- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٨٣- علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية)، بسام بركة، مركز الإنماء القومي،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بيروت، ١٩٨٨م.

٨٤- علم الأصوات اللغوية، منـــاف مـــهدي الموســـوي، عـــالم الكتـــب، بـــيروت، ط١،١٩٨٨م.

٨٥- علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٩٨٠م.

٨٦- علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، عصام نـــور الديـــن، دار الفكـــر اللبناني، ط١، ١٩٩٢م.

٨٧- الغاية في القراءات العشر، الأصبـــهاني (أحمـــد بـــن الحســـين بـــن مـــهران) (ت ٣٨١هـــ) تحقيق محمد غيـــاث الجنبـــاز، دار الشـــواف، الســـعودية، ط٢، ١٩٩٠م.

٨٨- غاية النهاية في طبقات القراء، ، ابن الجزري، (محمد بن محمد) (ت ٨٨٣هـــ)، نشرة برجشتراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢،١٩٨٠م.

٨٩- غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي(علي النوري)، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، دار الفكر للطباعة، مكتبة البحوث والدراسات، بيروت، ١٩٩٥م.

٩٠- الفهرست، ابن النديم (محمد بن إسحاق) (ت٣٨٥هـــ)، تعليق إبراهيم رمضـــان، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٩١- فوات الوفيات والذيل عليها، الكتبي (محمد بن شاكر) (ت ٧٦٤هـــــ)، تحقيـــق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

٩٢- في الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة في القراءات واللهجات العربيـــة)، عبـــد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

٩٣- في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٤م.

٩٤- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٨٤م.

٩٥- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، مي فاضل الجبوري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.

٩٦- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦م.

٩٧- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

٩٨- قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين، ابن القاصح(علي بن عثمان)(ت٨٠١هـ)، تحقيق دفع عبد الله سليمان، مركز البحوث السعودية، ط١،١٩٩٢م.

٩٩- الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

١٠٠- الكشف عن علل القراءات وتوجيهها، محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠١- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب) (ت٤٣٧هـ) تحقيق، محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٤م.

١٠٢- لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٠٣- اللغة العربية(معناها ومبناها)، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.

١٠٤- اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، لبنان، تونس، ١٩٧٨م.

١٠٥- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م.

١٠٦- مبادئ علم أصوات الكلام الأكوستيكي، بيتر ليد فوجو، ترجمة جلال شمس الدين، مراجعه سعد مصلوح، د.ن، ١٩٩٢م.

١٠٧- مباديء اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر ببيروت، دار الفكر بدمشق، ط١، ١٩٩٦م.

١٠٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (أبو الفتح عثمان) (ت٣٩٢هـ) تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحكيم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،١٩٩٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠٩- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور (محمد بن مكرم) (ت٧١١هـ)، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م.

١١٠- مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، الداني، (أبو عمر وعثمان بن سعيد) (ت٤٤٤هـ)، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١١١- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر مرعي الخليل، منشورات جامعة مؤتة، ط١، ١٩٩٣م.

١١٢- معاني القرآن، الأخفش (سعيد بن مسعدة البلخي) (ت بعد ٢٠٧ هـ)، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت،ط١ ، ١٩٨٥م.

١١٣- معاني القرآن، الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء) (ت٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار السرور، بيروت، د.ت.

١١٤- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي (عبد الله محمد بن أحمد) (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، د.ن، ط١، ١٩٨٤م.

١١٥- المقتضب، المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد) (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

١١٦- الممتع في التصريف، الإشبيلي (ابن عصفور) (ت٦٦٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، لبنان، ط١،١٩٨٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١١٧- من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، أحمد كشك، جامعة القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

١١٨- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٧٤م.

١١٩- المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

١٢٠- الموسيقى الكبير، الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد طرخان) (ت٣٣٩هـ)، تحقيق ، غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة محمود الحفني، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.ت.

١٢١- الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم (نصر بن علي) (ت٥٦٥هـ)، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، جدة، ط١، ١٩٩٣م.

١٢٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد) (ت٥٧٧هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٩٨٥م.

١٢٣- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (أبو محمد بن محمد الدمشقي) (ت٨٣٣هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي، د.ت.

١٢٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد العال سالم مكرم، وعبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، مطبعة الحرية، الكويت، ط١، ١٩٨٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢٥- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح عبد الغنـــي القـــاضي، مكتبة السوادي، ومكتبة الدار، المدينة المنورة، ط٥، ١٩٩٤م.

١٢٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بـن محمد بن أبي بكر) (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافـــة، بـــيروت، ١٩٧٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرسائل الجامعية

١- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٨٣م.

٢- الإعلام في ضوء علم اللغة المعاصر، محمود خريسات، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.

٣- التحليل النطقي والأكوستيكي للحركات والانتقال بينها وبين الوقفيات العربية، ابتسام حسين جميل، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، د.ت.

٤- التنوع الصوتي الإيقاعي في العربية الفصيحة، هالة عبوشي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٩م.

٥- ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات اللغوية، خلدون الهيجاوي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٢م.

٦- ظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات(دراسة فونولوجية) رسالة ٧- ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م.

٧- المقطع في العربية(دراسة صرفصوتية وإحصائية) سامر زهير بحرة، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، د.ت.

٨- المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي (دراسة في المستويين الصوتي والدلالي)، بيان علي العمري، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، د.ت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩- ياء الإضافة في قراءة أبي عمرو بن العلاء والكسائي(تحليل وتوجيه)، نصر الله محمد الشاعر، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م.

الدوريات

١- أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، ع٢،١٩٩٣م، مج ١١، أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة العربية، يحيى قاسم عباينة.

٢- دراسات، الجامعة الأردنية، ع ٣،١٩٨٥م، مج١٢، قراءة أبي عمرو بن العلاء (دراسة علمية ونقدية)، محمود حسني.

٣- مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، ع ١، ١٩٩٢م، مج٢، الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية، سمير ستيتية.

٤- مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، ع١، ١٩٩٦، مج٤، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، سمير ستيتية.

٥- مجلة جامعة أم القرى، ع٩، السنة السابعة ١٤١٤هـ، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير مقرئ مكة المكرمة، سمير ستيتية.

٦- مجلة جامعة أم القرى ، ع١٥، ١٤١٧هـ، ظاهرة المد في الأداء القرآني، يحيى مبارك.

٧- مجلة جامعة الملك سعود ، الآداب (١)، ١٤١٤هـ، مج٦، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي، سمير ستيتية .

٨- مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، ع١٢، ١٩٧٧م، قواعد النبر في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربية الفصحى، داوود عبده.

٩- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية، ع٨، ١٩٩٤م، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري، سمير ستيتية.

١٠- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٤٧، تموز ١٩٩٤ م، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي، سمير ستيتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Abu 'Amr Ibn Al-'Ala' Recitation: An Articulatory And Acoustic Analysis

By

Zayd Khalil Al-Qaralat

Supervisor

Prof. Hanna Haddad

This dissertation is an attempt to investigate and analyze a phonetic and phonological aspects of Abu 'Amr Ibn Al-'Ala' Recitation, which considered as one of the main seven successive recitations of Koran text, from an articulatory And acoustic phonetics perspectives.

The dissertation consists of an introduction and three chapters. An entire introduction, which is deemed necessary, endeavors to throw light upon the life of Abu 'Amr Ibn Al-'Ala', his educational make up, personality, professors and students, relaters, and his recitation ascription. The first chapter handles a theoretical and

© Arabic Digital Library Yarmouk University

applied issues related to assimilation. And it is divided into two categories. The first is devoted to the review of clarification of the notion and the problem of terminology, the immediate cause of assimilation, description of the basic types of assimilation and the different phonological realizations of assimilation, as revealed in Classical Arabic, in general, and through the samples elicited from the undertaken recitation, in particular.

The second category is an acoustic analysis of the assimilation salient features of Abi 'Amr recitation as indicated by spectrums, which show the sounds duration, frequencies, and power. In addition to that the spectrums reflect the influences of assimilation upon sounds. The second chapter tackles, basically, the two phonetic phenomena: prolongation (= drawing out of the voice over long vowels, which is known in Arabic by *madd*) and inclination (= pronunciation of *a* shaded toward *e*, which is known in Arabic by *imala*). This chapter is divided into two categories. The first deals with phonological features of prolongation and inclination, to look in the effects of phonetic factors, namely, the assimilation of consonants and vowels. This category, also, is devoted to the clarification of the two notions: prolongation and inclination. In this context, the study

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

surveys the views of old grammarians and those of modern linguists. This first category, then, endeavors to characterize and find out the phonological rules that govern prolongation and inclination as demonstrated into Abi 'Amr recitation, while The second category explores acoustically their phonetic features, taking into consideration their acoustic variants, their influence on the contiguous sounds and vice versa, and their effect on articulation. The third chapter, which is divided into two categories, includes an exhaustive discussion of the syllable notion and definitions, a review of related literature that approached the syllabic formations of Arabic language.. The chapter, also, discuses, in details, syllabic formation characters of Abi 'Amr recitation, pointing out the major phonological factors that play a role in forming process. The last part of this chapter explains, by examining acoustically samples of Abi 'Amr recitation, several points, that still problematic and controversial in phonology , such as defining the syllable boundary of assimilation whereby gemination (double sound) occurred, and possibility of the articulation of syllables started with a short vowels.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University